المملكة الأردنية الهاشمية
وزارة التربية والتعليم
إدارة المناهج والكتب المدرسية

العلوم الإسلامية

التربية الأخلاقية

الصف الحادي عشر

(الفرع الأدبي)

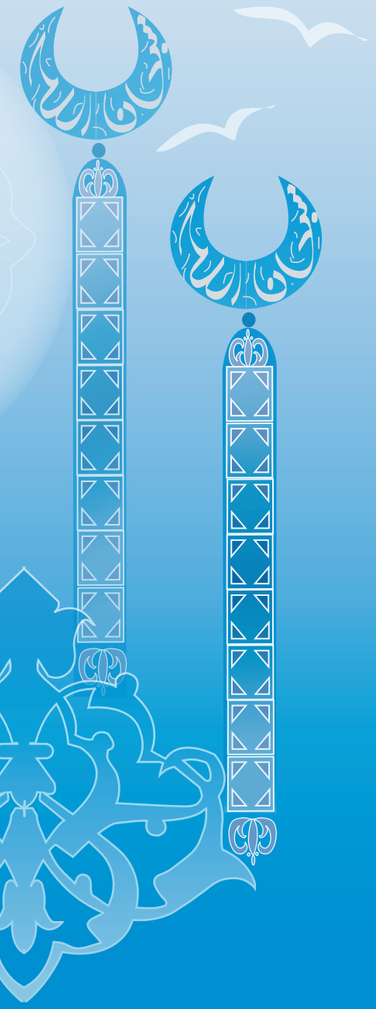

العلوم الإسلامية / التربية الأخلاقية

الصف الحادي عشر (الفرع الأدبي)

١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

ISBN: 978-9957-84-740-1

المطبعة الوطنية

المملكة الأردنية الهاشمية
وزارة التربية والتعليم
إدارة المناهج والكتب المدرسية

العلوم الإسلامية
التربية الأخلاقية

الصف الحادي عشر
الفرع الأدبي

الناشر
وزارة التربية والتعليم
إدارة المناهج والكتب المدرسية

يَسُرُّ إدارة المناهج والكتبِ المدرسيةِ استقبال ملحوظاتِكم وآرائكم على هذا الكتاب على العناوينِ الآتيةِ:
هاتف : ٨ - ٥ / ٤٦١٧٣٠٤ ، فاكس : ٤٦٣٧٥٦٩ ، ص. ب: (١٩٣٠) ، الرمز البريدي : ١١١١٨ ،
أو على البريد الإلكتروني: E-mail: Humunities.Division@moe.gov.jo

قررت وزارة التربية والتعليم تدريس هذا الكتاب في مدارس المملكة الأردنية الهاشمية جميعها بناءً على قرار مجلس التربية والتعليم رقم ٢٠١٦/٤٠ تاريخ ٢٠١٦/٣/٦م، وقرر المجلس الموافقة على الملاحظات المدخلة على هذا الكتاب في قراره رقم (٢٠١٧/٣٨) تاريخ ٢٠١٧/١/١٧م بدءًا من العام الدراسي (٢٠١٧م – ٢٠١٨م)، استنادًا إلى قرار مجلس التربية والتعليم رقم (٢٠١٦/٨٩).

حقوق الطبع جميعها محفوظة لوزارة التربية والتعليم

عمان – الأردن/ ص.ب (١٩٣٠)

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنيّة
(٢٠١٦/٣/١٢٦٦)

ISBN: 978 - 9957 - 84 - 740 - 1

مستشار فريق التأليف: أ.د محمود علي السرطاوي

أشرف على تأليف هذا الكتاب كلٌّ من:
أ.د. أحمد محمد هليل (رئيسًا)
د. سليمان محمد الدقور — أ.د "محمد أمين" حامد القضاة
د. خالد عطية السعودي — د. عبد الله علي الصيفي
أ.د. محمد أحمد الخطيب — د. سمر محمد أبو يحيى (مقررًا)

وقام بتأليفه كلٌّ من:
د. خالد محمد طقاطقة — د. صالح عبد الله دحبور
د. حسام الدين محمد بني سلامة — د. حمزة ماجد عياصرة
خولة حسين أبو لبدة

راجع هذه الطبعة:
أ.د. محمود علي السرطاوي — د. هايل عبد الحفيظ داود — د. سليمان محمد الدقور

التحرير العلمي: د. سمر محمد أبو يحيى
التصميم: فخري الشبول — التحرير الفني: نرمين داود العزة
التحرير اللغوي: د. محمد سلمان كنانة — الرسم: فايزة فايز حداد
الإنتاج: سليمان أحمد الخلايلة

دقّق الطباعة: د. سمر محمد أبو يحيى — راجعها: د. محمد عبد الله الطلافحة

الطبعة الثانية ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م
أعيدت طباعته ٢٠١٨– ٢٠١٩م

قائمة المحتويات

الفصل الدّراسي الأول

الدرس	الموضوع	الصفحة
المقدمة		٥
الدرس الأول:	تعظيم شعائر الله تعالى	٨
الدرس الثاني:	من خصائص التشريع الإسلامي	١٣
الدرس الثالث:	أثر العبادات في حياة الإنسان	٢٠
الدرس الرابع:	الحب في الإسلام	٢٥
الدرس الخامس:	حب الوطن	٣٠
الدرس السادس:	الشخصية الإسلامية	٣٣
الدرس السابع:	الشخصية الإيجابية	٣٧
الدرس الثامن:	التفكير والإبداع	٤٣
الدرس التاسع:	أبو القاسم الزهراوي	٤٨
الدرس العاشر:	القيم الصحية في الإسلام	٥٣
الدرس الحادي عشر:	إدارة الوقت	٥٨
الدرس الثاني عشر:	الذوق والجمال في الإسلام	٦٢
الدرس الثالث عشر:	آداب الإنفاق في الإسلام	٦٨
الدرس الرابع عشر:	التعامل مع الضغوط النفسية	٧٤
الدرس الخامس عشر:	عمارة الأرض	٧٨
الدرس السادس عشر:	مبادئ العلاقات الإنسانية	٨٢
الدرس السابع عشر:	الإمام النووي	٨٧

الفصل الدّراسي الثاني

الدرس	الموضوع	الصفحة
الدرس الثامن عشر:	مكانة المسجد الأقصى في الإسلام	٩٤
الدرس التاسع عشر:	عناية الرسول صلى الله عليه وسلم بتربية الشباب وإعدادهم	١٠٣
الدرس العشرون:	التكافل الاجتماعي في الإسلام	١١٠
الدرس الحادي والعشرون:	العمل التطوعي	١١٦
الدرس الثاني والعشرون:	التأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم	١٢١
الدرس الثالث والعشرون:	مكانة الصحابة رضي الله عنهم	١٢٦
الدرس الرابع والعشرون:	الصحابي الجليل زيد بن ثابت رضي الله عنه	١٣٠
الدرس الخامس والعشرون:	الترويح عن النفس	١٣٤
الدرس السادس والعشرون:	الصحبة في الإسلام	١٣٨
الدرس السابع والعشرون:	الحوار وآدابه	١٤٣
الدرس الثامن والعشرون:	الخلاف وآدابه	١٤٨
الدرس التاسع والعشرون:	آداب التواصل الاجتماعي	١٥٣
الدرس الثلاثون:	آداب التعامل التجاري	١٥٨
الدرس الحادي والثلاثون:	تكريم الإسلام للإنسان	١٦٢
الدرس الثاني والثلاثون:	الإشاعة	١٦٧
الدرس الثالث والثلاثون:	ابن خلدون	١٧٢

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

هذا كتاب العلوم الإسلامية / التربية الأخلاقية، للصف الحادي عشر، الذي نأمل أن يعمق لدى طلبتنا فهمهم لدينهم الحنيف وقيمه وأخلاقه، فهمًا واعيًا يولد لديهم ثقةً واعتزازًا به، وتطبيقًا عمليًّا، وممارسة سلوكية لأحكام هذا الدين في مختلف جوانب حياتهم.

وحرصنا في هذا الكتاب على مراعاة قدرات الطلبة وميولهم وحاجاتهم، فجاءت المادة الدراسية واضحة، سهلة، وعُرضت بطريقة شائقة ممتعة عن طريق اختيار محتوى جاذب، جديد في موضوعاته، خالٍ من التكرار، ومواكبٍ لمستجدات العصر وقضاياه، وجاء متنوعًا في موضوعاته منظّمًا لعلاقة الطالب بالله تعالى، وبنفسه، وبمجتمعه، والكون من حوله، وذلك ببناء أنشطة متنوعةٍ صفّية وغير صفية، تراعي الفروق الفرديّة، وتثير اهتمام الطلبة، وتلبي شغفهم للاستزادة من المعرفة وإثراء خبراتهم، وتسهم في التربية الأخلاقية وتعزيزها لديهم.

علمًا بأنَّ هذهِ الطبعةَ تجريبيةٌ خاضعةٌ للمراجعةِ والتَّنقيحِ، لذا نرجو من زملائنا المعلِّمينَ وأولياءِ الأمورِ تزويدَنا بأي ملحوظات تُغني الكتابَ وتسهمُ في تحسينِهِ وتطويره.

الفصل الدراسي
الأول

تعظيم شعائر الله تعالى

إنّ تعظيم شعائر الله تعالى من أعظم العبادات التي يحرص المسلم عليها، ويجب علينا أن نتعاهد أنفسنا بهذا التعظيم. فما المقصود بتعظيم شعائر الله تعالى؟ وما صوره؟ هذا ما ستعرفه في هذا الدرس إن شاء الله تعالى.

أولًا مفهوم تعظيم شعائر الله تعالى

هو إجلال أحكام الإسلام وتقدير تعاليمه، وذلك بالعمل بأوامر الله تعالى، والابتعاد عن نواهيه.

إضاءة

﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾

(سورة الحج، الآية ٣٢)

ثانيًا من صور تعظيم شعائر الله تعالى

من حق الله تعالى على المسلم تعظيمه، وإجلاله، وذلك بالإكثار من ذكره، والبدء باسمه في الأمور جميعها، وحمده والثناء عليه بما هو أهل له، وطاعة أوامره واجتناب نواهيه، قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ﴾ (سورة الطلاق، الآية ١)، وتعظيم شعائر الله تعالى يتحقق في صور كثيرة منها:

١ – تعظيم القرآن الكريم، وذلك باحترامه وحفظه والاعتناء به، واتباع ما جاء فيه، وتعظيم شأنه، فقد وصفه الله تعالى بالعظيم في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ (سورة الحجر، الآية ٨٧)، ولا يقتصر تعظيم كلام الله تعالى حقيقة على تجويد قراءته فقط، بل لا بد من فهمه وتدبره والعمل بأحكامه.

أتدبّر وأفكّر

أتدبّر قول الله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ﴾ (سورة الحشر، الآية ٢١)، ثم أفكر في صور أحقق بها تعظيم القرآن الكريم في حياتي، وأشارك بها زملائي.

ومن صور تعظيم القرآن الكريم حرص المسلم على الطهارة عند قراءته، ورفعه عن الأرض وعدم وضع شيء فوقه، وتعهده بالعناية، وعدم تعريضه للتلف بتمزيق أوراقه أو الكتابة عليها، فهذا لا يليق بالمصحف الشريف، كما ينبغي لطالب العلم المحافظة على الكتب بشكل عام، وعدم تعريضها للعبث والاهانة.

أناقش وأقترح

أناقشُ مع زملائي ومعلمي موضوع التعامل مع المصاحف التي وقع بأوراقها تلف، وأقترح حلولًا للتعامل معها.

ومن الأمثلة الدالة على تعظيم الصحابة ﷺ للقرآن الكريم بالتزام أحكامه، قصة خوف ثابت ابن قيس ﷺ، لما نزل قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴾ (سورة الحجرات، الآية ٢)، إذ أتى ثابت بن قيس وهو خطيب الرسول صلى الله عليه وسلم، فبكى وقال: والذي لا إله إلا هو، لا أخرج من بيتي، حتى يتوب الله علي أو أموت في بيتي، فسأل الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة فقال: أين ثابت؟ قالوا: يا رسول الله! نزلت الآية فظن أنها فيه، فأغلق عليه بابه و لم يأكل و لم يشرب، وحلف ألا يخرج حتى يتوب الله عليه أو يموت في بيته، قال عليه الصلاة والسلام: «بلْ هوَ منْ أهلِ الجنةِ»[1] ، فأتوا يطرقون عليه الباب ويبشرونه أنه من أهل الجنة، فبكى حتى أغمي عليه، حياءً من الله.

٢ – تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم، باتباع أوامره واجتناب نواهيه، والرضا بما جاء به، واتباع سنته، والدفاع عن شريعته، قال الله تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (سورة آل عمران، الآية ٣١)، فلا يؤمن أحد حتى يكون النبي صلى الله عليه وسلم أحب إليه من نفسه وأهله والناس أجمعين، ويظهر حب النبي صلى الله عليه وسلم بتقديم أمره على كل أمر.

ومن أمثلة حب الصحابة ﷺ للنبي صلى الله عليه وسلم، موقف زيد بن الدثنة ﷺ، وقد سأله أبو سفيان وهو على الشرك حينذاك حينما أخرجه أهل مكة من الحرم ليقتلوه، وكان قد

(١) رواه مسلم.

أُسِرَ يوم الرجيع، أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمدًا الآن عندنا مكانك نضرب عنقه، وإنك في أهلك؟ قال: "والله ما أحب أن محمدًا الآن في مكانه الذي هو فيه، تصيبه شوكة تؤذيه وإني جالس في أهلي"، فقال أبو سفيان: "ما رأيت من الناس أحدًا يحب أحدًا كحب أصحاب محمد محمدًا "[1].

٣ – تعظيم أحكام الله تعالى، وذلك بالسؤال عنها، والالتزام بها، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ (سورة الحج، الآية ٣٠)، مع ضرورة أن يحذر المسلم من إتيان ما يُخل بتعظيم أحكام الله تعالى كالاستهزاء أو المزاح أو التفكه بها.

أتامل وأجيب

أتأمل قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «لا يبع في سوقنا إلا من قد تفقه في الدين وفهم أصول البيع والشراء»[2]، ثمّ أجيب عن الأسئلة الاتية:

- ما أهمية التفقه في أحكام البيع والشراء للتجار؟
- كيف يكون تعظيم شعائر الله تعالى في السوق؟

٤ – تعظيم الأماكن الإسلامية التي ورد النص بتعظيمها خاصة، كتعظيم المسجد الحرام ومعرفة مكانته ومنزلته، وأنه أشرف البقاع على وجه الأرض، وأن الذنوب فيه أشد حرمة من غيره، وتعظيم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتعظيم المسجد الأقصى. ويجب تعظيم سائر المساجد بالسعي في عمارتها؛ بالمحافظة على الصلاة فيها وذكر الله تعالى، وبنائها والإنفاق عليها.

٥ – تعظيم العبادات التي شرعها الله تعالى لنا،كتعظيم صيام شهر رمضان، وقيام ليله، والاجتهاد في العشر الأواخر منه، وكذلك تعظيم العشر الأوائل من ذي الحجة بالطاعات والاجتهاد بها.

٦ – تعظيم حرمة الإنسان؛ باحترام حقوقه، وعدم النيل من كرامته أو التعدي عليه بأي صورة؛

---

(١) أخرجه البيهقي.

(٢) سنن الترمذي.

كسبابه والنيل منه أو ضربه وغيرها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: « .. فإنَّ اللهَ تباركَ وتعالى قد حرمَ دماءَكم وأموالَكم وأعراضَكم إلا بحقِّها كحرمةِ يومِكم هذا في بلدِكم هذا في شهرِكم هذا»[1].

أتدبّر وأستنتج

أتدبّر قول الله تعالى الآتي وأستنتج صورة من صور تعظيم شعائر الله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٥٨).

(١) رواه البخاري.

١ – وضح المقصود بتعظيم شعائر الله تعالى.

٢ – بيّن ثلاثًا من الصور التي يتحقق بها تعظيم شعائر الله تعالى.

٣ – اذكر أربعة أعمال تُعَظّم بها القرآن الكريم.

٤ – اذكر نموذجًا معاصرًا لتعظيم شعائر الله تعالى.

٥ – استنتج صورة واحدة، من صور تعظيم شعائر الله تعالى، لكل نص من النصوص الشرعية الآتية:

أ – قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾.

ب– قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

جـ– قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « .. فإنَّ اللهَ تبارك وتعالى قد حرمَ دماءَكم وأموالَكم وأعراضَكم إلا بحقِّها كحرمةِ يومِكم هذا في بلدِكم هذا في شهرِكم هذا»[1].

(١) رواه البخاري.

من خصائص التشريع الإسلامي

امتاز التشريع الإسلامي بقدرته على تنظيم واقع الناس، ومعالجة قضاياهم، واستيعاب الحوادث المتجددة في حياتهم، وإعطاء الحلول لها، ومدّ التشريعات الحديثة بأفضل النظم والقوانين، وذلك بما احتوى عليه من قواعد كلية وتشريعية وأصولية تشكّل معينًا لا ينضب بتقدم الزمان والمكان، وكل ذلك مستمد من أصول التشريع الإسلامي، كالقرآن والسنة والإجماع والاجتهاد وغيرها، وممّا أعطى التشريع الإسلامي هذه القدرة؛ تميّزه بخصائص كثيرة، منها:

أولًا الربانية

ومعنى ذلك أنها من الله تعالى، فهي ربانية المصدر، وربانية الغاية.

ربانية المصدر: أي أن شريعة الإسلام مصدرها الوحي، جاءت بإرادة الله تعالى، فهو الذي وضع أسسها ومبادئها، قال تعالى ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ (سورة الفرقان، الآية ١)، وربانية المصدر هذه أكسبت الشريعة الإسلامية العصمة من التناقض والتطرف، والبعد عن التحيز والهوى، فأنصفت الإنسان، وحررته من عبوديته لبشر مثله أو مخلوق شبهه.

ربانية الغاية: أي أن هدف الشريعة الإسلامية هو الحصول على مرضاة الله تعالى، ففطرة الإنسان لا يلبيها إلا الإيمان بالله والتوجه إليه، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (سورة الأنعام، الآية ١٦٢)، وربانية الغاية هذه ولّدت في الإنسان احترامه للنظام وسهولة انقياده للأحكام؛ ما يشيع الطمأنينة في المجتمع، وينشر العدل والمساواة، خاصّة أنّ فيها جزاءً دنيويًّا وأخرويًّا، بخلاف القوانين الوضعية، التي قد يفلت الإنسان من رقابتها بسهولة، في حين أن الشريعة الإسلامية فيها رقابة ربانية، فالصائم يمكنه بسهولة أن يشرب الماء أو يتناول الطعام ويفطر، لكنّ ما يمنعه عن ذلك هو استشعاره رقابة الله تعالى له.

أفكّر وأستنتج

أستنتج أثرًا واحدًا يترتب على كون الشريعة الإسلامية ربانية المصدر والغاية، غير ما ورد في الفقرتين السابقتين.

ثانيًا الثبات والمرونة

فالتشريع الإسلامي يجمع بينهما في تناسق مبدع؛ الثبات في ما يجب أن يبقى، والمرونة في ما يجب أن يتغير ويتطور، وهذه الخصيصة البارزة خاصّة برسالة الإسلام، نجد فيها الثبات على الأهداف والغايات، والمرونة في الوسائل والأساليب، والثبات على الأصول والكليات، والمرونة في الفروع والجزئيات، والثبات على القيم الدينية والأخلاقية، والمرونة في الشؤون الدنيوية والعلمية.

ويمكن توضيح الثبات والمرونة في أحكام الشريعة بما يأتي:

١ – ما يمثل الثبات والخلود، يتعلق بأصول الإيمان كالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وأركان الإسلام كالصلاة والصيام والزكاة والحج، وأحكام الزواج والطلاق، وأمهات الفضائل من صدقة وأمانة وعفة وصبر وغيرها.

٢ – ما يمثل المرونة والتطور، وهو ما يتغير حسب ما تقتضيه المصلحة زمانًا ومكانًا، ومثاله آلية تطبيق الشورى، فالشورى واجبة، لكنّ آلية تطبيقها، متروكة حسب الزمان والمكان.

ومن الاجتهادات الحديثة التي اقتضتها الحاجة: زرع أعضاء الإنسان في جسم إنسان آخر، فقد بين المجمع الفقهي الإسلامي أنّ أخذ عضو من جسم إنسان حي، وزرعه في جسم إنسان آخر محتاج إليه لإنقاذ حياته أو استعادة وظيفة من وظائف أعضاء الجسم الأساسية عمل جائز لا يتنافى مع الكرامة الإنسانية إذا توافرت فيه الشروط التي حددها العلماء.

أفكّر وأدونُ

أفكر مع زملائي في أمثلة أخرى على أحكام شرعية مستجدّة، تدلّ على مرونة التشريع الإسلامي، وأدونها في دفتري.

ثالثًا كمال التشريع

التشريع الإسلامي أشمل التشريعات في حفظ حقوق الإنسان، ولكمال التشريع وجوه كثيرة، منها:

١ – أخلاقيته

فهو تشريع أخلاقي، يعنى بالآداب ومكارم الأخلاق في كافة مجالات الحياة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل، الآية ٩٠)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(بُعثتُ لأتمّمَ صالحَ الأخلاقِ)[١].

ومن الصور التي يبرز فيها الجانب الأخلاقي في التشريع الإسلامي، أنه:

أ – حرّم كلّ عمل لا أخلاقي، من شأنه أن يضر بالفرد أو المجتمع، ولذا فإنه يعاقب على الزنى والغش والنفاق في كل الأحوال والصور بوصفه جريمة تمس الأخلاق، ويحرم الكذب مهما ضعف ضرره، فعن عبد الله بن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: «أتانا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا وأنا صبي، قال: فذهبت أخرج لألعب، فقالت أمي: يا عبدَ الله تعالَ أُعطِكَ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما أردتِ أن تعطيهِ؟ قالت: أردتُ أن أعطيَهُ تمرًا، فقال: أما لو لم تفعلي كُتِبَتْ عليكِ كذْبةٌ»[٢].

ب– اعتنى بتقويم السلوك الفردي، حتى في أيسر الأمور، فعن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه قال: «كنت غلامًا في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا غلامُ سمِّ اللهَ، وكُلْ بيمينِكَ وكلْ مما يليكَ، فما زالت تلكَ طعمتي بعدُ»[٣].

جـ– نظّم سلوك الإنسان حتى مع غير بني البشر، بحيث شمل البيئة المحيطة به بكلّ مكوناتها، ومن ذلك دعوته إلى الرفق بالحيوان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه أبو داود، وهو حديث صحيح.

(٣) متفق عليه.

محذرًا: «عُذِّبَتِ امرأةٌ في هِرَّةٍ سَجَنَتْها حتى ماتَتْ، فَدَخَلَتْ فيها النارَ، لا هي أطعمتْها وسقتْها إذ حَبَسَتْها، ولا هي تركتْها تأكلُ من خَشاشِ الأرضِ»[1].

أنظم حلقة حوارية

أنظّم مع زملائي حلقة حوارية، أناقش فيها أثر أخلاقية التشريع الإسلامي في الفرد والمجتمع.

٢ – واقعيته

من كمال التشريع الإسلامي أنه تشريع واقعي واجه مشكلات الحياة على صعيد الفرد والأسرة والمجتمع، وشرع للناس من الأحكام ما فيه علاج لواقعهم، من غير أن يكون في تطبيقهم هذه الأحكام أي مشقة أو حرج عليهم، ومن الأمثلة على ذلك:

أ – مراعاة فطرة الإنسان: فالتشريع الإسلامي تشريع واقعي في ما شرعه من الأحكام، فقد راعى ما فُطر عليه الإنسان من الشهوات والغرائز، فاعتنى بها ونظّمها، فقد «جاءَ ثلاثةُ رهطٍ إلى بيوت أزواجِ النبيِّ صلى اللهُ عليهِ وسلّمَ يسألونَ عن عبادةِ النبيِّ صلى اللهُ عليهِ وسلّمَ. فلمَّا أُخبِروا كأنهم تَقَالُّوها، فقالوا: وأينَ نحنُ منَ النبيِّ صلى اللهُ عليهِ وسلّمَ؟ قد غَفَرَ اللهُ لهُ ما تقدّمَ من ذنبِهِ وما تأخّرَ. قالَ أحدُهم: أمَّا أنا فإنِّي أصلي الليلَ أبدًا، وقال آخرُ: أنا أصومُ الدهرَ ولا أُفْطِر. وقال آخرُ: أنا أعتزلُ النساءَ فلا أتزوج أبدًا. فجاءَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، فقالَ: أنتم الذينَ قلتم كذا وكذا، أما واللهِ إني لأخشاكم للهِ وأتقاكم لهُ، لكني أصومُ وأفطرُ، وأصلي وأرقدُ، وأتزوجُ النساءَ، فمن رغبَ عن سنتي فليسَ مني»[2].

أتأمل وأعبر

أتأمل الرواية السابقة وأعبر في فقرة واحدة عن وسطية الإسلام واعتداله في العبادات.

ب– مراعاة واقع الحياة وطبائع الناس: فقد أمر بحسن المعاشرة بين الرجل والمرأة، وبناء الأسرة على المودة والتراحم والتحابّ، وفي الوقت نفسه راعى حالات قد لا يصلح معها استمرار العلاقة الزوجية، فأباح الطلاق بين الزوجين بشروط ومراحل محددة،

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم.

قال تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (سورة النساء، الآية ١٩)، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴾ (سورة النساء، الآية ١٣٠).

٣ - التكامل وعدم التعارض

من كمال التشريع الإسلامي أن المتأمل في أحكامه يجدها تشكل في مجموعها وحدة واحدة، فلا يوجد فيها تعارض بين الأنظمة والمبادئ المختلفة، كما في بعض الأنظمة الوضعية التي تفسد الأخلاق لإصلاح الاقتصاد، وتهدر حقوق الجماعة لتحقق مصالح الأفراد، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ (سورة النساء، الآية ٨٢).

٤ - يُسْرُ أحكامه

من كمال التشريع الإسلامي سماحته ويسر أحكامه، قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٨٦)، فلا مشقة فيه ولا حَرَجَ قال تعالى: ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾ (سورة المائدة، الآية ٦)، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ (سورة النساء، الآية ٢٨)، فليس في التشريع الإسلامي تشريع تشدّد، وإنما تشريع رحمة ويسر وسعة للعالمين، قال تعالى في وصف نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وشريعته: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ (سورة الأعراف، الآية ١٥٧)، كما دعا إلى التبشير وعدم التنفير، وجعلها صفة عامة في الشريعة الإسلامية، قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما: « بشِّرا ولا تنفِّرا، ويسِّرا ولا تعسِّرا... »[1].

وراعى التشريع الإسلامي أيضًا الظروف التي قد تطرأ على الإنسان؛ كالمرض والسفر والبرد والمطر والإكراه والخطأ والنسيان ونحو ذلك، فشرع أنواعًا من التخفيف، فأباح الإفطار في شهر رمضان لمن لا يقدر عليه، وأباح قَصْر الصلاة وجمْعَها للمسافر، وغيرها كثير من الرخص.

(١) رواه البخاري.

أتعاون وأستذكر

أتعاون مع زملائي في ذكر بعض الرخص الشرعية التي أباحها الله تعالى تخفيفًا على الناس.

رابعًا العالمية

أي أنها ليست خاصة بأمة بعينها ، فالرسل السابقون أُرسل كل منهم إلى قومه، وكانت شرائعهم تراعي خصوصيات من أُرسلوا لهم، أما الشريعة الإسلامية فقد جاءت للناس كافة، أي لكل زمان ومكان بدءًا من محمد صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة، وعليه لا يستطيع أحدٌ أن يقول إنها خاصة به أو إنها ليست له، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ (سورة سبأ، الآية ٢٨).

خامسًا التوازن

فهي توازن بين حاجات الجسد وحاجات الروح، وبين الحقوق والواجبات، وبين المصلحة العامة والمصلحة الخاصة ما أمكن، فإذا استحكم التعارض قدمت المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، وهذا التوازن موجود في كل باب من أبواب التشريع ، ومثال ذلك أن الإسلام أمر بالتوازن والاعتدال في أداء العبادات، فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن صيام الدهر ووجه الإنسان إلى ضرورة العمل بدنياه كما يعمل لآخرته.

أتعاون وأدلل

أتعاون مع زملائي، وأدلل بأمثلة أخرى على تحقيق الإسلام للتوازن بين الحقوق والواجبات.

١ – من خصائص الشريعة الإسلامية، أنها ربانية المصدر، وربانية الغاية، بيّن الأثر المترتب على كلّ منهما.

٢ – استنتج الفرق بين الثبات والمرونة في التشريع الإسلامي.

٣ – التشريع الإسلامي تشريع أخلاقي يبرز في صور كثيرة، اذكر ثلاثًا منها.

٤ – دلّل على كلّ مما يأتي بمثال واحد:

أ – سماحه التشريع الإسلامي ويسر أحكامه.

ب– المرونة في التشريع الإسلامي.

جـ– الثبات في التشريع الإسلامي.

٥ – من فهمك النصوص الشرعية الآتية، بيّنْ خاصية التشريع الإسلامي المرتبطة في كل منها:

أ – قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

ب– قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ .

جـ– قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾.

د – قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾.

هـ– قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.

و – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بُعِثْتُ لأتمم صالحَ الأخلاقِ».

ز – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم محذراً: «عُذِّبَت امرأةٌ في هِرَّةٍ سَجَنَتْها حتى ماتَتْ، فَدَخَلَتْ فيها النارَ، لا هي أطعمتْها وسقتْها إذ حَبَسَتْها، ولا هي تركتْها تأكلُ من خَشاشِ الأرضِ».

أثر العبادات في حياة الإنسان

العبادات غاية خلق الله تعالى للإنسان، وإقرار بعبوديته وتطبيق لمنهج الله عز وجل، وامتثال لأوامره، وابتعاد عمّا نهى عنه، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (سورة الذاريات، الآية ٥٦) وبها نَسْعد في الدنيا والآخرة، ومن هذه العبادات الصلاة، والصيام، والحج، فما تأثير هذه العبادات في النفس البشرية؟

إضاءة

قال رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ : «أَقْرَبُ ما يَكونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ ساجِدٌ؛ فَأَكْثِروا الدُعاءَ»(١).

أولًا أثر الصلاة في الإنسان

للصلاة تأثير كبير في نفس المسلم، فيها يعلن ولاءه وخضوعه لله تعالى، ويقوي صلته به سبحانه، كما أنها تشعره بالراحة والطمأنينة، وتعينه على ضبط نفسه وحمايتها من الغضب والتسرع والتهور، فهي تُعلّم الإنسان كيف يكون هادئًا وخاشعًا وخاضعًا لله عز وجل، لذلك أمرنا الله تعالى بالاستعانة بالصلاة، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٥٣).

أتدبّر وأستنتج

أتدبّر قول الله تعالى الآتي، وأستنتج فائدة واحدة للصلاة: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (سورة المعارج، الآيات ١٩-٢٣).

والحرص على الصلاة والالتزام بها يعينان المصلي على الإقلاع عن ذنوبه والابتعاد عن الأعمال السيئة، قال الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ (سورة العنكبوت، الآية ٤٥).

والصلاة تؤدي إلى تقويم سلوك الإنسان وتهذيبه، فتربيه على الأخلاق الفاضلة كالصدق والأمانة والاستقامة والإخلاص، وتعوده على الانضباط والنظام والانتباه والتركيز، والصلاة

---

(١) رواه مسلم في صحيحه.

سبيل لتزكية النفس وتطهيرها، قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥﴾ (سورة الأعلى، الآية ١٤-١٥).

وكلّما أتقن المسلم صلاته وخشع فيها، طَهُرَت نفسه وزكت، ولتعرف الأسباب التي تساعد على الخشوع في الصلاة انظر الشكل الآتي:

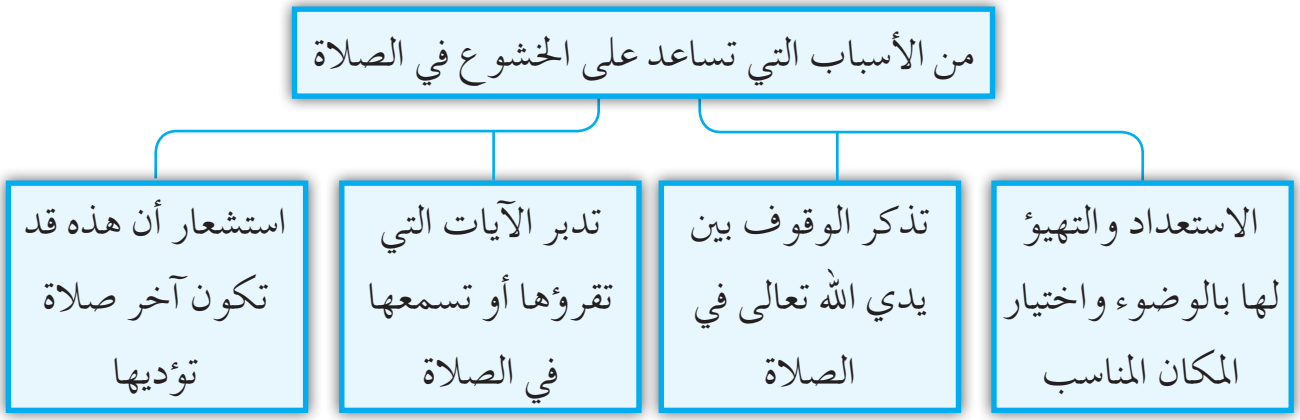

ثانيًا أثر الصيام في الإنسان

الصّيام يحقق في النفس معاني التقوى والورع والصلاح وحب الخير ومراقبة الله والخوف منه قبل مراقبة البشر، وفيه صحة جسمية وعقلية، ويقوّي الإرادة والعزيمة؛ لأنه مجاهدة للنفس، فالامتناع عن الطعام والشراب مع الحاجة إليه، من أسباب تقوية الإرادة، وفيه توحيد لمشاعر المسلمين، وجمعهم على الشعور بالألفة والمحبة والمودة، وهو فرصة للإكثار من صلة الأرحام، والصلح بين الناس، والعطف على الفقراء والمحتاجين، وفيه أيضًا استشعار لعظيم نعم الله تعالى على الإنسان، وتقديرها والحفاظ عليها وشكرها.

علّمني الصيام أن:
أضبط سلوكي، وأكون متسامحًا، وإذا شاتمني أحد أقول: إني صائم.

والصيام يعين المسلم على الوقاية من المنكرات والشرور، ويأخذ النفس بالفضائل، فتزكو وتطهر، فلا تقول زورًا، ولا تعمل به، قال صلى الله عليه وسلم: «من لم يدعْ قولَ الزورِ والعملَ بهِ، فليسَ للهِ حاجةٌ في أن يدعَ طعامَهُ وشرابَهُ»[1].

(١) رواه البخاري.

وقال صلى الله عليه وسلم: «يا معشرَ الشبابِ مَنِ استطاعَ منكم الباءةَ فليتزوّجْ، فمَنْ لم يستطعْ فعليهِ بالصيامِ، فإنّه له وجاءٌ»[1]، وقد وعد الله تعالى الصائم بالثواب الجزيل، والأجر العظيم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صامَ رَمَضانَ إيمانًا وَاحْتِسابًا غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إيمانًا وَاحْتِسابًا غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[2]، ولفضل هذه العبادة، خصّها الله تعالى بشهر عظيم، ذكره في القرآن الكريم، شهر يجتمع فيه المسلمون جميعًا على طاعة واحدة وعبادة واحدة، إنّه شهر رمضان شهر الصوم، وشهر الإكثار من قراءة القرآن، وشهر مجاهدة النفس عن الشهوات، وشهر الزكاة، إنّه شهر التعاون والتآلف والتكافل بين الأغنياء والفقراء، وعمل الخير والتطوع.

أبحث وأطبق

في الحديث السابق، ربط واضح بين الصيام والقيام، أبحث عن هذه العلاقة، وأبين كيف أطبق هذا التوجيه النبوي إلى سلوك عملي في شهر رمضان.

ثالثًا أثر الحج في الإنسان

فرض الله تعالى الحج على المسلمين من استطاع إليه سبيلاً من مال وقوة جسدية،والحاج يقصد بحجه وجه الله تعالى وتحقيق العبودية له وذكره سبحانه، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٠٠). وللحج آثار عديدة على النفس البشرية منها ما يأتي:

١- التوبة النصوح والرجوع إلى الله تعالى؛ فجعل الله الحج المبرور مكفرًا للذنوب والخطايا، يرجع منه المسلم كيوم ولدته أمه؛ قال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ حجَّ فلمْ يرفُثْ ولمْ يفسُقْ رجعَ كيومَ ولدتْهُ أمُّهُ»[3].

أتعلم

لم يرفث: لم يأت بفحش القول.

لم يفسق: لم يأت بمعصية.

(١) حديث صحيح.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه البخاري.

أفهم وأربط

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحجُّ المبرورُ ليسَ لهُ جزاءٌ إلا الجنّةُ»[1] .

أجد العلاقة بين هذا الحديث والحديث السابق.

٢- استشعار عظمة الله تعالى عن طريق تعظيم شعائره وحرماته بما يحقق التقوى ، قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ (سورة الحج، الآية ٣٢).

٣- اعتياد حب النظام والانضباط السلوكي والأخلاقي بما يحقق المصلحة الفردية والجماعية، فقد أمر الله تعالى الحاج بالصبر والحلم والتعاون، والبعد عن الفوضى وفحش القول، قال الله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٩٧).

٤- تلاقي المسلمين من مختلف بقاع الأرض؛ يؤدي الى تعارفهم فيزيد بينهم الألفة والمحبة.

إن تحقق آثار هذه العبادات في النفس البشرية، له أثر كبير في تزكيتها، وانتظام سلوكها، وتحقيق الطمأنينة والراحة النفسية لها؛ ما ينعكس إيجابًا على الفرد والمجتمع، فتنمو القيم الإيجابية، وتزدهر الحياة الإنسانية، ويتحقق رضا الله تعالى، فيُنال أجره في الدنيا والآخرة.

فائدة

على الحاج أن يتبع إرشادات السلامة العامة، ويحافظ على النظام للحفاظ على سلامته وسلامة الآخرين.

(١) متفق عليه.

الأسئلة

١ – اذكر ثلاثة من الأمور التي تساعد على الخشوع في الصلاة.

٢ – تدبر الآيتين الكريمتين الآتيتين، واستنبط منهما أثر الصلاة في المسلم:

أ – قال الله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ ﴾.

ب– قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ .

٣ – ناقش العبارة الآتية، وبين المقصود بها:

شهر رمضان مدرسة تربوية أخلاقية.

٤ – بيّن دلالة كلّ من النصوص الشرعية الآتية:

أ – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَالصِّيامُ جنَّةٌ وإذا كانَ يومُ صومِ أحدكُمْ فلَا يرفثْ وَلا يصخبْ فإنْ سابَّهُ أَحدٌ أَوْ قاتلهُ فليقلْ إِنِّي امرؤٌ صائِمٌ».

ب– قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَنْ صامَ رَمَضانَ إِيمانًا وَاحْتِسابًا غُفِرَ لَهُ ما تقدَّمَ مِنْ ذنبِهِ، ومَنْ قامَ ليلةَ القدْرِ إِيمانًا وَاحتسابًا غفرَ لَهُ ما تقدَّمَ مِنْ ذنْبِهِ».

جـ– قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ للصائِمِ عنْدَ فطْرِهِ لدَعْوَةً ما تُرَدُّ».

٥ – اذكر دليلاً شرعيًّا على أن الحج مكفر للذنوب والخطايا.

٦ – وضح كيف يستشعر الناس في الحج عظمة الله تعالى.

الحبّ في الإسلام

الحب شعور إنساني فُطِرَ عليه الإنسان تجاه نفسه والناس والأشياء من حوله، وقد وجه الإسلام هذا الشعور إلى مسارات صحيحة، ونظمه بأحكام محددة ومنضبطة.

ويهدف الحب في الإسلام إلى تنظيم المجتمع، وإشاعة الأمل والطمأنينة، والتعاون بين أفراده، والحبّ المشروع في الإسلام له صور عديدة، منها:

أولًا حبّ الله تعالى وحبّ رسوله صلى الله عليه وسلم

المؤمن يحب الله عز وجل، ويحب رسوله صلى الله عليه وسلم، ودلّت السنة النبوية على أنه لا إيمان لمن لم يُقَدِّمُ حبَّ الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم على كلِّ محبوب، فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتى أَكونَ أحبَّ إِليهِ مِنْ ولدِهِ وَوالدِهِ وَالناسِ أَجمعينَ»[1].

إضاءة

الحـبّ الصـادق لله تعـالى مدعاة لطاعته والتزام أوامره، وفي هذا قال الشاعر:

لو كنتَ تَصدُقُ حبَّهُ لأطَعْتَهُ؛
إنّ المحبّ لمن يُحبّ مُطيعُ

ثانيًا حب الصحابة رضي الله عنهم

ويكون حبّ الصحابة رضي الله عنهم، بتعظيمهم وتوقيرهم وتكريمهم، والدعاء لهم، والاقتداء بهم، وبأخلاقهم، والابتعاد عن كل ما من شأنه أن يشينهم أو يقلل من مكانتهم، من ذمّ أو إيذاء.

قال صلى الله عليه وسلم: «إِذا ذكِرَ أَصْحابِي فَأَمْسِكوا، وَإِذا ذُكِرَتِ النُّجومُ فَأَمْسِكوا، وَإِذا ذُكِرَ الْقَدَرُ فَأَمْسِكوا»[2].

وقال صلى الله عليه وسلم: «لاَ تسبُّوا أَصحابِي، فلوْ أَنَّ أَحدَكمْ أَنفقَ مِثْلَ أُحدٍ ذهبًا مَا بلغَ مدَّ أَحدهمْ وَلاَ نصيفَهُ»[3].

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه الطبراني، وهو حديث صحيح.

(٣) متفق عليه.

ثالثًا حبّ الوالدين

تقوم العلاقة بين الوالدين والأبناء في الإسلام على الحب، ويكون حبّ الوالدين بطاعتهما وبرّهما، وقد قرن الله تعالى برّ الوالدين بعبادته لعظم منزلته، قال الله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾ (سورة النساء، الآية ٣٦).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله عز وجل؟ قال: «الصلاةُ على وقتِها» قالَ: ثمَّ أي؟ قالَ: «بِرُّ الوالدينِ»، قالَ ثم أي؟ قالَ: «الجهادُ في سبيلِ اللهِ» (١).

أتأمل وأستنتج

أتامل في الحديث السابق، وأستنتج دلالة تقديم النبي صلى الله عليه وسلم برّ الوالدين على الجهاد في سبيل الله تعالى.

رابعًا الحبّ بين الزوجين

فحبّ الزوجين بعضهما من الحب المشروع والمبارك من الله عز وجل، ويسد باب الشيطان، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة؛ إذ كان يحب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فعن عَمْرِو ابْنِ الْعاصِ رضي الله عنه، أَنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ بعثهُ على جيشِ ذاتِ السلاَسِلِ فأتيتهُ ، فقلتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحبُّ إِليكَ ؟ قالَ: « عائِشَةُ»(٢).

فبالحب يقدّرُ كلّ من الزوجين الآخر، ويحترمه، ويؤدي واجباته نحوه، وينعكس هذا الحب إيجابًا على العلاقة بين الوالدين والأبناء، وبين الأبناء أنفسهم، فيعيشون في سعادة وهناء.

خامسًا محبة الناس بعضهم بعضًا

الإسلام يدعو أبناء المجتمع إلى المودة والرحمة والتحابب، والبعد عن الشحناء والبغضاء، وحث النبي صلى الله عليه وسلم على الإخبار بمشاعر الحب؛ لأن هذا يقويه ويفضي إلى شيوع الألفة بين المتحابين.

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه البخاري.

قال النبي صلى الله عليه وسلم « إِذا أَحَبَّ الرَّجلُ أَخاهُ فليخبِرهُ أَنَّهُ يُحبُّهُ»[١].

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب أصحابه رضي الله عنهم، فقد أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد معاذ بن جبل رضي الله عنه يومًا فقال: «يا معاذُ إنِّي واللهِ لأُحِبُّك»[٢].

أتأمل الحديث النبوي الشريف، وأجيب عمّا يليه من أسئلة:

أتأمل وأجيب

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أن رجلاً زارَ أخًا له في قريةٍ أخرى، فأرصدَ اللهُ على مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فلما أتى عليه قال: أينَ تريدُ؟ قالَ: أريدُ أخًا لي في هذهِ القريةِ. قالَ: هلْ لكَ عليهِ من نعمةٍ تَرُبُّها؟ قال: لا، غيرَ أنّي أحبهُ في اللهِ. قال: فإنّي رسولُ اللهِ إليكَ: إنّ اللهَ قد أحبَّكَ كما أحببتَهُ فيهِ»[٣].

- في الحديث الشريف مبدأ مهم في اختيارنا أصدقاءنا، بيّنه.
- ما الفضل الذي يحصل عليه المسلم عند زيارته صديقَهُ أو جارَهُ؟

والحب في الله سبيل الجنة، وطريق موصل إليها.

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه ابن حبّان في صحيحه.

(٣) رواه مسلم. (مدرجته) تعني: طريقه. (تَرُبُّها) تعني: تستوفيها.

أتأمل وأستنتج

أتأمل ومجموعتي النصوص الشرعية الآتية، وأُجيب عن الأسئلة التي تليها:

- قال الله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة الحشر، الآية ٩).
- عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: «لَا تدخُلونَ الجنَّةَ حتَّى تُؤمِنوا، وَلا تُؤْمِنوا حَتَّى تحابُّوا، أَوَلا أَدلُّكُمْ عَلى شَيْءٍ إذا فعلْتموهُ تحاببتُمْ أَفْشُوا السَّلامَ بينَكُمْ» (١).
- قال صلى الله عليه وسلم: «تهادوا تحابّوا» (٢).

- ما الأمور التي تزيد المحبة بين الناس كما بينتها النصوص الشرعية؟
- بمَ تعلّل ربط النبي صلى الله عليه وسلم الحبّ بالإيمان؟

ومن مظاهر حبّ الناس بعضهم بعضًا، أن يفرحوا لخير يكرمهم الله تعالى به، ويحزنوا لضرّ أصابهم، أو لمصيبة وقعت بهم ومن مظاهر الحب أن يعينوا بعضهم عند البلاء والمصيبة وعند الحاجة، وأن يدعو الإنسان لآخيه الإنسان بظهر الغيب.

فائدة

إفشاء السلام يورِثُ المحبة والمودة بين الناس، لذا أحرص على أن أسلّم على من أعرف ومن لا أعرف.

أقرأ وأستنتج

أقرأ الآية الكريمة الآتية، ثم أستنتجُ منها توجيهًا ربانيًّا واحدًا يؤدي إلى المحبة بين الناس.

قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ (سورة الحشر، الآية ١٠).

أثري خبراتي

أرجع إلى أحد كتب السيرة، وأبحث عن قصص أخرى عن الحب في الإسلام.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري في (الأدب المفرد)، وهو حديث صحيح.

الأسئلة

١ – بيّن صورة الحبّ التي تشتمل عليها كلّ من النصوص الآتية:

أ – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ اللهَ تعالى يقولُ يومَ القيامةِ: أينَ المتحابونَ بجلالي؟ اليوم أظلُّهم في ظلي يومَ لا ظلَّ إلا ظلي».

ب– قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا تدخلون الجنةَ حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أَوَلا أدلُّكم على شيءٍ إذا فعلتموهُ تحاببْتمُ؟ أفشوا السلامَ بينَكم».

جـ– عن عَمْرِو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه، أَنّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ بعثَهُ عَلى جيشِ ذَاتِ السلاسلِ فأَتيتهُ، فقلتُ أَيُّ النَّاسِ أَحبُّ إِليكَ ؟ قَالَ: « عائِشةُ ».

٢ – املأ الفراغ في كل من الجمل الآتية:

أ – الإسلام يدعو أبناء المجتمع إلى .....؛ والبعد عن .....

ب– من ثمرات حبّ الزوجين بعضهما بعضًا: .....

جـ– يكون حبُّ الوالدين بـ : .....

٣ – بيّن مظهرًا واحدًا من مظاهر حبّ الناس بعضهم بعضًا.

٤ – وضّح كيف نؤدي واجب محبة الصحابة رضي الله عنهم.

حب الوطن

جُبِل الإنسانُ بفطرته على حُبِّ وطنه والانتماء إليه، وقد أقرت الشريعة الإسلامية هذا الأمر الفطري، واعتنت به وحافظت عليه لما له من أثر كبير في عمل الإنسان وإخلاصه وتفانيه في خدمة وطنه والارتقاء به. فما مفهوم حب الوطن؟ وما الأدلة عليه؟ وما مظاهر حب الوطن؟ وما واجبنا تجاه الوطن؟

أولاً مفهوم (حب الوطن)

يتعلق الإنسان بالمكان الذي ولد فيه، أو أقام فيه، وينتمي إليه، بما فيه من إنسانٍ وطبيعةٍ وآثارٍ وغيرها، وتربطه بالناس صلة القربى أو الجوار وغيرها، ويظهر هذا الشعور في علاقة الإنسان بوطنه.

وقد ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية ما يحث على حب الوطن، ومن ذلك ما يأتي:

١- قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ (سورة النساء، الآية ٦٦)، فقد جعل الله سبحانه الإخراجَ من الدّيار والأوطان بمنزلة القتل، وهذا يعني أنَّ البقاءَ في الديار والأوطان بمنزلة الحياةِ.

إضاءة

كان الحكماء يقولون: (بحُبِّ الأوطان عُمِرت البلدان).

٢- وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعلِن عن حُبِّه لوطَنِه مكّة المكرمة، حينما التفت إليها وهو يغادِرها مهاجرًا إلى المدينة المنورة قائلاً: "والله، إنّكِ لأحَبُّ البقاعِ إلى اللهِ وأحبُّ البقاعِ إليَّ، ولولا أني أُخرِجتُ منكِ ما خَرَجتُ"[1].

١ أخرجه الإمام أحمد وأهل السنن وهو حديث صحيح.

أتدبر وأستخرج

أتدبر حديث النبي صلى الله عليه وسلم السابق، وأستخرج منه دلالة واحدة على حب الوطن.

٣- حُزْنُ الصحابة رضي الله عنهم عندما تركوا موطنهم مكة المكرمة، وهاجروا إلى المدينة المنورة، حتى مرض بعضهم من أثر فراق الوطن .

أناقش وأستنتج

أناقش مع زملائي أهمية الصدق في حب الوطن ، وأدون أهم النتائج في دفتري.

ثانيًا واجبنا تجاه الوطن

حب الوطن ليس مجرد شعور يتملك الإنسان تجاه وطنه، وإنما لا بد من أن ينعكس ذلك على سلوكه في علاقته مع مكونات وطنه، وإنَّ مِن واجبنا تجاه وطننا ما يأتي:

١ - الصدق في محبة الوطن

وذلك بأن نصدق مع الله تعالى في تحقيق معاني المواطنة الصالحة القائمة على المسؤولية تجاه الوطن، والمشاركة في بنائه والدفاع عنه بإخلاص، والتفاعل الإيجابي معه، والصدق في خدمته، والولاء والإخلاص لولي الأمر في القول والفعل.

٢ - الحرص على حمايته وتحقيق أمنه واستقراره

وذلك بتقدير إنجازات الوطن في مختلف المجالات، والمحافظة عليها من الإتلاف والعبث والتخريب، ومساندة رجال الفكر ورجال الأمن والجيش الذين يقومون على أمن الوطن وتأمين حدوده.

٣ - العمل على بنائه وتقدمه ورفعته

وذلك بالمشاركة في الأعمال التطوعية التي تخدم الوطن، وتقوم على بناء الفرد بناءً سليمًا، ليكون إنسانًا صالحًا، وبناء مؤسساته بناءً متقنًا، لتكون في خدمة أبناء الوطن.

٤ - احترام الأنظمة والقوانين والتعليمات الناظمة لحياة الناس وتطبيقها بإخلاص.

وذلك بأن يلتزم الإنسان بتطبيق القوانين والأنظمة التي تضعها الدولة لتنظيم حياة الناس كنظام المرور وغيره، وبهذا يصبح المواطن صالحًا، ويكون المجتمع متعاونًا وقويًّا.

أشارك زملائي

أكتب كلمة قصيرة أبين فيها كيف أكون مواطنًا صالحًا منتميًا أعمل على بناء وطني وحمايته، واقرؤها في الإذاعة المدرسية.

١- استنتج مفهوم (حب الوطن).

٢- اذكر وجه الدلالة من النصوص الشرعية الآتية:

أ - قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾.

ب- قال صلى الله عليه وسلم: «والله، إنكِ لأحبُّ البقاعِ إلى الله وأحبُّ البقاع إليَّ، ولولا أني أُخرِجتُ منك ما خَرَجتُ».

٣- اذكر ثلاثة من حقوق الوطن على أبنائه.

الشخصية الإسلامية

حرص الإسلام على تكوين شخصية متميزة للإنسان المسلم؛ ليقيم حياته وفق منهج هذا الدين العظيم، وليعيد للإنسان حريته، وليحرره من قيود العبودية والتبعية لغير الله تعالى.

فما مفهوم الشخصية المسلمة؟ وما معالمها؟ وما العوامل التي تؤثر في سمات الشخصية المسلمة؟

أولًا مفهوم الشخصية الإسلامية

هي الشخصية القائمة على الانقياد لأوامر الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وتستقي قيمها من كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وبذلك تكون قادرة على تحقيق الخيرية التي أرادها الله تعالى في قوله سبحانه: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (سورة آل عمران، الآية ١١٠).

أتأمل وأستنتج

من تأملي للآية السابقة، أستنتج الأمور التي يجب عليّ أن أقوم بها لتحقيق هذه الخيرية.

ثانيًا معالم الشخصية الإسلامية

للشخصية المسلمة معالم عديدة، منها:

١ – الاهتداء بقيم القرآن الكريم والسنة النبوية، فالقرآن الكريم والسنة المطهرة هما المصدران الأساسيان اللذان يستمد منهما المسلم أحكامه وقيمه وتصوره للحياة.

٢ – الالتزام بأخلاقيات الإسلام وسلوكياته، فالشخصية الإسلامية شخصية أخلاقية، أخلاقها نابعة من إيمانها بالله تعالى، غايتها رضا الله تعالى، تتعامل مع البشر كافة بغض النظر عن عرقهم أو لونهم أو دينهم أو أصلهم بأخلاق راقية، وهذا سرُّ تميز الشخصية الأخلاقية للمسلم وعدم تبعيتها، فالمسلم يدرك ما عليه من واجبات تجاه مجتمعه ووطنه.

٣ – الاعتزاز بالعبودية لله تعالى وحده لا شريك له، ودعوة الناس إليها، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة فصلت، الآية ٣٣).

٤ – الاعتزاز باللغة العربية الفصيحة، لغة القرآن الكريم، حيث نربطها بحديثنا ومعاملاتنا.

إضاءة

قال الشاعر حافظ إبراهيم، على لسان اللغة العربية:

وَسِعْتُ كتابَ الله لفظًا وغايةً
وما ضقْتُ عن آي به وعِظاتِ
فكيفَ أضيقُ اليومَ عنْ وصفِ آلةٍ
وتنسيقِ أسماءٍ لمخترعاتِ

وهذا لا يعني عدم جواز تعلم اللغات الأخرى؛ فعنْ زيدِ بْنِ ثابتٍ رضي الله عنه، قالَ: أمرني رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلمَ أنْ أتعلمَ لهُ كلماتٍ منْ كتابِ يهودَ.

٥ – السعي إلى التميُّز، واستثمار الطاقة الإيجابية التي أودعها الله تعالى في النفس والكون، لتعمير الأرض، وإقامة شرع الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة الجاثية، الآية ١٣) وسعي المسلم إلى استقلال الشخصية يتطلب منه ألا يكون اتكاليًا على الآخرين، كما لا يجوز للمسلم أن يستهين بما عنده من طاقات ومواهب، قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلمَ: «لا يحقرنَّ أحدُكمْ نفسَهُ»[1]، وهذا لا يعني عدم جواز الإفادة من الآخرين في المجالات التي تخدم البشرية، وإنما الأمر المذموم، هو التقليد الأعمى والأخذ من الآخرين من غير تمييز، مع الاتكال عليهم، الأمر الذي يؤدي إلى الكسل والتواني وترك السعي إلى النهوض والتميز والإتقان في العمل.

ثالثًا العوامل التي تؤثر سلبًا في سمات الشخصية المسلمة

توجد عوامل كثيرة تؤثر في سمات الشخصية المسلمة، منها:

١ – تلقي الأفكار والمعلومات عن الحياة من مصادر غير موثوقة، بما يخالف المصادر الأصيلة (القرآن الكريم والسنة النبوية، وعلماء الأمة الثقات)، ما يوقعه في فهم خطأ أو منحرف لمراد الله تعالى، فقد قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ

(١) رواه أحمد.

أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ (سورة الأحزاب، الآية ٣٦).

٢ – التقليد والتبعية، إن من أكثر العوامل التي تؤثر سلبًا في الشخصية الإسلامية، أن يتبع الإنسان غيره تبعيةً عمياء، في قوله أو فعله أو اعتقاده، من غير دليل ولا تفكر ولا إدراك؛ ما يؤدي إلى تنكره لقيم أمته وتاريخها وأخلاقها، ويورث الضعف والانهزامية أمام الآخرين؛ بسبب الاحتياج إليهم، والتبعية لهم، وقد ذمّ الله تعالى التقليد والتبعية في آيات كثيرة من القرآن الكريم، منها ذمُّهُ تعالى للمشركين حين عللوا تمسكهم بشركهم باتباع عقيدة آبائهم، فقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (سورة الزخرف، الآيتان ٢٣–٢٤).

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أفراد أمته من التبعية العمياء، وأمر باتباع الحق والعدل بعد التفكر والنظر في الأمور، قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلمَ: « لا تكونوا إمعةً، تقولونَ: إنْ أحسنَ الناسُ أحسنَّا، وإنْ ظلموا ظلمْنَا، ولكنْ وطِّنوا أنفسَكمْ، إنْ أحسنَ الناسُ أنْ تحسنوا، وإنْ أساؤوا فلا تظلموا »[1].

(١) رواه الترمذي.

١ – بيّن مفهوم تميز الشخصية الإسلامية.

٢ – علل: الشخصية الأخلاقية بالنسبة إلى المسلم، هي النابعة من أخلاق القرآن الكريم.

٣ – اذكر العوامل التي تؤثر سلبًا في سمات الشخصية المسلمة.

٤ – هل يتعارض تعلم اللغات الأخرى مع تميز الشخصية المسلمة، وضح ذلك.

٥ – وضح ضوابط الافادة بما عند الآخرين في المجالات التي تخدم البشرية.

الشخصية الإيجابية

يطبع الإسلام شخصية الفرد بطابع إيجابي فريد، إذ إنّه يستهدف بناء شخصية المسلم الذي يبني المجتمع القوي، وينشر رسالة الخير ودعوة البرّ، ويكون نموذجًا وقدوة للناس، فالإسلام في طبيعته دين إيجابي متوازن، يهدف إلى بناء شخصية إسلامية إيجابية، وحمايتها من كل محاولات الهدم التي تستنزف طاقاتها، وتسعى إلى تحويلها إلى شخصية سلبية.

فما الإيجابية في القرآن الكريم والسنة النبوية؟ وما أهميتها؟ وما الفرق بين الشخص الإيجابي والسلبي؟ وما الركائز التي تُبنى عليها الشخصية الإيجابية؟ وما معوقاتها؟

معلومة إثرائية

الإيجابية دافع ذاتي للإنسان نحو المبادرة إلى القيام بواجباته وأدواره.

أولًا الإيجابية في القرآن الكريم والسنة النبوية

دعا القرآن الكريم والسنة النبوية إلى تكوين مجتمع إيجابي، يكون فيه أفراد المجتمع جميعًا متعاونين إيجابيين في تعاملهم وسلوكهم مع بعضهم بعضًا، قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ (سورة المائدة، الآية ٢).

والمتتبع آيات القرآن الكريم يجد دلائل للإيجابية في مواقف كثيرةٍ منها: سلوك نملة، قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (سورة النمل، الآية ١٨) فعندما مشى نبي الله سليمان عليه السلام هو وجيشه في طريق وأمامهم مجموعة من النمل تسعى لطلب الرزق، تحملت نملة واحدة مسؤولية الإنذار والتحذير مؤديةً واجبها بإيجابية على أكمل وجه، فصاحت في النمل:

« يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ » (سورة النمل، الآية ١٨) وأحسنت الظنّ بسليمان وجنوده، و لم تكن سلبيةً تجاههم، فقالت: « وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ » (سورة النمل، الآية ١٨).

ومنها أيضًا قصة مؤمن القرية:

قال الله عز وجل: ﴿ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ (سورة يس، الآية ٢٠)، فهذا الرجل كان من عامة الناس، لم يمنعه بُعد المكان أن يأتي ليبلغ دعوته، فقد جاء من أقصى المدينة! لأن ما قام في قلبه من الهمة العالية والرغبة في نقل ما عنده للآخرين حمله على أن يسعى، و لم يكتف بوجود ثلاثة رسل، وإنما جاء بنفسه ليدعو قومه، ويرغبهم في اتباع المرسلين.

أتعاون وأستخرج

أقرأ الآيات الكريمة الآتية التي تبين قصة الهدهد، وأستخرجُ مع مجموعتي دلائل الإيجابية فيها:

قال الله تعالى: ﴿ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ٢٠ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ٢١ فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ٢٢ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ٢٤ ﴾ (سورة النمل، الآيات ٢٠-٢٤)

والناظر في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم يرى الإيجابية واضحة في كل معانيها، من يوم أن كان غلامًا يتيمًا إلى حين وفاته عليه الصلاة والسلام، وهكذا ربى أصحابه على معاني الإيجابية الفاعلة، فقد كان يقول لهم: « بادروا بالأعمالِ الصالحةِ »[1].

أستذكرُ وأذكّرُ

أستذكر مع مجموعتي بعض مظاهر إيجابية الرسول صلى الله عليه وسلم وهو غلام، وأذكّر بها زملائي.

(١) رواه مسلم.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه على المبادرة للأعمال المطلوبة منهم قبل فوات الأوان، فقال لرجل وهو يعظه: « اغتنم خمسًا قبلَ خمسٍ: شبابَك قبلَ هرمِكَ، وصحتَكَ قبلَ سقمِكَ، وغناكَ قبلَ فقرِكَ، وفراغَكَ قبلَ شغلِكَ، وحياتَكَ قبلَ موتِكَ»[1].

وكان صلى الله عليه وسلم يكره أن يرى الرجل لا يقوم بواجبه في العمل، ولما اشتكى إليه رجل قويٌّ قلّة المال، قال له: «اذهبْ فاحتَطِبْ»[2] حتى لا يكون عالة على غيره.

ومن النماذج الإيجابية التي جاءت تنفيذًا لأمر النبي صلى الله عليه وسلم في جانب الفكر والتربية نجد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، يسارع لتدوين الحديث الشريف، وزيد بن ثابت رضي الله عنه يسارع لجمع القرآن الكريم وتعلم العبرانية والسريانية، وسلمان الفارسي يسارع لنصح النبي صلى الله عليه وسلم أن يحفر خندقًا حول المدينة ليصد عدوان المشركين عنها يوم الخندق.

ثانيًا أهمية الإيجابية

للإيجابية أهمية كبيرة تعود بالخير على الفرد والمجتمع، حيث إنها:

١ – تدفع الإنسان إلى القيام بما هو مطلوب منه على أفضل وجه.

٢ – تدفع الأفراد إلى المسارعة في فعل الخيرات.

٣ – تزيد من الإنتاجية، وتعين على بناء المجتمع، وتتحقق بها عمارة الأرض.

٤ – تؤدي إلى نجاح الإنسان وتميّزه في الحياة؛ ما يُشعر الفرد بالسعادة والرضا.

ثالثًا الفرق بين الفرد الإيجابي والفرد السلبي

يوجد فرق كبير بين الفرد الإيجابي والفرد السلبي في التعامل مع المشكلات والنظر إلى الأمور، يوضح بعضها الجدول الآتي:

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، وهو حديث صحيح.

(٢) رواه أبو داود وابن ماجه.

الفرد الإيجابي	الفرد السلبي
يعزو فشله إلى أسباب ذاتية داخلية	يعزو فشله إلى أسباب أخرى ويلقي اللوم على الآخرين
لا تنضب أفكاره	لا تنضب أعذاره
يرى وجود حل لكل مشكلة	يرى مشكلة في كل حل
لديه آمالٌ يحققها	لديه أوهام يتعلق بها
يرى في العمل أملاً	يرى في العمل ألمًا
يتمسك بالقيم، وتشغله عظائم الأمور	يتنازل عن القيم، وتشغله صغائر الأمور
مُتفائل في نظرته للحياة ومجرياتها	متشائم في نظرته للحياة .

أفهم وأصنّف

أفهم النصوص الشرعية الآتية، وأصنّفها حسب مناسبتها للجدول المرفق:

١ – قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾ (سورة الحديد، الآية ٢٤).

٢ – قال الله تعالى: ﴿ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (سورة النور، الآية ٢٢).

٣ – قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ ﴾ (سورة النساء، الآية ١٤٢).

٤ – قال صلى الله عليه وسلم: « المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى اللهِ منْ المؤمنِ الضعيفِ، وفي كلٍّ خيرٌ، احرصْ على ما ينفعكَ، واستعنْ باللهِ، ولا تعجزْ، وإنْ أصابكَ شيءٌ فلا تقلْ: لوْ أني فعلتُ كانَ كذَا وكذَا، ولكنْ قلْ: قدرَ اللهُ وما شاءَ فعلَ؛ فإنَّ لوْ تفتحُ عملَ الشيطانِ »[1].

٥ – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مثلُ المؤمنينَ في توادِّهم وتراحمِهم وتعاطفِهم مثلُ الجسدِ، إذا اشتكى منهُ عضوٌ تداعى له سائرُ الجسدِ بالسهَرِ والحمى »[2].

النصوص التي تصف الشخصية الإيجابية	النصوص التي تصف الشخصية السلبية

(١) أخرجه مسلم.

(٢) متفق عليه.

رابعًا معيقات الإيجابية وكيفية التغلب عليها

للإيجابية معيقات كثيرة يجب أن يحذرها المسلم، منها ما يأتي:

١ – غياب الوعي بمعرفة الإنسان للمهمة المطلوبة منه، وضعف طلبه العلمَ اللازم لتأدية مهمته على أكمل وجه.

٢ – ضعف الهمة والدافعية اللازمتين للقيام بالواجبات المطلوبة.

٣ – ضعف الاهتمام بتطوير المهارات: يوجد عند الكثير من الناس مواهب وقدرات ولكنها غير مفعلة، وذلك لعدم تطوير هذه المهارات والقدرات وتنميتها سواء أكانت من الأفراد أم المؤسسات.

إضاءة

إياك والفراغ ...

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إني لأكره أن أرى الرجل فارغًا ليس في عمل آخرة، ولا دنيا...».

٤ – ضعف الثقة: ويظهرُ بالارتباك عندما يكون الإنسان محطّ نظر الآخرين، وضعف الثقة قد يمنع الكثيرين من تحقيق أهدافهم أو من التأثير بإيجابية في مَن حولهم.

أتدبّر وأستنتج

أتدبر النصوص الشرعية الآتية، وأستنتج موقف الإنسان السلبي والإيجابي الذي أفيده منها:

١ – قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ (سورة الحجر، الآية ٥٦).

٢ – قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ (سورة النساء، الآية ٥٨).

٣ – قال صلى الله عليه وسلم: «استعنْ باللهِ ولا تعجَزْ»[١].

٤ – قال صلى الله عليه وسلم: «تقرأُ السلامَ على من عرفْتَ ومَنْ لم تعرِفْ»[٢].

---

(١) رواه مسلم.

(٢) متفق عليه.

الأسئلة

١ – قال الله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ ﴾، استدل من هذه الآية الكريمة على الإيجابية في القرآن الكريم.

٢ – هات مثالاً واحدًا على كل مما يأتي:

أ – إيجابية الصحابة رضي الله عنهم.

ب– دليل على الإيجابية من غير الإنسان.

جـ– معيق من معيقات الإيجابية.

٣ – قارن بين الإنسان الإيجابي والإنسان السلبي من حيث أوجه المقارنة الواردة في الجدول الآتي:

وجه المقارنة	الإيجابي	السلبي
التفكير في حلول		
نظرته إلى العمل		
التمسك بالقيم		
النظرة إلى الحياة		

٤ – بيّن أهمية الإيجابية وأثرها في الفرد والمجتمع.

٥ – وضّح جوانب الإيجابية في قصة رجل القرية في قوله تعالى:

﴿ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ .

التفكير والإبداع

يعد التفكير نعمة عظيمة من نعم الله تعالى التي مَنّ بها على عباده، لذا حث القرآنُ الإنسان على التدبر في خلق السماوات والأرض، والتفكير نشاط لا بد من ممارسته في الحياة اليومية، فما المقصود بالتفكير؟ وما موقف الإسلام منه؟ وكيف نفكّر بطريقة إبداعية؟

أولاً مفهوم التفكير

هو سلسلة من النشاطات التي يقوم بها العقل عندما يتعرض لمثير يُستقبَلُ عن طريق واحدة أو أكثر من الحواس الخمس، من أجل الوصول إلى حلّ لمشكلة ما.

وقد وردت مشتقات الفعل (فكّر) في القرآن الكريم في ثمانية عشر موضعًا.

وقد حوى القرآن الكريم الكثير مما يدخل في باب التفكير وعملياته، فيوجد الكثير من الآيات التي تدعو إلى النظر، والتبصر، والتدبر، والاعتبار، والتفقه، والتذكر، والتعقل، وهذا كلّه يؤكد اهتمام القرآن بعملية التفكير، وأنها من أهم العمليات المؤدية إلى اكتشاف حقيقة التوحيد ووجود الله تعالى وقدرته، ومن الحقائق التي يسعى العقل المفكر إلى الوصول إليها: وجود الخالق سبحانه وتفرده، وهي إحدى الحقائق التي يسهل اكتشافها بالتفكر في الكون والوجود وحقائقه ونظامه وتنسيقه.

والإسلام يرفض طريقتي التفكير السطحي والسلبي، ويدعو إلى التعمق في النظر والفكر للوصول إلى الحقيقة من غير التقليد الذي يؤدي إلى إهمال العقل وتغييب الفكر، ونعى الذين يتبعون الظن، قال الله تعالى: ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا ﴾ (سورة النجم، الآية ٢٨)، وأمر بالتثبت في كلّ أمر قبل الاعتقاد به واتباعه، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴾ (سورة الإسراء، الآية ٣٦).

وهكذا يعمق القرآن الكريم فكر الإنسان ويحترمه، ويضع أصول التفكير الذي يطلق للعقل البشري الحرية ليصل بنفسه إلى الحقيقة، حيث يبحث وينقب ويستنتج ويتحقق من صحة ما يستنتجه.

ثانيًا الشخصية المبدعة

التفكير يُوجِدُ الشخصية المبدعة المتميزة، والمسلم الذي ينمي قدرته على التفكير يكون قادرًا على عمارة هذا الكون، وتحقيق الاستخلاف وفق منهج الله تعالى.

معلومة إثرائية

التفكير المبدع يكون برؤية الأشياء بأبعاد غير الأبعاد التي ينظر بها الآخرون للشيء نفسه.

أتبادل خبراتي

أتبادل مع زملائي بعض التجارب الإبداعية التي فكّرنا بها، ونتناقش فيها.

١ – سمات الشخصية المبدعة

للشخصية المبدعة مجموعة من السمات، منها ما يأتي:

أ – **مواصلة الاستكشاف**: من الطبيعي عندما يبحث الشخص العادي عن حل لمشكلة أو يحاول الوصول إلى فكرة جديدة فغالبًا ما يتوقف عند أول حل وفكرة تفاجئه وتطرأ عليه، ولكن المبدع يواصل الاستكشاف، ولا يكتفي بحل واحد، ويستمر حتى يحصل على أكثر من طريقة حل وفكرة، ويستنفد كل طاقته في سبيل ذلك.

ب– **التفرّد في التفكير**: الإنسان بطبيعته يلجأ دائمًا إلى الطرائق التقليدية المعتادة في تفكيره، ويسير على ما سلكه غيره سابقًا حتى يضمن النجاح سريعًا، ويريح نفسه، بينما المبدع لا يقف عند الحلول والطرائق التقليدية التي يعتادها الناس بل تجده ينظر إلى الأمور بطريقة مختلفة، فقد كانت فكرة تحليق الطائرة مثلاً فكرة جنونية، واتهم أصحابها وقتها بالجنون، ولو فكر صانعو الطائرة بالطريقة نفسها التي فكر بها الآخرون لما كانت الطائرة موجودة، وهكذا كانت كل الاختراعات في بدايتها.

جـ– **تجاهل المحبطين**: يتراجع الكثير منا سريعًا عن بعض أفكاره المختلفة والغريبة خوفًا من نظرات من حوله في مجتمعه وتعليقاتهم، التي تدعوه للتراجع، فيصاب بالإحباط، ولكن ما يميز المبدع أنه يتجاهل تمامًا ردود أفعال الناس وأقوالهم التي من شأنها أن

تثبط همته وعزيمته، بل يركز على إثبات نجاح ما توصل إليه، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ (سورة الزمر، الآية ١٨).

وهذه الآية الكريمة توجه الإنسان إلى عدم التأثر بالأقوال السيئة، بل يتبع الإنسانُ الحسنَ من القول والفعل.

د - **التجريب**: الخوف من المجهول يجعلنا نتردد كثيرًا قبل القدوم عليه، ونفضل الابتعاد عنه، ولكن المبدع يحب المغامرة وتجريب ما ليس فيه معصية لله تعالى، أو يلحق ضررًا بنفسه أو مجتمعه، لأنه لا يخشى الفشل والوقوع في الأخطاء، ويجد في ذلك متعته، ويفتح عليه آفاقًا متنوعة، ويكسبه خبرات مفيده، فهو مؤمن بقدراته وإبداعه.

أناقش وأبين

أناقش مجموعتي في سلوك من يقدم على عمل المحرمات كشرب الخمر والمخدرات بحجة التجريب، وأبين أخطاره على الفرد والمجتمع.

هـ - **احترام الوقت**: إن من أهم قيم الإبداع والتفكير الابتكاري التي أولاها الإسلام عنايته ورعايته «قيمة احترام الوقت»؛ لذا يجب الحرص عليه، وعدم إضاعته، وإحسان إدارته.

و - **الإتقان**: طلب الله تعالى من عباده أن يُتقنوا أعمالهم، وإتقان العمل سبب لمحبة الله تعالى عبدَه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ اللهَ يحبُّ إذا عملَ أحدُكم عملاً أن يتقنَهُ»[1].

ز - **التعاون**: حيث أمر الله تعالى بالتعاون على البر والتقوى، ونهى عنه في مجال التعدي والظلم، قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ (سورة المائدة، الآية ٢). وحتى يكون هذا التعاون مثمرًا، يجب أن يقوم على قاعدة الإفادة من رأي ذوي الخبرة.

(١) حديث صحيح.

معلومة إثرائية

يوجد نصائح تعين المسلم على استثمار أفكاره الإبداعية، ومن تلك النصائح ما يأتي:

١- سجِّلْ أفكارك قبل أن تنساها: روي عن الإمام البخاري أنه كان ينام، ثم تأتيه الفكرة والخاطرة، فيقوم ويوقد السراج، ويدوِّن هذه الفكرة، وقيل إنه كرر هذا الأمر في بعض الليالي عشرين مرة.

٢- تذكر دائمًا أنه لا يوجد حل واحد صحيح على الدوام، ولذلك لا بد من وضع أكثر من حل لأي مشكلة، وصياغة أكثر من طريقة لتحقيق الأهداف.

٢ - طرائق إبداعية للتفكير

يوجد مجموعة من الوسائل والطرائق التي تعين على التفكير بصورة إبداعية، منها ما يأتي:

أ - التفكير بالطريقة العكسية: فمثلًا درج العرف على أن المريض يذهب إلى المستشفى، ولكن لماذا لا يأتي المستشفى إليه؟ وبتلك الطريقة استحدثت فكرة الزيارات المنزلية، التي يقوم بها الأطباء للمرضى في بيوتهم؛ ما خفف على المرضى آلام الحركة وقت المرض ومعاناته.

ب- التفكير بطريقة الدمج: فمثلًا بالدمج بين الجوال (الهاتف النقال)، وبين الكاميرا، خرجت أجيال من الهواتف النقالة تمكننا من إجراء المكالمات المرئية.

جـ- التفكير بالطرائق البسيطة المنطقية: فيحكى مثلًا عن حافلة مرتفعة علقت تحت إحدى الجسور، ففكر الجميع في كيفية إبعاد سقف الحافلة عن الجسر فعجزوا عن ذلك، ولكن فتاة صغيرة فكرت، ثم اقترحت إفراغ عجلات الحافلة من الهواء، فهبطت الحافلة، ونجحوا بعد ذلك بتخليصها.

د - التفكير بطريقة السؤال عن الكيفية (كيف يمكن؟): فمثلًا كيف يمكن استخدام مجموعة من الأوراق البيضاء عشرين استخدامًا غير استخدامها في الكتابة أو في الرسم عليها؟

هـ- التفكير بطريقة (ماذا لو؟) : فمثلاً ماذا لو أنّه لا يوجد جاذبية أرضية؟ ماذا لو قامت الشركة المنافسة بطرح منتج جديد بسعر أقل وجودة جيدة؟

أثري خبراتي

أرجع إلى الآيات (٧٠-٨٢) من سورة الشعراء، وأبين المنهج العقلي الذي اتبعه إبراهيم عليه السلام في الدعوة إلى الله تعالى.

١ – وضّح موقف الإسلام من التفكير السطحي والسلبي.

٢ – من سمات الشخصية المبدعة، التفرد في التفكير، وضح ذلك.

٣ – تمثّل النصوص الشرعية الآتية صفات للمبدعين، بينها:

أ – قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾.

ب– قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إنّ اللهَ يحبُّ إذا عملَ أحدُكم عملاً أن يتقنَهُ».

٤ – صوّب الخطأ في كلّ من العبارات الآتية:

أ – يوجد حل واحد صحيح على الدوام، لذلك عند الوصول إليه لا حاجة للتفكير.

ب– المبدع يحب المغامرة وتجريب كلّ شيء.

جـ– المبدع يقف عند الحلول والطرائق التقليدية التي يعتادها الناس، وتجده ينظر إلى الأمور بالطريقة نفسها.

٥ – مستعينًا بالجدول الآتي صنّف كلًّا من الأفكار الآتية حسب الطريقة الإبداعية التي تمّ التفكير فيها:

طريقة التفكير / المثال	التفكير بالطريقة العكسية	التفكير بطريقة الدمج	التفكير بطريقة كيف يمكن؟	التفكير بالطريقة البسيطة	التفكير بطريقة ماذا لو؟
تطعيم الأطفال ضد الأمراض في المنازل					
الكرفان (سيارة + منزل)					
الطابعة المتعددة الأغراض (تصوير، طباعة، هاتف)					
إخراج طائر حُبس في حفرة بإضافة الرمل بالتدريج					
المكتبة المتنقلة في البوادي والأرياف					

الدرس التاسع

أبو القاسم الزهراوي

برز في تاريخ الحضارة الإسلامية علماء قدموا إبداعات واكتشافات، وتركوا بصمات في صرح الحضارة الإنسانية، فأصبحوا نجومًا في سماء العلم والحضارة، ومن هؤلاء العلماء أبو القاسم الزهراوي، فمن هو أبو القاسم الزهراوي؟ وما أهم إنجازاته وإبداعاته؟ وما أثره في الطب الحديث؟.

أولًا التعريف بأبي القاسم الزهراوي

الزهراوي طبيب جراح هو أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي الأندلسي، ولد في مدينة الزهراء بالقرب من قرطبة في الأندلس في أوج الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ونشأ في بيئةٍ توافرت فيها وسائل الإنتاج العلمي والفكري والعقلي جميعها، فكان أحد الأطباء الذين سعدت بهم الإنسانية، عرف في أوروبا باسم Abulcasis.

ثانيًا صفاته

في صفاتِ الزهراوي، يَقول الأديبُ والمؤرّخ (الحميدي) في كتابه (جذوة المقتبَس في أخبار علماء الأندلس): إنّ الزهراوي كان من أهل الفَضل والدّين والعلم، وذكر آخرون أنّه كان يخصّص نصفَ نهاره لمعالجة المرضى مَجّانًا قُربةً لله عزّ وجلّ.

أفكّر وأربط

«العلم والأخلاق هما جناحا النهضة» أربط بين هذه المقولة وصفات أبي القاسم الزهراوي.

ثالثًا إبداعاته العلمية

لقد تميز الزهراوي بإنجازاتٍ وإبداعاتٍ عديدة في مجال الطب؛ وسنتحدث في هذا الدرس عن بعض الإنجازات والإبداعات التي كان له السبق فيها على غيره من الأطباء ومنها ما يأتي:

١ – أول من جعل الجراحة علمًا مستقلًّا، وجعله قائمًا على التشريح، واستطاع أن يبتكر فنونًا

جديدة فيها، وكان يعد من أعظم الجراحين؛ حيث أجرى عملياتٍ جراحية عجز غيره كابن سينا والرازي عن إجرائها، مثل شق القصبة الهوائية، وذلك باستخدام آلاتٍ جراحيةٍ قام هو باختراعها، حتى أطلق عليه في ما بعد لقب (أبو الجراحة الحديثة).

٢ – أول من وضع منهجًا علميًّا صارمًا لممارسة العمل الجراحي، يقوم على دراسة تشريح الجسم البشري ومعرفة كل دقائقه، والاطلاع على منجزات من سبقه من الأطباء والاستفادة من خبراتهم، والاعتماد على التجربة والمشاهدة الحسية، والممارسة العملية التي تكسب الجراح مهارة وبراعة في العمل باليد.

٣ – أول من ابتكر أدوات عملية القسطرة، وأول من وصفها.

٤ – أول من نجح في إيقاف نزيف الدم في أثناء العمليات الجراحية، وذلك بربط الشرايين الكبيرة.

٥ – أول من وصف عملية سَلِّ العروق من الساق لعلاج دوالي الساق، والعرق المدني واستخدمها بنجاح، وهي شبيهة جدًّا بالعملية التي يمارسها الأطباء في الوقت الحاضر.

٦ – أول من اخترع آلة دقيقة جدًّا لمعالجة انسداد فتحة البول الخارجية عند الأطفال حديثي الولادة، لتسهيل مرور البول.

٧ – أول من اخترع خيوطًا لخياطة الجراح، واستخدمها في جراحة الأمعاء، وصنعها من أمعاء القطط، وأول من مارس التخييط الداخلي بإبرتين وبخيط واحد مُثبّت فيهما؛ كي لا تترك أثرًا مرئيًّا للجِرَاح، وقد أطلق على هذا العمل اسم (إلمام الجروح تحت الأدمة).

معلومة إثرائية

كان الزهراوي ينصح تلامذته دائمًا بأن يتريثوا قبل البدء بعمليات الجراحة، وألاّ يقوموا بها ما لم يكونوا ملمّين بصغائر الأمور وكبائرها في التشريح، واستعمال الأدوات الجراحية.

معلومة إثرائية

يدعي البعض أن أول من قام بعملية إيقاف نزيف الدم في أثناء العمليات الجراحية عن طريق ربط الشرايين الكبيرة هو الجرّاحَ الفرنسي الشّهير أمبرويز باريه Ambrois Pare، من أطبّاء القرن السّادس عشر وطبيب ملوك فرنسا آنذاك، مع أن الزهراوي سبقه في ذلك بخمسة قرون.

٨ – أول من اخترع أداة خاصة لخفض اللسان وفحص الفم، ومقصلة اللوزتين، ومناشير العظام، والمكاوي والمشارط على اختلاف أنواعها، وغيرها الكثير من الآلات والأدوات التي أصبحت النواة التي طُوّرَتْ بعد ذلك بقرون لتصبح الأدوات الجراحية الحديثة.

معلومة إثرائية

يعد الزهراوي أول رائد لفكرة الطباعة في العالم؛ فلقد خطا الخطوة الأولى في صناعتها، وسبق بها الألماني جوتنبرج بقرون عديدة، وقد سجل فكرته عن الطباعة ونفذها في كتابه الفذّ (التصريف)؛ حيث وصف كيفية صنع أقراص الدواء، وطريقة صنع القالب الذي تُصَبُّ فيه هذه الأقراص أو تُحَضّر، مع طبع أسمائها عليها في الوقت نفسه باستخدام لوح من الأبنوس أو العاج مشقوق نصفين طولاً، ويحفر في كل وجه قدر غلظ نصف القرص، وينقش على قعر أحد الوجهين اسم القرص المراد صنعه، مطبوعًا بشكل معكوس، فيكون النقش صحيحًا عند خروج الأقراص من قالبها؛ وذلك منعًا للغش في الأدوية، وإخضاعها للرقابة الطبية.

رابعًا مؤلفاته

كان للزهراوي أثر كبير في الطب الحديث؛ حيث تُرجِمَت كُتُبه إلى لغات عديدة، خاصة كتابه (التصريف لمن عجز عن التأليف) الذي كان موسوعة طبية ضخمة، وكان المرجعَ الأمين لأطبَّاء أوروبا من أوائل القرن الخامس عشر إلى أواخر القرن الثامن عشر، وكان لإسهاماتِه الطبّية سواء في التقنيات الطبية المستخدمة، أم الأجهزة التي صنعها تأثيرُها الكبير في الشرق والغرب، حتى إن بعض اختراعاته لا تزال مستخدمةً إلى اليوم.

أصف شعوري

أصف شعوري تجاه هذه المنجزات العظيمة لطبيب مسلم، وكيف يؤثر ذلك في تحصيلي الدراسي.

خامسًا شهادات علماء الغرب فيه

نتيجة لتأثير أبي القاسم الزهراوي في الطب الحديث، فقد نال إعجاب كثير من علماء الغرب، ومن هؤلاء:

١ – عالم الفيزيولوجيا Haller (هيلر) الذي قال في الزهراوي: «كانت كتبُ أبي القاسِم

المصدرَ العام الذي استقى منه من ظَهر من الجرّاحين بعدَ القرن الرّابع عشر جميعهم...».

أتعلم

الفزيولوجيا: علم دراسة وظائف الأعضاء.

٢ – المستشرق Jack Reslle (جاك ريسلر) في كتابه (الحضارة العربيّة) الذي قال: «وشرحَ جرّاحٌ كبير، هو أبو القاسم الزهراوي، علمَ الجراحة، وابتكرَ طرائق جديدة في الجراحة امتدّ نجاحُها في ما وراء حدود إسبانيا الإسلامية بكثير، وكان الناسُ من أنحاء العالم المسيحي جميعها يذهبون لإجراء العمليات الجراحيّة في قرطبة جميعها».

أثري خبراتي

أكتب تقريرًا عن أبي القاسم الزهراوي وأهم منجزاته، وأقرؤه في الإذاعة المدرسية.

١ – صف البيئة التي نشأ بها الزهراوي، وكيف أثرت في علمه.

٢ – علل: إطلاق لقب (أبو الجراحة الحديثة) على الزهراوي.

٣ – وضح المنهج العلمي الذي وضعه الزهراوي لممارسة العمل الجراحي.

٤ – عرف بكتاب (التصريف لمن عجز عن التأليف).

٥ – ضع دائرة حول رمز الإجابة الصحيحة في ما يأتي:

(١) أول من أجرى عملية شق القصبة الهوائية هو:

أ– ابن سينا ب– الرازي جـ– جوتنبرج د– الزهراوي

(٢) أبو القاسم الزهراوي من أشهر أطباء القرن:

أ– السادس الهجري ب– الرابع الهجري

جـ– الثامن الهجري د – الخامس عشر الهجري

(٣) صنع أبو القاسم الزهراوي الخيوط المستخدمة في العمليات من أمعاء:

أ– القطط ب– الكلاب جـ– الإبل د– الدجاج

القيم الصحية في الإسلام

الصحة نعمة عظيمة من نعم الله عز وجل على الإنسان، لذا يجب على الإنسان المحافظة عليها والاعتناء بها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ»(١).

وقد جاء الإسلام لينتقل بالبشر إلى عالم أفضل وإلى حياة مشرقة بالفضائل والآداب، وحثّ أتباعه على التمسك بها، لذلك شرع كثيرًا من السلوكات الصحية، بما يعود إيجابًا على الفرد والمجتمع.

أفكّر وأقترح

أفكر في أهمية استثمار الوقت للإنسان، وأقترح طرائق لاستثمار وقت الفراغ في ما ينفع صحتي.

أولا السلوكات الذاتية الخاصة

الإنسان مؤتمن على نفسه، ومسؤول عنها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزولا قدَما عبدٍ يومَ القيامةِ حتى يُسْأَلُ عن عمرِهِ فيما أفناهُ، وعن علمِهِ فيما فعلَ فيهِ، وعن مالِهِ من أينَ اكتسبَهُ وفيما أنفقَهُ، وعن جسمِهِ فيما أبلاهُ»(٢).

إضاءة

صحّتي مسؤوليتي، وهي أمانة أحافظ عليها، لأنّ الله تعالى سيسألني عنها يوم القيامة.

وقد شرع الإسلام الكثير من السلوكات الشخصية الذاتية الخاصة بالفرد، منها ما يأتي:

١ – ما يتعلق بالجسم

حرص الإسلام على عناية المسلم ببدنه، سواء أكان متعلقًا بالبدن مباشرة أم ما يتصل به من طعام وسلوك، ومن ذلك ما يأتي:

أ – البدن، حثّ الإسلام على سلوكات كثيرة خاصة بالبدن، منها: الغُسل، والوضوء، ونظافة الأسنان، وتقليم الأظافر، والتطيب واستعمال المستحضرات التي تزيل الروائح الكريهة كالعرق وغيره.

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه الترمذي.

ب– العناية بالأعضاء الحيوية في الجسم؛ مثل العين والأذن وغيرها، فيبتعد عن السهر وطول المشاهدة للأجهزة الإلكترونية كالتلفاز والهاتف النقال والإنترنت وغيرها، ويبتعد عن سماع الأصوات المزعجة، ويعتدل في جلسته ومشيته، وينظم أوقات صحوه ونومه، فقد كان رسول اللهِ صلى الله عليهِ وسلمَ يكرهُ النومَ قبلَ وقت العشاءِ، والحديثَ بعده.

أستذكر وأدون

أستذكر مع زملائي حديث (سنن الفطرة)، وأدونه على السبورة

جـ– الشَّعْرُ؛ فقد دعا الإسلام إلى الاعتناء به.

د – اللباس؛ فالمسلم يحرص على نظافة ثيابه، وارتداء الثياب الأنيقة والجميلة، والحذاء المناسب، إضافة إلى أنّ حرص المسلم على اللباس المحتشم جمال في ذاته.

هـ– الطعام والشراب؛ فقد دعانا الله تعالى إلى تحرّي الطيّب وتجنب الخبيث، فما حرم الله تعالى شيئًا إلا فيه ضرر، وما أباح شيئًا إلا فيه فائدة، ومن هنا فقد حرم الله تعالى المسكرات والمخدرات، وحثنا على التوازن في تناول الطعام والشراب، وأمرنا بتغطية الآنية، والمحافظة على نقاء المياه.

و – ممارسة الرياضة؛ فقد حثّ الإسلام على ممارسة الرياضة المعتدلة، لما فيها من أثر إيجابي في الجسم والعقل، وبنائهما بناءً قويًّا، وقد أُثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: « علّموا أبناءكم السباحة والرماية وركوب الخيل».

إضاءة

اتّبـاعي السلوكـات الصحية، يحفـظ جسمـي سليـمًا وقويًّا، فعليّ أن أتعلّمها وأحافظ عليها.

ز – الاعتدال في العبادة؛ أمر الإسلام المسلم بأداء واجب العبادة على أكمل وجه، من غير إفراط أو تفريط، وهذا من الاعتدال والوسطية التي دعا إليهما الاسلام، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صُمْ وأفطرْ، وقمْ ونمْ، فإن لبدنِكَ عليك حقًّا، وإن لعينِكَ عليكَ حقًّا»[1]

(١) متفق عليه.

٢ – ما يتعلق بالعقل

فالعقل هبة ربانية، من أعظم نعم الله تعالى على الإنسان، يجب أن يحافظ عليه، وذلك بالتفكر والتأمل، قال الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ (سورة الروم، الآية ٨)، ويمكن أن يحافظ الإنسان على قدرته على التعقل، ويحرص على صحته، بتحصين نفسه بالعلم والإيمان وبناء قيمه الإيمانية بالتّدبّر في القرآن الكريم والابتعاد عن الشبهات وعن المسكرات والمخدرات التي تذهب العقل وتضرّ بالصحة، وأن يحرص على المطالعة وأن يثقف نفسه في مختلف مجالات العلم والمعرفة.

٣ – ما يتعلق بالنفس

الاعتناء بالصحة النفسية يتكامل مع اعتنائنا وحرصنا على صحّة الجسم والعقل، ويمكن الحفاظ على الصحة النفسية بوساطة أمور عديدة، منها:

أ – تقوية الصلة بالله تعالى، وذلك بالالتزام بما شرع الله تعالى من عبادات تجعل المسلم على صلة دائمة به سبحانه وتعالى مثل: الصلاة والصيام والدعاء، وقراءة القرآن، وغيرها، قال الله تعالى: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ (سورة الرعد، الآية ٢٨).

إضاءة

أحرص على عباداتي لما لها من أثر كبير في تزكية روحي، وصحة نفسي.

ب– التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل، ومن الفضائل التي يجب التحلي بها: التواضع والإيثار والعفة والقناعة والعدل، ويوجد رذائل يجب التخلي والابتعاد عنها، مثل: الكبر والحسد والرياء والنفاق والشح، وغيرها، قال الله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ ﴾ (سورة الأعلى، الآيتان ١٤ – ١٥).

أتعاون لأتعلم

أتناقش مع مجموعتي في فضائل أخرى يجب أن يتحلى بها المسلم تعود بالخير على الصحة والعقل، وألخص ما توصلنا إليه من نتائج.

ثانيًا السلوكات الاجتماعية

حثّ الإسلام على الكثير من السلوكات الاجتماعية التي من شأنها حفظ المجتمع والارتقاء به، وحسن التواصل والتعايش بين الناس، وحذر من سلوكات أخرى تهدم المجتمع والروابط الأخوية فيه، من هذه السلوكات التي حث الإسلام عليها:

١ - أعمال تحفظ أمن المجتمع، مثل:

أ - احترام قوانين السير، كالالتزام بإشارات المرور والقيادة المسؤولة للسيارات.

ب- عدم ترهيب الناس أو تخويفهم بإطلاق العيارات النارية أو الألعاب النارية، أو نشر الإشاعات الكاذبة.

٢ - أعمال تطوعية، مثل:

أ - المشاركة في الأعمال الاجتماعية التطوعية، مثل التعاون في تنظيف الحي، أو المدينة، أو المدرسة التي نتعلم فيها، أو المكان الذي نسافر إليه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ويميطُ الأذى عنِ الطريقِ صدقةٌ»[١].

ب- الاهتمام بالزراعة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنْ قامتِ الساعةُ وفي يدِ أحدكُم فسيلةً فإنِ استطاعَ ألا تقومَ حتَّى يغرسَها فليغرسْها»[٢].

٣ - أعمال أخلاقية عامّة، مثل:

أ - وضع النفايات في الأماكن المخصصة.

ب- عدم إيذاء الآخرين بالأصوات المزعجة.

جـ- عدم إغلاق الطريق في وجه المارّة، واحترام حقوقهم فيها.

د - المحافظة على المرافق العامة في المجتمع.

أشارك زملائي

أعد نشرة إرشادية، عن طريقة الجلوس الصحيح، والاستخدام الآمن للأجهزة الإلكترونية، وأقرؤها في الإذاعة المدرسية.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) مسند الإمام أحمد، حديث صحيح.

١ – وضّح كيف تكون العناية بالأعضاء الحيوية في الجسم.

٢ – بيّن سلوكًا صحيًّا واحدًا يتعين على المسلم التحلي به في كل من :

أ– اللباس ب– الطعام والشراب جـ– الرياضة

٣ – اذكر بعض الفضائل التي يجب على المسلم التحلي بها، وبعض الرذائل التي يجب أن يتخلى عنها.

٤ – بيّن ما تفيده من النصوص الشرعية الآتية:

أ – قال الله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.

ب– كان رسول اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يكرهُ النومَ قبلَ وقت العشاءِ، والحديثَ بعده.

جـ– قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صُمْ وأفطرْ، وقُمْ ونم، فإن لبدنِكَ عليكَ حقًّا، وإن لعينِكَ عليك حقًّا».

إدارة الوقت

للوقت في الإسلام مكانة عظيمة وأهمية بالغة، فهو من أعظم نعم الله تعالى، وقد أقسم الله تعالى فيه ببعض سور القرآن الكريم مثل سورة الليل، وسورة الضحى، وسورة العصر، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣ ﴾ (سورة العصر، الآيات ١-٣)، وقد فصَّل الإسلام الوقت تفصيلًا دقيقًا، وجعله شاملًا لكل جوانب الحياة، وربط كثيرًا من العبادات به؛ كالصلاة والصيام والحج وغيرها، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾ (سورة النساء، الآية ١٠٣)، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أهمية الوقت بقوله: «لن تزولَ قدما عبدٍ يومَ القيامةِ حتى يُسْأَلَ عن أربعٍ: عن عمرِهِ فيما أفناهُ، وعن شبابِهِ فيما أبلاهُ، وعن مالِهِ من أينَ اكتسبَهُ وفيما أنفقَهُ، وعن علمِهِ ماذا عملَ بهِ ؟»[1] فالإنسان مسؤول عن وقته ومحاسب عليه، لذا يجب عليه أن يدير وقته وفق ما أمر الله تعالى، ذلك أن الوقت هو الحياة وكما قال الشاعر:

دقات قلب المرء قائلة له ... إن الحياة دقائق وثواني

ومع أن الوقت متاح للناس جميعهم، إلا أنهم مختلفون في الإفادة منه، وكل ذلك يرجع إلى إدارة الوقت، فما مفهوم إدارة الوقت؟ وما فوائدة؟ وما عوائقة؟

إضاءة

الأيام ثلاثة يوم مضى لا يعود إليك، ويوم أنت فيه لا يدوم عليك، ويوم مستقبل لا تدري ما حاله، ولا تعرف أهله، فاعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا، واعمل لدنياك كأنك تعيش أبدًا.

أولًا مفهوم إدارة الوقت

هو حسن استثمار الوقت لتحقيق دور الإنسان ومسوؤلياته في هذا الكون.

ثانيًا فوائد إدارة الوقت

لإدارة الوقت واستثماره فوائد كثيرة، منها ما يأتي:

---

(١) حديث صحيح.

١- النجاح الذي يحقق السعادة عن طريق ما أنجز الإنسان في حياته من دراسة وعمل خدمة للوطن؛ فالسعادة مرتبطة بما يقدمه المرء من أعمال نافعة، وما يحققه من نتائج ونجاح.

٢- القدرة على الموازنة بين الأهداف والواجبات والنتائج التي لا تتحقق إلا بالإدارة الناجحة للوقت، ما يؤدي إلى تخفيف ضغوطات العمل، وتحسين نوعيته، وتحقيق نتائج أفضل.

إضاءة

نفسك إن لم تشغلها بالعظائم شغلتها الصغائر، وإن لم تُعملها في الخير عملت هي في الشر.

٣- زيادة سرعة إنجاز العمل، وتقليل الأخطاء، فيتحسن الإنتاج ويزداد الدخل.

وبالمقابل فإنه يوجد الكثير من الآثار السلبية لإهمال إدارة الوقت منها: الفشل في تحقيق الأهداف، والإساءة في استغلال الموارد، والمساعدة على انتشار بعض العادات السلبية كالفراغ والالتفات إلى تفاهات الأمور، والكسل واللامبالاة.

ثالثًا كيف تدير وقتك

لإدارة الوقت بشكل فاعل، ولتحقيق التخطيط الناجح لا بد من القيام بما يأتي:

١- تحديد الأهدف حسب المرحلة.

٢- تحديد الوقت المناسب لتنفيذ الأهداف وإنجاز العمل.

٣- مراجعة النفس في مدى تحقق الأهداف والإنجازات.

٤- الاستعانه بالموثوقين، لتنظيم الوقت «الاستفادة من خبرات الآخرين».

أنموذج مقترح لتنظيم قراءة الكتب المدرسية استعدادًا للامتحانات:

اسم الكتاب	عدد الصفحات	مدة القراءة	وقت بداية القراءة	وقت نهاية القراءة	المادة المنجزة من القراءة	ملحوظات عامة
التربية الإسلامية	١٩٠	سبع ساعات	بعد الفجر	أذان العصر	كاملة	تأكيد حفظ الآيات والأحاديث

رابعًا أوليات أساسية لإدارة الوقت

يوجد أوليات أساسية لإدارة الوقت منها ما يأتي:

١- أداء العبادات من صلاة، وتلاوة للقرآن الكريم، وصيام وغيرها.

٢- القيام بالواجبات الأسرية من خدمة للوالدين، وقضاءٍ للحوائج وغيرها.

٣- متابعة الدروس، والقيام بالواجبات المدرسية.

٤- الأعمال التطوعية، وخدمة المجتمع، ومساعدة المحتاج.

أفكّر وأبادر لاستثمار وقتي

أفكر، كيف أستثمر وقتي في المواقف الآتية، وأبادر لتطبيق ما أتوصل إليه في حياتي:

١- العطلة الصيفية بعد العام الدراسي.

٢- زيارة طبيب الأسنان، وانتظار دوري نصف ساعة.

٣- الوصول المبكر إلى المدرسة.

خامسًا عوائق إدارة الوقت

يوجد عوائق لإدارة الوقت منها ما يأتي:

١- تأجيل الأعمال والمهام المطلوبة.

٢- تجاهل التخطيط المنظم.

٣- ضعف إدراك أهمية الوقت وقيمته.

أفكر وأطبق

أختار أحد النشاطين الآتيين، وأطبقه:

- أفكر في تنظيم جدول أوزع فيه وقتي اليومي على أسبوع، أحقق به الطريقة المثلى لإدارة وقتي.
- أضع برنامجًا يوميًّا لممارسة المطالعة مع زملائي.

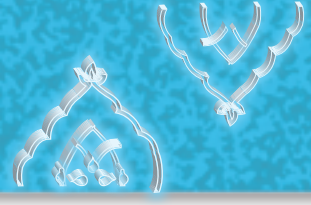

الأسئلة

١- بيّن المقصود بإدارة الوقت.

٢- استنتج ثلاثة من الأمور تدلُّ على أهمية الوقت في الإسلام.

٣- عدد خطوات إدارة الوقت لتحقيق التخطيط الناجح.

٤- من فوائد إدارة الوقت تحقيق السعادة والرضا عن الذات، وضح ذلك.

٥- اذكر الأولويات الأساسية في إدارة الوقت.

٦- اقترح طريقتين للتغلب على معيقات إدارة الوقت.

الذوق والجمال في الإسلام

حبّ الجمال أمر فطري، قائم في بنية النفس الإنسانية، ويُعدُّ وجوده دليلاً على سلامة الطبع، وصحة الذوق، واستقامة الفطرة. والجمال في المفهوم الإسلامي يتجاوز النظرة إلى جمال الشكل والوجه إلى جمال الخُلق والروح والسلوك، لذلك فالإسلام يقدر قيمة الجمال، وقد جاء وصفًا من أوصاف الله تعالى، وأنّه سبحانه يحب الجمال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إنَّ اللهَ جميلٌ يحبُّ الجمالَ ». (١)

وقد دعا الإسلام الإنسان إلى تذوق الجمال من حوله، والتمتع في الدنيا والعيش فيها بسعادة وفق منهج الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ ﴾ (سورة ق، الآية ٦-٧) فهذا يدل على أن قيمة الجمال قيمة مقدرة في الإسلام؛ ليتفكر الإنسان في قدرة الله تعالى في جمال خلق الكون، وما فيه من موجودات.

مظاهر اهتمام الإسلام بالجمال

اعتنى الإسلام بموضوع جمال الخَلْق وحُسن الصورة، قال تعالى: ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ (سورة التغابن، الآية ٣) وقد وضع الكون في صورة بهية فقال: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾ (سورة الصافات، الآية ٦)

إضاءة

قال ابن القيم:

« إنّ هذا الحديث الشريف « إنَّ اللهَ جميلٌ يحبُّ الجمالَ » مشتمل على أصلين عظيمين، فأوله معرفة وآخره سلوك، فيُعرف الله تعالى بالجمال الذي لا يماثله فيه شيء، ويُعبد بالجمال الذي يحبه من الأعمال والأقوال والأخلاق، فيحب من عبده أن يُجمّل لسانه بالصدق، وقلبه بالإخلاص والمحبة والإنابة والتوكل، وجوارحه بالطاعة، وبدنه بإظهار نعمه عليه في لباسه، وتطهيره له من الأنجاس والأحداث والأوساخ ...، فيعرفه بالجمال الذي هو وصفه، ويعبده بالجمال الذي هو شرعه ودينه ».

(١) رواه مسلم.

والنص القرآني في حد ذاته جميل في آياته وفي لفظه، وقد شهد غير المسلمين بذلك، ومن ذلك قول الوليد بن المغيرة حينما سُئل عن القرآن فقال: « إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر »، وكذلك هو جميل في ما يدعو إليه من تفكر وتدبر وتعبير وتصوير.

وإن كل ما خلق الله يحمل معنى من معاني الجمال، فأوامر الله تعالى ونواهيه تحقق للإنسان السعادة والخيرية والسكينة والطمأنينة، وهذا يحقق معاني الجمال، والإسلام يهتم بجمال الشكل والمظهر الخارجي، وما يتصل بداخل الإنسان وأعماله وأفعاله، ومن مظاهر اهتمام الإسلام بالجمال ما يأتي:

١- الجمال المتعلق بالشكل

عناية الإنسان بهيئته ومظهره الخارجي أمر فطريّ، وقد جعلها الإسلام سنّةً، وبهذا تكون من أمور الدين، لذلك أمر الإسلام بالعناية بالمظهر الحسن والهيئة الجميلة، عن طريق ما يأتي:

إضاءة

كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقولُ: «اللَّهمَّ كما حسَّنتَ خلْقي، فحسِّنْ خُلُقي»[١]

أ - (النظافة)، جعلها الله تعالى من الإيمان، قال صلى الله عليه وسلم: « الطهورُ شطرُ الإيمانِ »[٢] بل وارتقى فيه إلى مرتبة أعلى، وجعلها صفة تُنال بها محبة الله عزّ وجل، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٢٢)، والطهارة هنا نظافة، والنظافة لا تقتصر على نظافة الشكل، بل تتجاوزها إلى نظافة النفس وحمايتها من الوقوع في الفواحش والمعاصي.

ب- تحقيق سنن الفطرة، وهذه السنن منها ما هو ظاهر كقص الشارب، ومنها ما هو مستور كنتف الإبط، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خمسٌ منَ الفطرةِ: الختانُ، والاستحدادُ، وتقليمُ الأَظفارِ، ونتفُ الإبطِ، وقصُّ الشَّاربِ »[٣].

---

(١) رواه الإمام أحمد وابن حبان.
(٢) رواه مسلم، ومعنى (شطر): نصف.
(٣) رواه البخاري.

جـ- الالتـزام باللباس الذي يصون كرامة الإنسـان، ويستر عورته، ويدفع عنه حر الصيف وبرد الشتاء، وهو حاجة طبيعية، فقد قال الله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ ﴾ (سورة الأعراف، الآية ٢٦).

أستذكر

للثياب في الإسلام شروط حتى يكتمل جمالها، أستذكر مع مجموعتي أهم شروطها.

د - التطيّب، فالإسلام حثّ على التطيب، ورغّب فيه خاصّة في الجُمَع والأعياد، والمجامع العامة، وكان مما حُبّب إليه صلى الله عليه وسلم الطّيب، حيث قال: «حُبّبَ إليَّ الطيبُ»،[1] وحرّم الإسلام إيذاء الآخرين بالروائح الكريهة، قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَكلَ منْ هاتينِ الشَّجرتينِ فلا يقربنَّ مصلّانا»[2]، وليس هذا قاصرًا على الثوم، وإنما يتعداه إلى كلّ رائحة كريهة تؤذي الآخرين، كالدخان والعرق وغيره.

أتعلم

الشجرتين: البصل والثوم

أتعاون لأتعلم

أتناقش ومجموعتي في طرائق الحدّ من بعض الروائح التي تسبب أذى للآخرين، مستعينًا بالكلمات الآتية: (السيارات، المصانع، الأطعمة والأشربة).

٢- الجمال المتعلق بالفعل

يوجد أفعال يجب على المسلم القيام بها، وأفعال يستحسن القيام بها، وقيام المسلم بها يحقق الجمال، منها:

أ - إتقان العمل، فإضافة إلى أن العمل واجب، فإنّ إتقان العمل مما يجعل هذا الواجب عملًا جميلاً، فالعامل يجب عليه أن يتقن عمله حتى يصير جميلاً، والطالب يتقن دراسته، والأب يتقن تربية أبنائه، قال صلى الله عليه وسلّم: «إنَّ اللهَ يحبُّ إذا عملَ أحدُكم عملاً أن يتقنَهُ»[3].

(١) أخرجه النسائي.
(٢) رواه البخاري.
(٣) رواه الطبراني.

ب- أدب العطاس، فالعطاس أمر لا إرادي، يصدر من الإنسان، وقد أرشد الإسلام إلى الوسيلة التي تجعله لا يخل بالآداب الاجتماعية عند حصوله، وذلك بأن يضع يده اليسرى أو منديله على فمه، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عطس وضع يده، أو ثوبه على فيه، وغضّ بها صوته.(١)

فائدة

كان النبي صلى الله عليه وسلم يستخدم يده اليمنى في محاسن الأمور.

جـ- جمال الأخلاق من الصدق والأمانة والحياء والشجاعة والكرم وكل الصفات الطيبة التي تكسب الإنسان جمالًا أعظم من جمال الشكل والمظهر.

د - التزام الآداب الاجتماعية التي يطلق عليها بعض الناس (الإتيكيت) ومما علمنا إياه الإسلام في هذا المجال:

أعمق فهمي

أذكر بعض الفوائد الصحية، التي تترتب على وضع اليد أو استخدام المنديل على الفم عند العطاس.

١ - كتم التثاؤب، فالتثاؤب منظر غير مستحسن، وقد يتسبب بالضيق للآخرين، لذلك أرشدنا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى وضع اليد على الفم عند التثاؤب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إذا تثاءبَ أحدُكم فليضعْ يدَهُ على فيهِ »(٢).

إضاءة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ما ملأ ابنُ آدمَ وعاءً شرًّا من بطنِهِ، بحسبِ ابنِ آدمَ لقيماتٍ يقمنَ صلبَهُ، فإن كانَ لابدَّ فاعلاً فثلثٌ لطعامِهِ وثلثٌ لشرابِهِ وثلثٌ لنَفَسِهِ »(٣).

٢ - كتم الجشاء، فالجشاء صوت للغازات التي تخرج من الفم، نتيجة الشبع الكامل وامتلاء المعدة، ويكون منعه بوضع اليد على الفم وتحويل الوجه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل تجشّأ عنده « أقصرْ عنا جشاءَكَ »(٤).

---

(١) أخرجه النسائي.
(٢) رواه مسلم، ومعنى (فيه): فمه.
(٣) رواه مسلم.
(٤) رواه الحاكم وصححه.

ويوجد أفعال يستحب للإنسان القيام بها منها:

أ – الوقار والهدوء، ويكون ذلك في كل الأعمال، حتى لو كان المسلم متوجهًا إلى الصلاة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إذا أقيمتِ الصلاةُ، فلا تأتوها وأنتم تسعَوْنَ، ولكن ائتوها وأنتم تمشونَ، وعليكم السكينةُ، فما أدركتُم فصلّوا، وما فاتكمْ فأتموا »[1] وهذا لا يتعارض مع قول الله تعالى: ﴿ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ (سورة الجمعة، الآية ٩) والسعي إلى الصلاة المذكور في الآية ليس معناه الجري إليها، وإنما التبكير والاستجابة للنداء لاستماع الخطبة كاملة.

ب– جمال الحديث، بأن يكون حسنًا لطيفًا، صادقًا، وأن ينتقي المسلم ما حسُن من الألفاظ، وما يحبب لمسامع الآخرين، وألا يستخدم ألفاظًا أو ألقابًا جارحةً يكرهها الآخرون، أو ألفاظًا مستهجنة ومكروهة في مجتمع ما، وعدم مقاطعة الناس في حديثهم، قال الله تعالى: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (سورة البقرة، الآية ٨٣).

وعلى المسلم خفض صوته، وعدم رفعه؛ لأن هذا السلوك يتنافى مع جمال المسلم، قال الله تعالى: ﴿ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ (سورة لقمان، الآية ١٩).

فائدة

أحرص على عدم التحدث بالباطل، وأبتعد عن النكات الكاذبة، والغيبة والنميمة.

جـ– طلاقة الوجه، وهي بشاشته، وانبساطه، والتبسم في وجه الآخرين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا تحقرَنَّ منَ المعروفِ شيئًا، ولو أن تلقى أخاكَ بوجهٍ طليق »[2].

أتعلم

طليق: مبتسم ومبتهج

أتأمل وأستشعر

أتأمل بعض المظاهر الجمالية التي أستشعرها وأتذوقها من حولي، وأخبر بها زملائي ومعلمي.

---

(١) متفق عليه.
(٢) رواه مسلم.

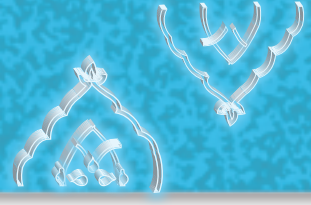

الأسئلة

١- وضّح مفهوم الإسلام للجمال.

٢- استنتج المعاني الحسية والمعنوية للطهارة في قوله تعالى: «إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ».

٣- الجمال قيمة مقدرة في الإسلام، اشرح ذلك.

٤- بيّن السلوك الجمالي الذي يتعين على المسلم إتيانه في كل من الحالات الآتية:

أ - التثاؤب

ب- العطاس

جـ- الحديث مع الآخرين

د - المشي في الشارع

هـ - لقاء الآخرين

٥- اذكر سلوكًا واحدًا منهيًّا عنه في كل من الحالات الآتية:

أ - عند الذهاب إلى المسجد.

ب- عند مخاطبة الآخرين والحديث معهم.

آداب الإنفاق في الإسلام

فُطر الإنسان على حبِّ التملك؛ قال الله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ (سورة آل عمران، الآية ١٤).

و هي تلك الغريزة التي تدفع الإنسان إلى السعي لتحصيل المال، وتنميته وادخاره.

وينظر الإسلام للمال على أنّه قِوام الحياة، به تنتظم معايش الناس، ويتبادلون على أساسه تجاراتهم ومنتجاتهم، وبالرغم من إقرار الإسلام هذه الحقيقة، إلا أنّه يرى أنّ المال في حقيقة أمره ليس ملكًا خالصًا لمالكه، وإنما هو ملك لله، والإنسان مكلف فيه بما أمره الله تعالى به، قال الله تعالى: ﴿ وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾ (سورة النور، الآية ٣٣).

أتدبّرُ وأستنتجُ

أتدبر الآية الكريمة الآتية، وأستنتجُ منها وظيفة الإنسان في المال، قال الله تعالى: ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ (سورة الحديد، الآية ٧).

وعلى الإنسان أن يضع المال في مواضعه، وينفقه في الوجوه التي شرعها الله لتخدم مصلحة الفرد والمجتمع.

فما القيم التي يريد الإسلام تحقيقها من تنظيمه للإنفاق بطريقة تخدم الفرد والمجتمع والإنسانية جمعاء؟

لقد أوجب الإسلام على الإنسان أن يكسب ماله بالطرائق المشروعة، وأن ينفقه في الطرائق المشروعة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزولُ قدما عبدٍ يومَ القيامةِ حتى يُسألَ عن عمرِهِ فيما أفناهُ، وعن علمِهِ فيما فعلَ، وعن مالِهِ من أينَ اكتسبَهُ وفيما أنفقَهُ، وعن جسمِهِ فيما أبلاهُ»[1].

ولتحقيق هذه الغاية العظمى أقرّ الإسلام مجموعة من القواعد والضوابط؛ ليكون التصرف بالمال محمودًا، منها ما يأتي:

(١) أخرجه الترمذي في سننه، حديث حسن صحيح.

١ – الاعتدال في الإنفاق والبعد عن الإسراف، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ (سورة الإسراء، الآية ٢٩).

٢ – الإنفاق في الوجوه المباحة والبعد عن الإنفاق في ما حرم الله تعالى، مثل: دفع الرشوة، وشراء الخمر، وما يشابهها من أعمال وتصرفات، قال صلى الله عليه وسلم: «لعنةُ اللهِ على الراشي والمرتشي»[1].

ومن صور الإنفاق المحرمة كذلك التبذير الذي هو من أعمال الشياطين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (سورة الإسراء، الآية ٢٧).

أفكّر وأدون

أفكر في الفرق بين الإسراف والتبذير، وأدونه في دفتري.

٣ – توظيف المال في تحقيق المصلحة الخاصة والعامة، فالعاقل ينفق بقدر حاجته، ويدّخر ما فاض من ماله، وينفقه في ما أحلّ الله تعالى، أو يستثمره لخدمة مجتمعه ووطنه.

والإنفاق المحمود، منه واجب ومنه مستحب، وذلك على النحو الآتي:

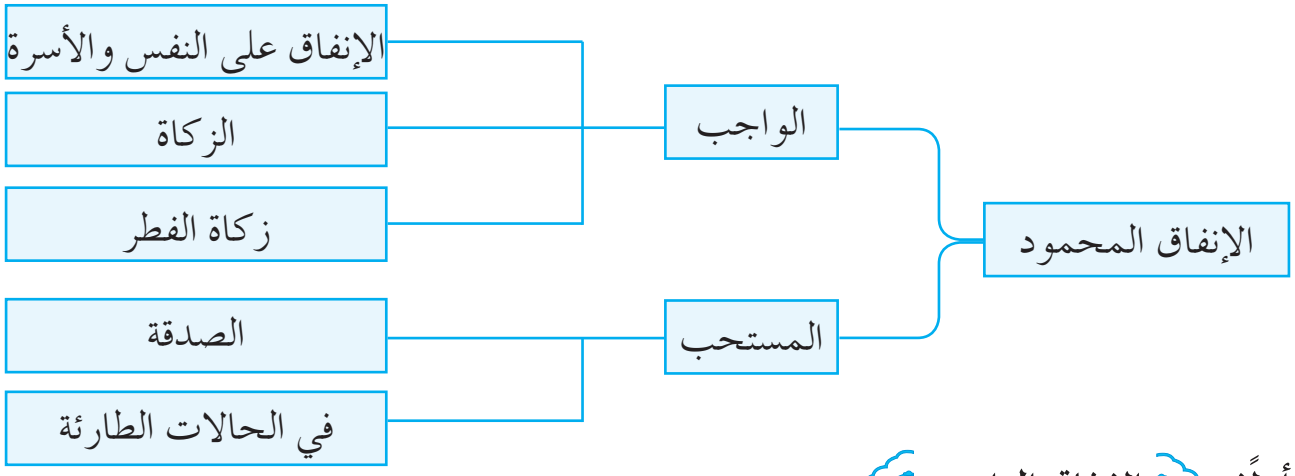

أولًا الإنفاق الواجب

١ – الإنفاق على الأسرة

أوجب الإسلام على الزوج الإنفاق على زوجته وأولاده، قال تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٣٣). وأوجب الإسلام كذلك على المرء الإنفاق على والديه المحتاجين، ورعايتهما، خاصة في حالة الكبر.

(١) رواه أحمد والترميذي.

وفي حديث سَعْدِ بن مالك، قال النبي صلى الله عليه وسلم: « لنْ تنفقَ نفقةً تبتغِي بها وجهَ اللهِ إلا أُجِرْتَ، حتى ما تجعلُ في في امرأتكَ »[1].

ولا شكّ أنّ هذا مما يؤدي إلى استقرار الأسرة وسعادتها، وتمكينها من أداء واجباتها، وتحمل مسؤولياتها، وأداء مهمتها في بناء المجتمع، وخدمته على أكمل وجه.

أستخرج وأناقش

قال الله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ﴾ (سورة الطلاق، الآية ٧). بينت الآية الكريمة قاعدة مهمة في الإنفاق، أستخرجها وأناقشها مع زملائي.

٢ – إخراج الزكاة

الزكاة أحد أركان الإسلام ودعائمه الأساسية، وقد أوجبها الإسلام على صاحب المال بشروطها، قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة التوبة، الآية ١٠٣).

وفي إخراج المال وإنفاقه فوائد عديدة تعود على الفرد والمجتمع، منها ما يأتي:

أ – تقرب بين العبد وربه، وفيها أجر عظيم وثواب جزيل عند الله تعالى.

ب – تهذبُ النفوس، وتطهرها من عوامل الشح والبخل، وتزرع الرحمة والعطف والحب والتسامح بين الناس.

جـ – تُطيّب نفوس الفقراء والمساكين والمستحقين للزكاة من الفئات الأخرى، وتسهم في إغنائهم، ودفع غائلة الحاجة عنهم، وما تسببه الحاجة من مفاسد وانحرافات، قد تضر بسلامة المجتمع وأمنه.

٣ – زكاة الفطر

حدد الإسلام مقدارًا يسيرًا معيّنًا لزكاة الفطر، يخرجه كلّ فرد؛ سواءً أكان صغيرًا أم كبيرًا، ذكرًا أم أنثى، ففي حديث ابن عُمَرَ رضي الله عنهما قال: « فرضَ رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم زكاةَ الفطرِ صاعًا من تمرٍ، أو صاعًا من شعيرٍ، على العبدِ والحرّ، والذَّكرِ والأنثَى، والصَّغيرِ والكبيرِ من المسلمينَ »[2].

(١) رواه البخاري.

(٢) متفق عليه.

وفيها تدريب عملي لمسألة إنفاق المال، وتحقيق الفرح لأفراد المجتمع، ويتوصل به المنفق إلى معرفة المحتاجين ممن يعيشون معه في بيئته، ويدرك حقيقة هذه العبادة بعد أداء ركن من أركان الإسلام هو صيام رمضان، الذي يعزّز في النفوس دروسًا إيمانية فيها مصالح للمجتمع، وهي تدلّ على القيم الحضارية التي تجعل أفراد المجتمع يعيشون حالة فرح، يشتركون جميعًا في وضع واحد، والتمتع بمتع الدنيا المباحة.

ومن أبواب الإنفاق المستحب ما يأتي:

١ – الصدقة، وهي ما يقدّم للمحتاجين من أموال تقرّبًا إلى الله، وسمّي هذا المال صدقة؛ لأنه برهان على صدق الإيمان، ولا تقتصر الصدقة على المال فقط، وإنما لها أبواب متعددة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كلُّ سُلامى من الناسِ عليه صدقةٌ كلَّ يوم تطلُعُ فيه الشمسُ: تعدلُ بينَ اثنينِ صدقةٌ، وتعينُ الرجلَ في دابتِه، فتحملُه عليها، أو ترفعُ له عليها متاعَهُ صدقةٌ، والكلمةُ الطيبةُ صدقةٌ، وبكلِّ خطوةٍ تمشيها إلى الصلاةِ صدقةٌ، وتميطُ الأذى عنِ الطريقِ صدقةٌ»[١].

أتأملُ وأستخرجُ

أتأمل مع مجموعتي الحديث النبوي الشريف السابق، وأستخرج منه أنواع الصدقة التي حثّ النبيُّ صلى اللهُ عليهِ وسلّمَ عليها، وأدوّنُها على السبورة.

والصدقة من شأنها تحقيق التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع المسلم، فيوجد مجموعة من أفراد المجتمع بحاجة إلى رعاية، وآخرون ابتلوا بالفقر، وفئة عاطلة عاجزة عن الكسب لعوامل مختلفة.

أناقش وأعبر

أناقش مع مجموعتي دلالة دعوة أهل الصدقة من باب خاص من أبواب الجنة، في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من كان من أَهلِ الصَّدقةِ دعيَ من بابِ الصَّدقةِ»[٢]، وأعبر بجملة واحدة عن فضل الصدقة.

٢ – الإنفاق في الحالات الطارئة التي تصيب أبناء المجتمع نتيجة الكوارث الطبيعية، وغيرها في ما يخدم المجتمع. وقد حث الإسلام أفراده على الاهتمام بالإنفاق في مجالات فيها خدمة

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) صحيح البخاري.

الناس جميعًا، على اختلاف أديانهم وأجناسهم وألوانهم ولغاتهم، من إغاثة للمحتاجين والمنكوبين، وتقديم خدمات طبية ومستشفيات للمرضى والجرحى والمصابين، وغيرها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مَن نفَّسَ عن مؤمن كُرْبة من كُرَب الدنيا نَفَّسَ اللهُ عنه كُربةً من كُرَبِ يومِ القيامةِ»[1].

وهذا النوع من الإنفاق من شأنه تحقيق قيمة عليا من قيم التكافل الاجتماعي الذي يقدم خدمة للمجتمع في الظروف الاستثنائية، فيشعر المحتاج بمواساة المقتدر له، فيؤدي إلى تقوية أواصر المحبة والمودة بين أفراد المجتمع.

٣ – الوقف الذي يعد من الصدقة الجارية، التي تجري على صاحبها بالأجر بعد موته، والذي من شأنه أن يدرّ أموالاً تساعد على سدّ حاجات المجتمع ومساعدة أبنائه، قال رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إذا ماتَ الإنسانُ انقطعَ عنه عملهُ إلا من ثلاثةٍ؛ إلا من صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ ينتفعُ بهِ، أو ولدٍ صالحٍ يدعُو له» [2].

٤ – الهدايا والهبات وصلة الأرحام والأصدقاء، فقد حثّ الإسلام على التهادي؛ لأنه يزيد من أواصر المودة والمحبة بين الناس، وحث على بذل الهبات قدر المستطاع، وصلة الرحم، والإخلاص للأصدقاء وزيارتهم وتفقد أحوالهم.

ثانيًا الإنفاق المحرم

من حضارة الإسلام وقيمه الراقية أن أعطى الإنسان حقّ التصرف في ما يملك، إلا أنّ هذا الحق ليس على إطلاقه، فقد بيّن الإسلام أنه يوجد صور محرمة للإنفاق، كإنفاق المال في شرب الخمر أو تناول المواد المخدرة، أو إشاعة الفاحشة أو الرشوة.

أخطط وأبادر

أضع خطة أبين فيها كيف أنظّم مصروفي اليومي، بحيث أقضي حاجاتي، وأدّخر منه، وأبادر لإنفاق بعضه في أبواب الخير.

---

(١) صحيح البخاري.
(٢) رواه مسلم في صحيحه.

١ – من أبواب الإنفاق المحمود، النفقة على الأسرة، كيف يكون ذلك؟

٢ – اذكر أمثلة على وجوه إنفاق حرمها الإسلام لضررها على الفرد والمجتمع.

٣ – بيّن دلالة كلّ من النصوص الآتية:

أ – قال الله تعالى: ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ .

ب– قال تعالى: ﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ .

جـ– قال النبي صلى الله عليه وسلم: «السَّاعي على الأرملةِ والمسكينِ، كالمجاهدِ في سبيلِ اللهِ، أو القائمِ اللَّيلَ الصَّائمِ النَّهارَ».

د – قال النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : «لعنةُ اللهِ على الراشي والمرتشي».

التعامل مع الضغوط النفسية

الإسلام دين الفطرة التي خلق الله تعالى الإنسان عليها، وهو الذي يحقق له السعادة في الدارين، وهو الركن الذي يعتمد عليه إذا ألمت به الشدائد وحلت به المصائب أو خاب أمله في أمر ما، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ (سورة البلد، الآية ٤)، عندئذ يأتي الإيمان فيمنحه القوة بعد الضعف، والأمل بعد اليأس، ويحميه من الضغوط النفسية، فما تعريف (الضغوط النفسية)؟ وما أثرها؟ وما أساليب الوقاية والعلاج التي وضعها الإسلام لها؟

أولًا مفهوم الضغوط النفسية

كل ما يؤدي إلى انفعال مستمر نتيجة شعور الفرد بوجود خطر يتهدده، ومثل هذا الخطر قد يكون موجودًا فعلاً أو يكون متخيلاً لا وجود له في الواقع.

وقد يكون مبعث هذا الخوف أو التهديد الذي يؤدي بالفرد إلى القلق داخليًا كالصراعات أو الأفكار المؤلمة أو الغضب، أو خارجيًا كالخشية من شرور مرتقبة ككارثة طبيعية أو وجود عائق خارجي يؤدي إلى الإحباط، ولذلك قال الله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (سورة الحديد، الآية ٢٣).

ثانيًا مظاهر الضغوط النفسية وأثرها

في حالات متقدمة تتمثل مظاهر الضغوط النفسية في الشرود الذهني، وصعوبة تركيز الانتباه، وتدهور القدرة على التفكير الموضوعي، وفقد السيطرة على ما يقوم به الفرد من عمل إضافة إلى التوتر العضلي؛ ما يؤدي بالفرد إلى الإعياء، فيستدعي تدخلاً طبيًا علاجيًا لدى المتخصصين.

فائدة

من طبيعة الإنسان أن يمر بحالةٍ من الحزن والقلق والخوف وهذا أمر طبيعي، فإذا زاد على حده أصبح بحاجةٍ إلى تدخل طبي.

وغالبًا ما يصاحب الضغوط النفسية الحادة آثارٌ جانبية كبعض التغيرات الفسيولوجية، مثل ارتفاع ضغط الدم، وازدياد معدل خفقان القلب، وازدياد معدل التنفس، وجفاف في الفم، والعرق الغزير، ... الخ.

ومن مظاهر الضغوط النفسية الهم والغم ونحوها، ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله منها، كما في حديث : « اللّهمَّ إنّي أعوذُ بكَ منَ الهمّ والحزَنِ والعجْزِ والكسلِ والبخلُ وضلْعِ الدّينِ وغلبةِ الرجالِ »[1].

معلومة إثرائية

قلق الامتحان: هو حالة نفسية طبيعية تعاني منها شريحة كبيرة من الطلبة في مختلف مراحلهم الدراسية، وإذا زاد القلق عن الحد الطبيعي أصبح حالة مرضية، وهذا الأمر ينعكس على سلوكهم الاجتماعي.

الأساليب الوقائية والعلاجية التي وضعها الإسلام للضغوط النفسية

تضمنت الشريعة الإسلامية مجموعة من التوجيهات التي تقي الإنسان من الضغوط النفسية وتعالجه من الآثار الناتجة عنها، منها ما يأتي :

١ – الإيمان بالله تعالى

إن الإيمان بالله سبب لحصول السكينة والاطمئنان، قال الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ (سورة النحل، الآية ٩٧)، فالإيمان يجيب عن الأسئلة الكبرى التي تعلق في ذهن الإنسان، ويجعل قلب المؤمن مطمئنًا بأن الرزق بيد الله، فلا يخاف من الفقر، ويثق بأنّ الخير من عند الله، فلا يخاف من المستقبل، ويتوكل على الله تعالى، ولا يتواكل، فيعيش مطمئن النفس هادئ البال، يوجه جهوده وتفكيره لأداء الرسالة الكبرى التي كلف بها، وهي عبادة الله تعالى وعمارة الكون.

إضاءة

يقول الحسن البصري: علمت أن رزقي لا يأخذه غيري فاطمأن قلبي.

٢ – الالتجاء إلى الله تعالى

ويكون هذا الالتجاء بما يأتي:

أ – **الصلاة:** من الوسائل العلاجية التي تهدئ النفس، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (سورة المعارج، الآيات ١٩–٢٣)، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا

(١) الترمذي، حديث صحيح.

حزبه أمر فزع إلى الصلاة، ويوجد علاج آخر أكده العلم الحديث مرتبط بالصلاة هو الاغتسال والوضوء للصلاة، فقد لاحظ العلماء أن الإنسان إذا اغتسل بالماء أو توضأ زال عنه الغضب والانفعال، والرسول صلى الله عليه وسلم يحدثنا عن ذلك فيقول: «إذا غضبَ أحدُكم فليتوضّأْ»(١)، وفي رواية أخرى: «إذا غضبَ أحدُكم فليغتسلْ»، وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ الغضبَ منَ الشيطانِ، وإنّ الشيطانَ خُلقَ من النارِ، وإنما تطفأُ النارُ بالماءِ، فإذا غضِبَ أحدُكم فليتوضّأْ»(٢)، وفي الصلاة أسباب أخرى للشفاء النفسي، تتمثل في الفوائد النفسية والاجتماعية التي تحققها، ومن أبرزها: الاندماج في المجتمع الذي يعيش فيه الإنسان، وتنمية عاطفة حب الناس، وعدم الاستعلاء عليهم، وإزالة الشعور بالوحدة والعزلة، وتربية النفس على الانتماء للمجتمع، ولهذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن الصلاة: « أرحْنا بها يا بلالُ »(٣).

ب- **القرآن الكريم**: قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ (سورة الإسراء، الآية ٩)، فهو كتاب هداية إلى طريق الحق والرشاد وهذه الهداية تحقق للإنسان الراحة النفسية وتقيه من كل سوء، وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (سورة الإسراء، الآية ٨٢).

أناقش وألخص

أناقش مع مجموعتي أهمية سماع القرآن الكريم في تحقيق هدوء النفس، وألخص ما توصلنا إليه.

جـ- **الأذكار اليومية**: فقد حث ديننا على الأذكار اليومية؛ لما فيها من أجر، وما لها من تأثير على النفس، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ (سورة الرعد، الآية ٢٨).

أفكر وأبادر

أفكر مع مجموعتي في مبادرة أحمي بها مجتمعي، أَعرضها على معلمي وأبادر إلى تنفيذها.

---

(١) رواه أحمد.
(٢) رواه أحمد.
(٣) رواه أبو داود وهو حديث صحيح.

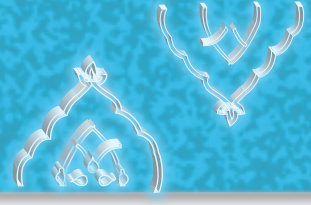

الأسئلة

١- بيّن مفهوم (الضغوط النفسية).

٢- عدد ثلاثة من مظاهر الضغوط النفسية.

٣- كيف عالج الإسلام الضغوط النفسية؟

٤- علل: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة.

٥- كيف عالج الإسلام الغضب؟

عمارة الأرض

خلق الله تعالى الإنسان، وجعله خليفة في الأرض، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (سورة البقرة، الآية ٣٠)، وكلفه بعمارتها وخصه بما يؤهله للقيام بهذه المهمة، وميزه عن سائر المخلوقات، قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴾ (سورة الانفطار، الآية ٧).

يحقق الإنسان هذه المهمة بقيامة بعبوديته الخالصة لله تعالى؛ سواء أكان بممارسته الشعائر والعبادات، أم بتحقيق عمارة الأرض وفق شرع الله تعالى، وتحقيق مبدأ الاستخلاف.

فما مفهوم عمارة الأرض؟ وما مؤهلاتها؟

أولًا مفهوم عمارة الأرض

هي أن يقوم الإنسان بواجبه بالعمل والعبادة والدراسة والجد والاجتهاد في بناء الحياة في جميع مجالاتها وجوانبها البيئية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية والعمرانية، وفق ما شرع الله تعالى، لتحقيق السعادة للإنسان في الدنيا والآخرة، وهذا كله عبادة لله، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (سورة الذاريات، الآية ٥٦).

ثانيًا مسؤولية الإنسان عن عمارة الأرض

يعدّ إعمار الكون من المهام الأساسية للإنسان في الأرض، ويشمل ذلك كلّ فعل مادي أو معنوي من شأنه أن ينهض بالإنسانية، ويساعدها على تحقيق الرقيّ في مجالات الحياة كلّها، ويقوم إعمار الأرض على بنائها وصيانتها، والاستخدام الإيجابي لما سخّره الله سبحانه وتعالى للإنسان في الحياة الدنيا، والبعد عن الإفساد فيها بالظلم والجهل، قال الله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴾ (سورة محمد، الآية ٢٢)؛ أي جعل هذه النعم كلّها تحت تصرّف البشرية، وذلّلها لهم بما ينتفعون بها في قُوتهم ومصالحهم، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ

﴿ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ (سورة الملك، الآية ١٥)؛ ما يعني أنَّ للأرض قيمة في التقدم الحضاري والإبداع العمراني، فهي مكان السعي والعمل، وبقدر ما تستطيع الأُمّة استثمار الأرض بقدر ما تحقق من إبداع وتطور.

وبما أن الله تعالى أعطى الإنسان حق الانتفاع بالأرض وعمارتها، فعليه أن يلتزم بالأحكام التي تنظم علاقته بالأشياء من حوله، وهذا لا يعطيه الحق المطلق الذي يؤدي إلى إفساده.

ومن عمارة الأرض عمارة النفس بتزكيتها وتطهيرها، وتعزيز الأخلاق، وهذا هو الأساس الذي يبنى عليه إعمار الأرض.

ثالثًا مؤهلات الإنسان لعمارة الأرض

يوجد أمور تؤهل الإنسان وتعينه على عمارة الأرض من أهمها ما يأتي:

١- الاستعداد الفطري للتعلم، فقد حث الإسلام الإنسان على طلب المعرفة وتوظيفها في الكشف عن سنن الله تعالى في الكون فهمًا وإدراكًا، واستغلالها بما ينتفع به الإنسان في حياته، وذلك بما أعطاه من القدرة على تحديد الحقائق، وحلّ المشكلات، والانتقال بها نحو حياة أفضل، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية ٣١).

٢- تسخير الله تعالى الكون وما فيه لمنفعة الإنسان، فهو يتيح للإنسان أن يوظّف كل موارد الكون ويستثمرها في التقدم الصناعي والتطوير والابتكار الذي يجعل الحياة الإنسانية أيسر وأسهل، والعناية بالبيئة والحفاظ على موارد الكون والاقتصاد في التعامل معها، فالاستخدام المتوازن لها من شأنه أن يحفظ الاستقرار في عملية البناء، وأهم من ذلك حفظ النفس والنسل والمال التي تشكل قوام مادة الإعمار، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾ (سورة الجاثية، الآيات ١٢-١٣).

٣- التفكّر في الكون يتيح له قدرًا أكبر في التعرّف عليه وتحديد غايته، فهو وسيلة مهمة لتطوير قدرات الإنسان ومواهبه؛ لذا طلب الإسلام من الإنسان أن يُعمل عقله ليبدع في تقديم وسائل وأشياء تخدمه في تحقيق سعادته في الحياة، وفي هذا حث على عملية البحث المستمرّة في الكون، فيستطيع الإنسان أن يفسّر نظام الكون وحركته، وحركة التاريخ وسلوك الأمم والمجتمعات، فيأخذ بأسباب القوّة، ويبتعد عن عوامل الضعف، قال الله تعالى: ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ٢٠ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١ ﴾ (سورة الذاريات، الآيات ٢٠-٢١).

ومن العلماء الذين تفكروا بالكون فحققوا بعضًا من عمارته، وكان لهم دور في تشكيل الحضارة الإنسانية في شتى العلوم عبر التاريخ؛ ابن الهيثم في علم البصريات، وجابر بن حيان في الكيمياء، وأبو بكر الرازي في الطب.

أتعاون وأقترح

أتعاون مع مجموعتي، وأعدد ثلاثة مقترحات تحقق دوري في عمارة الأرض.

أثري خبراتي

أبحث في الإنترنت عن أثر التقدم العلمي في حياة الإنسان، وألخص ما توصلت إليه في مقالة من صفحة واحدة.

١- وضح المقصود بعمارة الأرض.

٢- عدد مجالات إعمار الأرض.

٣- استخرج من الآيات الكريمة الآتية مؤهلات الإنسان لعمارة الأرض:

أ - ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾.

ب- ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾ ﴾.

جـ- ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾.

٤- الظلم والجهل من أخطر ما يهدد سلوك الإنسان في علاقته بإعمار الأرض؛ ما يؤدي إلى فسادها، ناقش ذلك.

مبادئ العلاقات الإنسانية

خلق الله تعالى الناس شعوبًا وأممًا وأمرهم أن يتعاونوا على البر والتقوى وكل ما فيه خير الإنسان، وجاء الإسلام بخطاب عالمي وتشريعات عامة، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ (سورة الحجرات، الآية ١٣) وقد نظم الإسلام العلاقات بين الناس وفقَ مبادئ إنسانية واقعية، فما مبادئ العلاقات الإنسانية في الإسلام؟ هذا ما ستتعرف عليه في هذا الدرس إن شاء الله تعالى.

مبادئ التعامل الإنساني

للتعامل الإنساني في الإسلام مبادئ عديدة، منها ما يأتي:

١ - التواصل

حث الإسلام على التواصل مع الناس ومخالطتهم وكره العزلة والتفرد بحجة الأذى الذي قد يلاقيه البعض من الناس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « المسلمُ إذَا كانَ يخالطُ الناسَ ويصبرُ على أذاهمْ خيرٌ منَ المسلمِ الذي لا يخالطُ الناسَ ولا يصبرُ على أذاهمْ »[١]، وهذه المخالطة ليست خاصة بالمسلمين في ما بينهم فحسب، وإنما جعل الإسلام المخالطة بين المسلمين وغيرهم مشروعة؛ لأغراض عديدة منها: التعامل في البيع والشراء، وفي المصالح المشتركة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «توفيَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلّمَ ودرعُهُ مرهونَةٌ عندَ يهوديٍّ، بثلاثينَ صاعًا من شعيرٍ»[٢] ومن صور المخالطة والتواصل مع غير المسلمين، جواز التهادي معهم، فقد أهدى ملك إيلة للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء، وكساه بردًا، فَقَبِلَها صلى الله عليه وسلم[٣].

---

(١) سنن الترمذي.

(٢) صحيح البخاري.

(٣) صحيح البخاري.

فعلى المسلم في أثناء تواصله مع الآخرين، أن يقدم الصورة الحقيقية عن الإسلام ومبادئه، التي تحث على نشر السلام والرحمة بين الناس، والتحلي بأخلاق الصدق والأمانة والوفاء في التعامل.

٢ - الرحمة بعامة الناس

أرسل الله تعالى محمدًا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (سورة الأنبياء، الآية ١٠٧) وقال صلى الله عليه وسلم: « منْ لا يرحمِ الناسَ، لا يرحمهُ اللهُ عزَّ وجلَّ»[١] وكلمة (العالمين) في الآية الكريمة، وكلمة (الناس) في الحديث الشريف، تدلان على أن الرحمة شاملة للخلق جميعهم، على اختلاف أديانهم وأجناسهم وأعراقهم.

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم، المبعوث رحمة للعالمين، لما طُلب منه أن يدعو على المشركين، قال: « إني لمْ أبعثْ لعانًا، وإنمَا بعثتُ رحمةً»[٢].

ومن رحمة الله تعالى بالناس أنه حثَّ على البر والإحسان، وبذل المعروف للناس جميعهم، ما داموا غير معتدين، قال الله تعالى: ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ (سورة الممتحنة، الآية ٨).

٣ - العدل

العدل أحد الأسس والدعائم التي يقوم عليها الدين الإسلامي، وقد عدَّه الإسلام مبدأً إنسانيًّا عامًّا مع الناس جميعهم، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ (سورة المائدة، الآية ٨)، فالناس وإن اختلفوا في الدين، فإن حياتهم لا تستقيم إلا إذا تحقق بينهم العدل، وقد جعل الله تعالى العدل واجبًا مع الناس جميعهم، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴾ (سورة النساء، الآية ٥٨).

فعلى المسلم ألّا يظلم أحدًا بسبب دينه أو لونه أو جنسه أو عرقه، فلا يحابي أحدًا لقرابة، ولا يظلم أحدًا لعداوة.

---

(١) صحيح مسلم.

(٢) صحيح مسلم.

٤ – الوفاء بالعهود والمواثيق

أوجب الله تعالى على العباد الوفاء بالعهود، فقال: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ﴾ (سورة النحل، الآية ٩١)، وبين أن نقض العهود سبب لغضبه ولعنته، فقال: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (سورة الرعد، الآية ٢٥) والوفاء بالعهود عام لكل الناس، ما دام أن العهد لا يحل حرامًا ولا يحرم حلالًا.

والأمثلة على وفاء الرسول صلى الله عليه وسلم بعهوده مع أعدائه كثيرة، منها: ما كان منه صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية، حيث وفَّى بعهده مع مشركي مكة، حتى إنه ردَّ من جاءه مسلمًا بغير إذن وليه؛ لأن شروط الصلح تنص على ذلك.

٥ – التسامح

ما دام أن الناس يعيشون ضمن مجتمعات، يتخالطون ويتواصلون ويتبايعون، فلا بد من وقوع الخطأ بينهم، لذلك وضع الإسلام مبدأ التسامح، والتجاوز عن الأخطاء، قال الله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة آل عمران، الآية ١٣٤) وحث الله سبحانه أيضًا على العفو عن غير المسلمين فقال: ﴿قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (سورة الجاثية، الآية ١٤) وبالتسامح تنتشر المحبة والمودة بين الناس، وتستقيم حياتهم، ولو أن الناس هجروا مبدأ التسامح بينهم، لكثرت بينهم المشكلات، وتنافرت القلوب، وانتشرت بينهم الشحناء والبغضاء؛ ما يكدر العيش، ويجعل الحياة صعبة بين أبناء المجتمع الواحد، وقد عفا النبي صلى الله عليه وسلم عن أهل مكة يوم الفتح، وكان عفوه عنهم من منطلق القوة لا الضعف.

والتسامح المطلوب في الشريعة الإسلامية، هو التسامح المبني على احترام الدين والمعتقدات التي جاء بها الرسل عليهم الصلاة والسلام، وحفظ المبادئ والثوابت وعدم التنازل عنها، فيوجد حقوق ومبادئ وثوابت أساسية، ليس من الحكمة التنازل عنها أو المسامحة فيها؛ لأن فيها حفظ هيبة الدين والدولة، وسلامة أمن الوطن.

٦ – حفظ الحقوق الشخصية

ضمنت الشريعة الإسلامية للناس جميعًا أيًّا كان دينهم أو عرقهم أو لونهم حقوقًا كثيرة، كحق الأمن على النفس والمال والعرض، وحق التنقل، والكسب والعمل، والتمتع بمرافق الدولة العامة، وكل هذا من منطلق عدل الإسلام واحترامه لقيمة الإنسان ومكانته في هذا الوجود، ومحافظته على حياته وخصوصياته.

أثري خبراتي

أستخرج المبادئ الإنسانية الموجودة في القصة الآتية:

روي أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه افتقد درعًا وكان خليفة للمسلمين، فوجدها عند مسيحي في السوق، فذهب علي رضي الله عنه إلى قاضي المسلمين شريح، يخاصم المسيحي في الدرع، ويقول: "إنها درعي، و لم أبِع، و لم أهَب" يعني: ما بعتها، ولا وهبتها، فسأل القاضي شريح المسيحي، وقال له: ماتقول في ما ذكر أمير المؤمنين؟ فقال المسيحي: ما الدرع إلا درعي، وما أمير المؤمنين عندي بكاذب، فالتفت شريح إلى علي رضي الله عنه وسأله، يا أمير المؤمنين: هل عندك بينة؟ هل عندك شهود على أن هذا الدرع إنما هو لك؟ فقال علي رضي الله عنه: "أصاب شريح، ما عندي بينة" فقضى شريح بالدرع للمسيحي، فأخذها، وانصرف.(١)

(١) السنن الكبرى للبيهقي.

الأسئلة

١ – كيف يستثمر المسلم مخالطته للناس في الدعوة إلى الله تعالى؟

٢ – بيّن وجه الدلالة على عالمية الرحمة من قول النبي صلى الله عليه وسلم: « مَنْ لا يرحمِ الناسَ، لا يرحمهُ اللهُ عزَّ وجلَّ».

٣ – وضح دلالة الآيتين الكريمتين الآتيتين:

أ – قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾

ب– ﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾

٤ – وضح ثلاثة من حقوق غير المسلمين في المجتمع الإسلامي.

٥ – بيّن أهمية مبدأ التسامح في حياة الناس.

الإمام النووي

من فضل الله سبحانه وتعالى على هذه الأمة؛ أن جعل لها في كلّ زمان ومكان علماء مجددين يبلغون دعوة الإسلام، ويبينون للناس أحكام دينهم، وأحد هؤلاء العلماء؛ الإمام النووي رحمه الله، فمن هو الإمام النووي؟ وما العلوم التي برع فيها؟ وما أهم إسهاماته العلمية؟

أولًا التعريف بالإمام النووي

الإمام النووي هو أبو زكريا، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ولد في قرية نوى من قرى حَوْران في سوريا عام ٦٣١هـ، بدأ حفظ القرآن وتعلّم الفقه في العاشرة من عمره، وفي سنة ٦٤٩هـ قَدِمَ مع أبيه إلى دمشق لاستكمال تحصيله العلمي في مدرسة دار الحديث، ودرس على علمائها.

ثانيًا صفاته ومناقبه

كان الإمام النووي وقورًا، جريئًا في قول الحقّ، زاهدًا ورعًا؛ مطبقًا لوصية الرسول صلى الله عليه وسلّم: «الدينُ النصيحةُ»[1]، فكان ناصحًا أمينًا لأهل زمانه، مخلصًا في علمه.

أتأمل وأجيب

ما أكثر صفةٍ أعجبتك من صفات الإمام النووي، وتحب أن تقتدي بها؟

ثالثًا حياته العلمية

تميزت حياتُهُ العلميةُ بأمورٍ عديدة منها:

١ – الجدّ في طلب العلم.

٢ – غزارة علمه وتنوع ثقافته، فقد كان يقرأ كلَّ يوم اثني عشر درسًا على المشايخ شرحًا وتصحيحًا.

٣ – كثرة تأليفه، فقد بدأ بالتأليف عام ٦٦٠ هـ، أي في الثلاثين من عمره، فكتب مؤلفات عظيمة،

(١) رواه مسلم.

بلغت أكثر من ثلاثين مؤلّفًا، تميّزت بسهولةِ العبارة، وقوة الدليل، ووضوح الأفكار، ولا تزال مؤلفاته حتى الآن تحظى باهتمام كل مسلم، ومثال ذلك: شرحه لصحيح الإمام مسلم، وكتابه المجموع في الفقه.

٤ – حسن استثماره الوقت، كان النووي يحسن استثمار وقته، ويعطي العلم جلّ اهتمامه، ويحسن توزيع وقته بين التعليم والعمل والعبادة، وكان يحرص على ألا يفوّت وقته من غير أن يشغله، حتى في ذهابه في الطريق ومجيئه كان يكرر ويطالع ما يحفظه، وبقي على التحصيل على هذا الوجه نحو ست سنين، ثم اشتغل بالتصنيف، والعمل بدقائق الفقه، وكان مُحَقّقًا في علمه وفنونه، مدققًا حافظًا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، عارفًا بأنواعه كلّها، من صحيحه وضعيفه، وغريب ألفاظه، وصحيح معانيه، واستنباط فقهه، وصرف أوقاته كلها في أنواع العلم والعمل؛ فبعضها للتصنيف، وبعضها للتعليم، وبعضها للصلاة، وبعضها للتلاوة، وبعضها للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أناقش

أناقش مع زملائي، الأسباب التي جعلت من الإمام النووي عالمًا متميزًا، وكيف أستفيد منها في حياتي العلمية.

رابعًا العلوم التي تميز بها الإمام النووي

وتميّزَ الإمام النووي بأنّه عالِمٌ موسوعيٌّ، ألـمَّ بعلوم متنوعة، وبرع فيها، على النحو الآتي:

١ – النووي فقيهًا

أخذ النووي الفقه الشافعي عن كبار عصره، فأتقن الفقه، وعرف قواعده وأصوله حتى عُرف بذلك بين العامة والخاصة، فكان من أعلم علماء عصره وأحفظهم للمذهب، وصفه ابن العطّار: بأنه كان متقنًا للمذهب الشافعي، بقواعده وأصوله وفروعه، ومذاهب الصحابة والتابعين، وأقوال العلماء وآرائهم.

٢ – النووي محدثًا

درس النووي على شيوخه كتبًا كثيرة منها: كتب السنن الستة، وغيرها الكثير من كتب الحديث، و لم يكن النووي مهتمًّا برواية الحديث فقط، وإنما كان هَمُّه في الحديث معرفة دلائله وما فيه من فقه، فبرع في علم الحديث رواية وفقهًا.

٣ – النووي لغويًّا

فقد كان النووي أول من كتب في لغة الفقه، في كتاب «التحرير في ألفاظ التنبيه»، ويرى النووي أنه لا سبيل إلى فهم الكتاب والسنة والتفقه بهما واستنباط الأحكام منهما إلا بإتقان اللغة العربية: نحوها وصرفها واشتقاقها ومعاني مفرداتها.

إضاءة

قال النووي رحمه الله في مقدمة كتابه تهذيب الأسماء واللغات عن اللغة العربية: «العلماء مجمعون على الدعاء إليها، بل شرطوها في المفتي والإمام الأعظم والقاضي، واتفقوا على أن تعلمها من فروض الكفايات».

أعتبر واستنتج

من فهمي لما سبق أعبر عن نظرة الإمام النووي للغة العربية، وأثرها في حياة طالب العلم.

٤ – النووي ومناصبه العلمية

تولى النووي التدريس في أكثر من مدرسة علمية في عصره، من أهمها: دار الحديث الأشرفية في المدة (٦٦٥– ٦٧٦هـ)؛ وهي أشهر دار في بلاد الشام لعلم الحديث، وكان لا يدرّس فيها إلا صاحب علم غزير، ومنزلة عالية في العلم.

خامسًا مؤلفاته

عاش الإمام النووي (٤٦ سنة) فقط، ورغم هذا فقد ترك الكثير من المؤلفات العظيمة، التي ما زالت طريقًا منيرًا لكلّ من طلب العلم، ومن أشهر ما صنَّف النووي:

١– في الحديث الشريف

أ – **شرح مسلم**: وشرح فيه صحيح مسلم، شرحًا ميسرًا وافيًا.

ب– **رياض الصالحين**: وضمّنه مجموعة من أحاديث الرقائق والزهد والأخلاق.

جـ- **الأذكار**: ذكر فيه عمل اليوم والليلة، وزاد عليها أذكار المناسبات مع كثير من الأحكام المتناسبة مع الذكر.

٢ - في الفقه

أ - **روضة الطالبين (الروضة)**: وهو من الكتب الكبيرة المعتمدة في المذهب الشافعي.

ب- **المنهاج**: وهو من أكثر كتب النووي تداولًا بين العلماء.

سادسًا وفاته

بعد أن رجع الإمام إلى نَوى من دمشق، ردَّ الكتب المستعارة من الأوقاف، وزار مقبرة شيوخه، فدعا لهم وبكى، وزار أصحابه الأحياء، وزار قبر والده وشيوخه ودعا لهم، ثمّ مرض، وتوفي سنة (٦٧٦هـ)؛ رحمه الله تعالى، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

أنظم حوارًا

أنظم حوارًا مع زملائي حول واجبات طالب العلم تجاه معلمه، وأتناول فيه سلوك الإمام النووي مع أساتذته وشيوخه.

أبحث وأستخرج

أرجع إلى شبكة الإنترنت، وأستخرج كتبًا أخرى للإمام النووي، وأدون أسماءها وموضوعاتها في دفتري.

١ – عرّف بالإمام النووي من حيث: اسمه، مولده، وفاته.

٢ – اذكر ثلاثًا من الأخلاق التي تحلى بها الإمام النووي.

٣ – تميزت حياة النووي العلمية بميزات عديدة، اذكر اثنتين منها.

٤ – علام يدل كلّ مما يأتي:

أ – تنوع العلوم التي برع فيها الإمام النووي.

ب– تولي النووي عددًا من المناصب العلمية.

٥ – املأ الفراغ بما يناسبه:

أ – كتاب النووي الذي ضمّنه مجموعة من أحاديث الرقائق والزهد والأخلاق، هو: .....

ب– كتاب النووي الذي ذكر فيه عمل اليوم والليلة، هو: .....

جـ– كتاب النووي الذي يُعدّ من الكتب الكبيرة المعتمدة في المذهب الشافعي، هو: .....

الفصل الدراسي الثاني

مكانة المسجد الأقصى في الإسلام

للمسجد الأقصى مكانة عظيمة عند الله تعالى وعند المسلمين، وجاءت تسمية المسجد الأقصى من عند الله عزّ وجل في الآية الأولى من سورة الإسراء، قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ (سورة الإسراء، الآية ١)، وتعني كلمة (الأقصى) أنه المسجد الأبعد عن المسجد الحرام من بين المساجد الثلاثة الأقدس في الإسلام.

فما مكانة المسجد الأقصى الدينية والعلمية والحضارية؟ وما الأخطار التي تحيط به؟

توضيح لأبرز معالم المسجد الأقصى المبارك

فائدة

المسجد الأقصى هو المنطقة المحاطة بالسور المستطيل الواقعة في جنوب شرق بلدة القدس القديمة، ويشتمل على المسجد القبلي، والمسجد المرواني، ومسجد قبة الصخرة، والساحات المحيطة بها، بمساحة تبلغ (١٤٤) دونمًا، والمسجد الأقصى مكان عبادة خاص للمسلمين فقط تمامًا كما هو المسجد الحرام في مكة المكرمة.

وتبلغ قياسات المسجد من الجنوب ٢٨١م، ومن الشمال ٣١٠م، ومن الشرق ٤٦٢م، ومن الغرب ٤٩١م. وهذه الحدود لم تتغير منذ وضع المسجد أول مرة.

وللمسجد الأقصى أربع مآذن هي مئذنة باب المغاربة الواقعة في الجنوب الغربي، ومئذنة باب السلسلة الواقعة في الجهة الغربية قرب باب السلسلة، ومئذنة باب الغوانمة الواقعة في الشمال الغربي، ومئذنة باب الأسباط الواقعة في الجهة الشمالية الشرقية.

أولاً مكانة المسجد الأقصى في الإسلام

للمسجد الأقصى مكانة عظيمة في الإسلام تدل على أهميته، منها ما يأتي:

١ – أنه مسرى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، حيث أُسري به صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام في مكة المكرمة، إلى المسجد الأقصى في القدس، وصلى فيه إمامًا بالأنبياء عليهم السلام، ومنه معراجه إلى السموات العلى، قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (سورة الإسراء، الآية ١) والمسجد الأقصى، وقف إسلامي بكل مبانيه وأسواره، وكل ما تحته وما فوقه.

٢ – أن ما حوله من بلاد الشام أرض مباركة، ومنها الأردن، وإذا بورك ما حوله كانت البركة فيه أكثر، وأرض المسجد الأقصى مقدسة مباركة، فهي مهبط كثير من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ومهد كثير من الرسالات، قال الله تعالى: ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (سورة الإسراء، الآية ١).

أتدبّر وأستنتج

أتدبر قول الله تعالى: ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾، وأستنتج مظهرًا من مظاهر البركة الواردة في الآية الكريمة.

٣ – ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام، فعَنْ أَبي ذَرّ رضي الله عنه، قالَ: قلتُ يا رسول اللهِ: أيُّ مسجدٍ وضعَ فِي الأرضِ أولُ؟ قالَ: «المسجد الحرامُ» قلتُ: ثمَّ أيٌّ؟ قَالَ: «المسجدُ الأقصى» قلتُ: كمْ بينهما؟ قالَ: «أربعونَ سنةً، وأينمَا أدركتكَ الصلاةُ فصلِّ فهوَ مسجدٌ»[1].

(١) صحيح البخاري.

فائدة

البناء المشار إليه في الحديث الشريف، هو البناء الأول للمسجدين، وهو الذي قامت به الملائكة، وقيل آدم عليه السلام، وقام إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بتجديد بناء المسجد الحرام.

٤ – أنه أحد أقدس ثلاثة مساجد في الإسلام، وأحد المساجد التي تشد إليها الرحال للعبادة، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تُشَدُّ الرِّحالُ إِلَّا إِلى ثلاثَةِ مَساجِدَ: مَسْجِدي هَذا، وَمَسْجِدِ الْحَرامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصى»[١].

٥ – أنه قبلة المسلمين الأولى، التي كان يتوجه فيها المسلمون إليها في صلاتهم.

٦ – أن الله تعالى جعل للصلاة فيه أفضلية خاصة، عَن أَبي الدَّرْداءِ، رضي الله عنه، قالَ: قالَ رَسول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّم: «فَضْلُ الصَّلاةِ فِي المسجدِ الحرامِ على غيرِهِ مِئَةُ أَلْفِ صَلاةٍ، وَفِي مَسْجِدي أَلْفُ صَلاةٍ، وَفِي مسجدِ بيتِ المقدسِ خمسمئةِ صَلاةٍ»[٢]

ثانيًا مظاهر اهتمام المسلمين بالمسجد الأقصى

اهتم المسلمون بالمسجد الأقصى المبارك عبر التاريخ، ومن ذلك ما يأتي:

١ – الفتح العمري

كان الفتح العُمَري لبيت المقدس سنة ١٥هـ/ ٦٣٦م، عندما دَخَلَها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سلمًا، وأعطى أهلَها الأمان بوثيقته التي عُرِفَتْ بالعهدة العُمَريَّة، وقد جاءت هذه الوثيقة لتنظم العلاقات بين الناس في القدس، وتمثل حق الشَّرعيَّة الإسلاميَّة فيها، وبعد تسلم عمر رضي الله عنه مفاتيح مدينة القُدس من بطريرك الروم صفرونيوص، الذي قدمها له طواعية؛ لما رآه من عدل الإسلام ورحمته، سار الفاروق عمر رضي الله عنه إلى موقع المسجد الأقصى/الحرم الشريف وأمر بتنظيف المكان، وجدد في رحابه بناءً عرف بمسجد عمر.

معلومة إثرائية

طلب بطريرك الروم من عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يصلي في كنيستهم، فرفض رضي الله عنه؛ حتى لا يكون لأحد من المسلمين مبرر في تحويلها إلى مسجد.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الطبراني، وقال: إسناده حسن.

أقارن

أقارن بين ما فعله عمر بن الخطاب ﷺ من إقرار غير المسلمين في حرية العبادة واحترام كنائسهم، وبين ما تفعله (إسرائيل) في المسجد الأقصى.

وكلف الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ بعض الصَّحابة الذين قدموا معه عند الفتح، بالإقامة في بيت المقدس، والعمل بالتعليم في المسجد الأقصى المبارك إلى جانب وظائفهم الإدارية التي أقامهم عليها، فكان من هؤلاء الصحابة عبادة بن الصامت ﷺ، أول قاض في القدس، وشداد بن أوس ﷺ، وأقام هذان الصَّحابيَّان في بيت المقدس حتى توفيا ودفنا فيها بمقبرة باب الرَّحمة.

وواصل علماء المسلمين شَد الرِّحال إلى المسجد الأقصى من كل حدب وصوب للتعليم فيه، فكان منهم مقاتل بن سليمان المفسر، والإمام سفيان الثوري إمام أهل العراق، والإمام الأوزاعي فقيه أهل الشام، والإمام محمد بن إدريس الشافعي أحد الأئمة الأربعة.

وممن شدَّ الرحال إلى المسجد الأقصى، حجة الإسلام أبو حامد الغزالي الذي قدم إليه في سنة ٤٨٨هـ معتكفًا ومدرسًا، وقد ذكر الإمام الغزالي أنه شهد ثلاثمئةٍ وستين مدرسًا في المسجد الأقصى، وقد أسس الملك عبد الله الثاني في مبنى باب الرحمة وقفية جلالة الملك عبد الله الثاني لدراسة فكر الإمام الغزالي في المسجد الأقصى وجامعة القدس في عام ٢٠١٢م.

أناقش وأبدي رأيي

أناقش زملائي في أسباب وجود هذا العدد من المدرسين في المسجد الأقصى في آن واحد، وأبدي رأيي في ذلك.

٢ – في العهد الأموي

أضفى الأمويون أهمية سياسية للقدس بالإضافة إلى مكانتها الدينية، واستمروا برعايتهم لها حتى نهاية عهدهم، ومن أهم إنجازات الأمويين في القدس:

أ – بناء المسجد القبلي/الجامع الأقصى الذي لا يزال يحافظ على شكله إلى اليوم، وبناء المسجد المرواني، وكان كل ذلك في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان.

ب– بناء مسجد قبة الصخرة المشرفة، وهو لايزال يحافظ على هيئته وزخارفه إلى اليوم، وكان ذلك في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك.

جـ– بناء القصور الملاصقة لجدار المسجد الأقصى المبارك من الجنوب والغرب.

د – تعبيد طريق رئيسة بين الشام والقدس من أجل تسهيل سبل الزيارة إليها.

٣ – الفتح الأيوبي

بعد تحرير صلاح الدين الأيوبي رحمه الله للمسجد الأقصى في عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م عادت الحياة العلمية والدينية في المسجد بعدما انقطعت قرابة ٩١ سنة؛ إثر الاحتلال الإفرنجي له، الذي حوَّل المسجد إلى مربط للخيل بعد قتل سبعين ألفًا من أهل القدس، وعاد المسلمون إلى شد الرحال إليه لزيارته والصلاة فيه من جهة، والعلم والتدريس والمرابطة فيه من جهة أخرى.

٤ – دور الهاشميين في رعاية المسجد الأقصى وإعماره

تحمل الأردن في ظل القيادة الهاشمية منذ بدايات القرن العشرين مسؤولياته التاريخية والدينية تجاه المسجد الأقصى والقدس، باذلاً كل جهد متاح في مختلف المحافل، وعلى الصعد جميعها في سبيل الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية لمدينة القدس والمسجد الأقصى المبارك، ورعايته، والوقوف في وجه أي محاولة لتهويده أو تقسيمه، فيما تتوالى الإعمارات الهاشمية للمسجد الأقصى المبارك، والمشاريع الحيوية التي تنفذها لجنة إعمار المسجد الأقصى المبارك والصخرة المشرفة التي تتولى مهام الإدارة والرعاية والصيانة والترميم في المسجد الأقصى للمحافظة عليه.

ولم يتوان الأردن يومًا في العمل على حماية القدس والمسجد الأقصى المبارك، حيث سطر بواسل الجيش الأردني بطولات على أسوار القدس، بالرغم من ضآلة الإمكانات وصعوبة الظروف، وقاتل أبطال الجيش الأردني في معارك عدة وانتصروا فيها من أجل الحفاظ على القدس والمسجد الأقصى كمعارك اللطرون وباب الواد والشيخ جراح والنونزوام، وسقط كثير من جنود الجيش الأردني شهداء دفاعًا عن المسجد الأقصى.

ويواصل الهاشميون حمل مسؤولية الأمانة تجاه المدينة المقدسة ومقدساتها وفي مقدمتها

المسجد الأقصى المبارك، حيث بدأ الإعمار الهاشمي للأماكن الإسلامية منذ عام ١٩٢٤م في عهد الشريف الحسين بن علي طيب الله ثراه؛ إذ قدم ٤٢ ألف دينار ذهبي للمسجد الأقصى.

فيما أطلق المغفور له بإذن الله جلالة الملك عبد الله المؤسس – الذي استشهد على عتباته– الدعوة لترميم محراب زكريا، وإعادة ترميم المباني المحيطة، التي عانت من أضرار هيكلية جراء حرب عام ١٩٤٨م.

وفي عهد المغفور له بإذن الله جلالة الملك الحسين بن طلال طيب الله ثراه، عملت الحكومة الأردنية على ترميم قبة الصخرة المشرفة، وبدأ الترميم الثاني للقبة في عام ١٩٥٩م، وانتهى في عام ١٩٦٤م.

وفي عام ١٩٦٩م بدأت أعمال الترميم المكثفة بعد أن أقدم يهودي متطرف على حرق المسجد القبلي/ الجامع الأقصى بما في ذلك منبر صلاح الدين الأيوبي الذي تم حرقه بالكامل حتى أمر جلالة الملك عبد الله الثاني عام ١٩٩٩م بصناعة منبر مشابه تمامًا للمنبر الأصلي وتم وضعه في المسجد القبلي عام ٢٠٠٧م.

وفي أواخر ثمانينيات القرن الماضي، أصدر جلالة المغفور له بإذن الله الملك الحسين بن طلال توجيهاته بتصفيح قبة الصخرة المشرفة الذهبية، وإعادة بناء دعامات السطح وتصليح البنية الأساسية للمبنى، وقام جلالة الملك الحسين ببيع بيت له وأنفق ثمنه على إعمار المسجد الأقصى.

وأوعز جلالة الملك عبد الله الثاني صاحب الوصاية وخادم الأماكن المقدسة بإنشاء الصندوق الأردني الهاشمي لإعمار المسجد الأقصى المبارك؛ بهدف توفير التمويل اللازم لرعاية المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة والمقدسات الإسلامية في القدس، لضمان ديمومة إعمارها وصيانتها، وتوفير المتطلبات اللازمة جميعها.

ويشهد المسجد الأقصى، ومساجد القدس عمليات صيانة ومتابعة مستمرة، حيث يُجَدَّد باستمرار بأمر من جلالة الملك عبد الله الثاني فرشُ المساجد والمصليات جميعها في المسجد الأقصى بالسجاد.

ويمتد الدعم الملكي إلى دعم المؤسسات الوقفية التي تشرف عليها وزارة الأوقاف، ويتحمل الأردن نفقاتها ومصاريفها، ورواتب العاملين فيها، وتعيين حراسٍ يحرسون المسجد الأقصى ويحمونه.

ثالثًا التحديات التي تواجه المسجد الأقصى، وموقف جلالة الملك عبد الله الثاني منها

يواجه المسجد الأقصى منذ مطلع القرن العشرين تحديات كبيرة كان من أخطرها احتلال القدس الشريف عام ١٩٦٧، ووقوع المسجد الأقصى تحت سلطة الاحتلال الإسرائيلي، ومن ثم تدخل الاحتلال في شؤون المسجد الأقصى، وتمكين المتطرفين اليهود والمستوطنين من اقتحامه، واستفزاز مشاعر المسلمين، وإلحاق الضرر بمباني المسجد بصورة متكررة؛ وعلى مدى سنوات الاحتلال، استمرت أعمال الحفريات التي تهدد سلامة أساسات المسجد الأقصى، ومن أكبر تلك الأخطار محاولات المتطرفين اليهود إقامة هيكلهم المزعوم مكان المسجد الأقصى، وذلك عن طريق انتهاكات عديدة، من أبرزها تغيير أسماء معالم المسجد الأقصى وبواباته والطرقات المحيطة به من أسماء إسلامية عربية إلى أسماء عبرية يهودية مختلفة.

وتأتي هذه الانتهاكات من قِبَل اليهود للمدينة المقدسة، على الرغم من صدور قرار اليونسكو/٢٠١٦م بشأن القدس، الذي يدعو إلى المحافظة على التراث الثقافي الفلسطيني، وعدّ المسجد الأقصى وكامل الحرم الشريف موقعًا إسلاميًّا مقدسًا ومخصصًا للعبادة، كما طالب القرار بالعودة إلى الوضع التاريخي الذي كان قائمًا حتى أيلول من عام ٢٠٠٠م، إذ كانت دائرة الأوقاف الإسلامية الأردنية، السلطة الوحيدة المشرفة على شؤون المسجد الأقصى، ويؤكد أن **(تلة باب المغاربة)** جزء من المسجد الأقصى، إلّا أنّ اسرائيل ما زالت تنتهك القرارات الدولية؛ باعتداءاتها المتكررة على الأماكن والمقدسات الإسلامية في مدينة القدس.

ومنذ بداية القرن الحادي والعشرين ازدادت الحملة الإسرائيلية التهويدية ضد المسجد الأقصى بصورة متزايدة. واتخذ جلالة الملك عبد الله الثاني صاحب الوصاية وخادم الأماكن المقدسة في القدس الشريف مواقف حازمة في مواجهة التحديات التي تواجه المسجد الأقصى، تمثل أبرزها بما يأتي:

١- إعلان جلالته وتأكيده أن المسجد الأقصى المبارك:

أ - هو كامل الحرم القدسي الشريف (١٤٤ دونمًا)، والأوقاف تابعة له.

ب- لا يقبل التقسيم ولا الشراكة ولا التفاوض.

جـ- يخص مليار وسبعمئة مليون مسلم، وهو أحد أقدس ثلاثة أماكن إسلامية كما هما المسجد الحرام في مكة المكرمة والمسجد النبوي في المدينة المنورة.

٢ - الاستمرار في الإعمارات الهاشمية للمحافظة على هوية المسجد الأقصى وسلامة مبانيه.

٣ - تعزيز صمود حراس المسجد الأقصى وموظفيه وسدنته التابعين للأوقاف الأردنية.

٤ - الدفاع المتواصل عن هوية المسجد الأقصى في المحافل الدولية جميعها.

١ – اذكر ثلاثة من المعالم الرئيسة التي يشتمل عليها المسجد الأقصى.

٢ – علل: تسمية المسجد الأقصى بهذا الاسم.

٣ – بين ثلاثًا من فضائل المسجد الأقصى الواردة في القرآن والسنة.

٤– وضح المقصود بالعهدة العمرية.

٥– اذكر ثلاثة من العلماء الذين شدوا الرحال إلى المسجد الأقصى وعلموا فيه.

٦– لخص أهم التحديات التي يواجهها المسجد الأقصى منذ مطلع القرن العشرين.

٧ – تتبع دور الهاشمين في إعمار المسجد الأقصى من عهد الشريف الحسين بن علي وحتى عهد جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين، وارسمه على شكل مخطط.

٨– اذكر أبرز المواقف التي اتخذها جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين في مواجهة التحديات التي تواجه المسجد الأقصى.

٩– عدد ثلاثة من أهم الإنجازات في العهد الأموي، ساهمت في المحافظة على مكانة المسجد الأقصى السياسية والدينية.

اعتنى النبي صلى الله عليه وسلم بتربية الصحابة، وإعداد جيل مؤمن وملتزم بمفاهيم الإسلام وقيمه، للقيام بحمل الأمانة والمسؤولية في عمارة الأرض وخدمة دينهم ووطنهم، وكان غالب هذا الجيل من الشباب، الذين يتوقون للعلم والمعرفة والعمل بجد واجتهاد.

فكيف كان منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تربية الشباب والعناية بهم؟ وما القواعد التي رباهم عليها؟

الأسس التي ربى عليها النبي صلى الله عليه وسلم الشباب من أصحابه

قامت تربية النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضي الله عنهم وللشباب خاصة على مجموعة من الأسس والقواعد والقيم منها:

١ – التربية على القيم الإيمانية

تشكل القيم الإيمانية الأساس الذي يحكم حياة الأفراد والمجتمع، فهي تلك المبادئ والأحكام والأصول الثابتة والمصدر الموجه والضابط والمنظم لأفكارهم ومشاعرهم وطاقاتهم ومواردهم بما فيه خيرهم وخير مجتمعهم، وهذه القيم من الثوابت التي لا تتغير مع تغير الزمان والمكان، ويجب أن تُربى الأجيال عليها.

وللقيم الإيمانية أثر عظيم في المجتمع؛ فهي التي توحد الأفراد وتجمعهم، وتدفعهم بنشاط لأداء دورهم المنوط بهم في خدمة مجتمعاتهم، وتحدد لهم أهداف حياتهم، ومُثُلَهُم العليا، ومبادئهم الثابته لممارسة حياة اجتماعية سليمة، وتساعد المجتمع على مواجهة التغيرات والمستجدات.

فالتربية الإيمانية تربط الشباب المسلم بتقوى الله تعالى وطاعته وعبادته، فهي دافعهم للالتزام والمحرك للعمل.

وللتربية السلوكية أثرها في الاستقامة على منهج الإيمان بالله تعالى، والمطلع على تربية النبي صلى الله عليه وسلم السلوكية لأصحابه ﷺ يجد الكثير من الأمثلة؛ فهو يحثهم على الصدق، ويدفعهم إلى الالتزام به، قال صلى الله عليه وسلم «عليكم بالصِّدقِ، فإنَّ الصِّدقَ يهدي إلى البرِّ، وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنَّة، وما يزال الرَّجلُ يصدُقُ، ويتحرَّى الصِّدقَ حتى يُكْتَبَ عنَد اللهِ صدِّيقًا. وإيَّاكم والكذبَ، فإنَّ الكذبَ يهدي إلى الفُجورِ، وإنَّ الفُجورَ يهدي إلى النَّارِ، وما يزالُ الرَّجلُ يكذبُ، ويتحرَّى الكذبَ حتى يُكْتَبَ عندَ اللهِ كذَّابًا»[1].

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بطلب العلم والجد في العمل والتحلي بمكارم الأخلاق، فطَلب من زيد بن ثابت ﷺ تعلم لغة اليهود، فتعلمها زيد في وقت قصير، وورد عنه صلى الله عليه وسلم قوله: «مَا أكَلَ أحدٌ طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عملِ يدِهِ»[2].

وهذا يؤدي إلى تعزيز السلوك الإيجابي عند المسلم الشاب في مجتمعه، وهذه القيم تبعده عن كل مظاهر الانحراف من مخدرات وعنف وأخلاق ذميمة وغيرها.

وفي تعليمه لابن عباس رضي الله عنهما بعدما قربه منه، إشارة إلى الدور الكبير الذي سيكون منه في المستقبل في التعليم، وبيان أحكام الدين للأمة، فقد روى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا، فقال: «يا غلام، إني أعلِّمُكَ كلماتٍ: احفظِ اللهَ يحفظْكَ، احفظِ اللهَ تجدْه تجاهَكَ، إذا سألتَ فاسألِ اللهَ، وإذا استعنتَ فاستعنْ باللهِ، واعلم أنّ الأمَّةَ لو اجتمعتْ على أن ينفعوكَ بشيءٍ، لم ينفعوكَ إلا بشيءٍ قد كتبَهُ اللهُ لكَ، ولو اجتمعوا على أن يضروكَ بشيءٍ، لم يضروكَ إلا بشيءٍ قد كتبَهُ اللهُ عليكَ، رُفعتِ الأقلامُ وجفَّتِ الصحفُ»[3]، وكذلك في دعائه له أن يفقهه الله تعالى في الدين ويعلمه التأويل، ثقة منه صلى الله عليه وسلم بهذا الشاب، وإظهار للدور والمسؤولية التي سيقوم بها.

---

(١) متفق عليه.
(٢) رواه البخاري.
(٣) رواه الترمذي، وهو حديث حسن.

٢ – التربية المتوازنة

ربى النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة ﷺ تربية حكيمة متوازنة تجمع بين متطلبات الروح والعقل، والجسد والعاطفة، وبين العلم والعمل، وهذا التوازن الدقيق هو المنهج السليم في التربية؛ لأن طغيان جانب على آخر سيؤدي إلى خللٍ في بناء الذات، وانحراف عن منهج الإسلام.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعزز في أصحابه الاستقامة والوسطية والاعتدال والتوازن والإيجابية، والبعد عن التطرف، والاهتمام بكل مظاهر حياة الإنسان؛ من ذلك ما روي عن أنس بن مالك ﷺ قوله: جاءَ ثلاثةُ رهطٍ إلى بيوتِ أزواجِ النبيِّ صلى اللهُ عليهِ وسلّمَ يسألونَ عن عبادتِهِ صلى اللهُ عليهِ وسلّمَ، فلما أُخبروا كأنّهم تقالّوها، فقالوا: وأينَ نحنُ من النبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ؟ قد غُفِرَ له ما تقدّمَ من ذنبِهِ وما تأخّرَ، قال أحدُهم: أما أنا فإني أصلّي الليلَ أبدًا، وقالَ آخرُ: أنا أصومُ الدهرَ ولا أفطرُ، وقال آخر: أنا أعتزلُ النساءَ فلا أتزوّجُ أبدًا، فجاءَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلّمَ إليهم، فقالَ: أنتم الذينَ قلتُم كذا وكذا، أما واللهِ إني لأخشاكم للهِ وأتقاكم لهُ، لكني أصومُ وأفطرُ، وأصلي وأرقدُ، وأتزوجُ النساءَ، فمن رغبَ عن سنتي فليسَ مني»[1]، يوجهنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث إلى التوازن والوسطية والاعتدال في حياتنا وأعمالنا، ويدعونا إلى عمارة الأرض، قال الله تعالى: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ (سورة القصص، الآية ٧٧).

٣ – بثّ الثقة في النفوس وتحمُّل المسؤولية

إنَّ من أهم القواعدِ في بناء الشخصية وصنع النجاح هو الثقة بالنفس، والقارئ لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم يلاحظ أنه قد عمل على تنمية ثقة الشباب بأنفسهم، عن طريق تكليف بعض الشباب بالكثير من المسؤوليات الكبيرة والمهمة في خدمة الدين والوطن؛ ما أدى لزيادة الثقة بأنفسهم، وتنمية إرادتهم، ومن الأمثلة على تولية الرسول صلى الله عليه وسلم للشباب مسؤوليات كبيرة ومهمة، ما يأتي:

---

(١) صحيح البخاري.

أ – دور علي بن أبي طالب ﷺ في الهجرة من فداء للنبي صلى الله عليه وسلم، فقد نام في فراشه، ورد الأماناتِ التي كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهلها، فكم كان دوره فيها كبيرًا، وأداؤه المهمة التي كلف بها عظيمًا.

ب– ومن اعتماده على الشباب أنه أمَّرَ أبا عبد الله الثقفي الطائفي على وفد ثقيف، لما رأى من عقله وحرصه على الخير والدين بالرغم من أنه كان أصغرهم سنًّا.

جـ– بعد فتح مكة خرج الرسول صلى الله عليه وسلم منها، فكان لا بد من تعيين قائد لمكة لإدارة شؤونها، وقد اختار النبي صلى الله عليه وسلم من بين المسلمين جميعهم شابًّا لم يتجاوز عمره الواحد والعشرين عامًا، وهو عتاب بن أسيد ﷺ قائدًا لمكة المكرمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم، فأمر عتابًا أن يصلي بالناس.

د – وهذا عبد الله ابن أم مكتوم ﷺ صحابي جليل ابتلي بفقد بصره، وكان مؤذنًا للنبي صلى الله عليه وسلم مع بلال ﷺ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستخلفه على المدينة المنورة عند خروجه منها، ليصلي بالناس ويرعى شؤونهم، وفي هذا زرع لثقته بنفسه، وإظهار لقدرته وقوته.

وقد سار الصحابة ﷺ على منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في الاهتمام بالشباب، فعندما أراد أبو بكر الصديق ﷺ جمع القرآن كلف بهذه المهمة وهذا العمل الجليل شابًّا من المسلمين هو زيد بن ثابت ﷺ ، واختاره عثمان بن عفان ﷺ له لنسخ المصحف.

أفكّر وأشارك

أفكر في دور الإذاعة المدرسية في تعزيز الثقة بالنفس، وأبادر للمشاركة فيها، بموضوع عن دور الشباب في خدمة مجتمعاتهم.

٤ – مشاورتهم في اتخاذ القرارات

اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بالشباب اهتمامًا كبيرًا، فكان يحثهم على التفكير وعدم التعصب للرأي، ويستشيرهم في الأمور المهمة،

معلومة إثرائية

كان اختيار النبي صلى الله عليه وسلم للمهام التي يكلف بها أصحابه ﷺ قائمًا على أساس الكفاءة.

وكان ينزل على رأيهم كثيرًا إذا غلب، ومن ذلك أنه نزل على رأي الشباب في الخروج لملاقاة المشركين في يوم أحد.

لقد ربَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ﷺ، وعودهم على التصريح بآرائهم عند مشاورته لهم حتى ولو خالفت رأيه، فهو إنما يشاورهم تعويدًا لهم على التفكير في الأمور العامة ومعالجة مشكلات الأمة، و لم يحدث أن عاتب الرسول صلى الله عليه وسلم أحدًا، لأنه أخطأ في اجتهاده، وفي صلح الحديبية نزل عند رأي زوجته أم سلمة رضي الله عنها بمباشرة النحر، وحلْق شعره بنفسه عندما تثاقل الناس عن فعل ذلك.

٥ – الرفق والرحمة

مدح القرآن الكريم النبي صلى الله عليه وسلم لدعوته الناس باللين والرفق، قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (سورة آل عمران، الآية ١٥٩).

وحث النبي صلى الله عليه وسلم على الرفق فقال: «إِنَّ الرِّفْقَ لا يَكونُ فِي شَيْءٍ إلا زانَهُ، وَلا نُزِعَ مِنْ شَيْءٍ إلا شانَهُ»[١]، ويظهر الرفق والرحمة في التوجيهات التربوية التي يقوم بها الأساتذة والمربون والأهل، وهي قاعدة عامة يقوم عليها المجتمع في تعامله، ومن الأمثلة التي تدل على رفق النبي صلى الله عليه وسلم في التوجيه والإرشاد ما روى أبو أمامة رضي الله عنه قال: «إنَّ فتًى شابًّا أتى النَّبيَّ صلى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ: ائذنْ لي بالزنى، فأقبلَ القومُ عليهِ فزجروه، وقالوا: مه مه، فقالَ: ادنه، فدنا منه قريبًا، قال: فجلس، قال: أتحبُّه لأمِّكَ؟، قالَ: لا واللهِ، جعلني اللهُ فداكَ، قالَ: ولا الناسُ يحبونَهُ لأمهاتِهم، قالَ: أفتحبُّهُ لابنتِكَ؟، قالَ: لا واللهِ، يا رسولَ اللهِ جعلني اللهُ فداكَ، قالَ: ولا الناسُ يحبونَهُ لبناتِهم، قالَ: أفتحبُّهُ لأختِكَ؟ قالَ: لا واللهِ، جعلني اللهُ فداكَ، قالَ: ولا الناسُ يحبونَهُ لأخواتِهم، قالَ: أفتحبُّهُ لعمتِكَ؟ قالَ: لا واللهِ، جعلني اللهُ فداكَ، قالَ: ولا الناسُ يحبونَهُ لعماتِهم، قالَ أفتحبُّهُ لخالتِكَ؟ قالَ: لا واللهِ جعلني اللهُ فداكَ، قالَ: ولا الناسُ يحبونَهُ لخالاتِهم، قالَ: فوضَعَ يدَهُ عليه وقالَ: اللهمَّ اغفرْ ذنبَهُ وطهّرْ قلبَهُ، وحَصّنْ فرْجَه، فلم يكنْ بعدَ ذلكَ الفتى يلتفِتُ إلى شيءٍ»[٢].

---

(١) صحيح مسلم.

(٢) مسند الإمام أحمد.

٦ – الإيجابية والفاعلية

كان النبي صلى الله عليه وسلم يوجه طاقات الشباب لما يتقنونه وبما يحسنونه، فيعينهم ذلك على تعزيز القدرات التي كانوا ولا يزالون يمتلكونها، وعلى توظيفها في القيام بواجباتهم ومسؤولياتهم لخدمة أنفسهم ومجتمعاتهم، ومثال ذلك أنّ أول مُبَلّغٍ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم لنشر الإسلام في المدينة المنورة مصعب بن عمير رضي الله عنه، وكان عندئذٍ في ريعان شبابه، فقد استطاع رضي الله عنه بالرغم من حداثة سنه أن يقنع الكثير من الناس في المدينة المنورة بالإسلام، وكانت المدينة يومها من أهم مدن الجزيرة العربية، وقد عمل رضي الله عنه بكل جد وإخلاص من أجل التأثير في الناس، وإقناعهم برسالة الإسلام، وكذلك بعث بأبي موسى الأشعري ومعاذ ابن جبل رضي الله عنهما قاضيين على اليمن ومعلمينِ لأهلها، وهذا يدل على اعتماد النبي صلى الله عليه وسلم على قدرات أصحابه ومعرفته بهم، فكان يدفعهم ليكونوا إيجابيين.

الأسئلة

١ – بيّن كيف قامت تربية النبي صلى الله عليه وسلم للشباب على التربية الحكيمة المتوازنة.

٢ – كيف بثّ النبي صلى الله عليه وسلم الثقة في نفوس الشباب؟

٣ – استنتج أهمية عناية النبي صلى الله عليه وسلم بالشباب.

٤ – تعد القيم الإيجابية والفاعلية من الأسس التي قامت عليها تربية النبي صلى الله عليه وسلم للشباب، وضح ذلك مع المثال.

٥ – تشكل القيم الإيمانية الأساس الذي يحكم حياة الفرد والمجتمع، وضح ذلك.

٦ – وضح منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تعليم الشباب وتعويدهم اتخاذ القرارات.

التكافل الاجتماعي في الإسلام

التعاون سلوك اجتماعي حضاري يعبر عن الترابط بين أفراد الأُمّة الواحدة، وصورة من صور التآخي والتآزر الاجتماعي في تحقيق الخير، ومواجهة التحديات والصعاب في مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية جميعها، وغيرها، ولذلك اهتم الإسلام ببناء مجتمع متعاون متكامل، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مثلُ المؤمنينَ في توادِّهم وتراحمِهم وتعاطفِهم مثلُ الجسدِ إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسدِ بالسَّهر والحمى»[1]؛ لذا فإن التكافل الاجتماعي في الإسلام ليس مقصورًا على النفع المادي بل يتجاوزه إلى حاجات المجتمع جميعها، فهو يتضمن الحقوق الأساسية جميعها للأفراد والجماعات داخل الأمة، فما مفهوم التكافل الاجتماعي؟ وما مجالاته؟ وما أثره في الفرد والمجتمع؟ وما صوره؟

أولاً مفهوم التكافل الاجتماعي

يقصد بالتكافل الاجتماعي أن يكون أفراد المجتمع مشاركين في المحافظة على المصالح العامة والخاصة، ودفع المفاسد والأضرار المادية والمعنوية، بحيث يشعر كل فرد فيه أنه إلى جانب الحقوق التي له، فإن عليه واجبات للآخرين، خاصة الذين ليس باستطاعتهم أن يحققوا حاجاتهم الخاصة، وذلك بإيصال المنافع إليهم، ودفع الأضرار عنهم.

ثانيًا مجالات التكافل الاجتماعي

التكافل الاجتماعي في الإسلام ليس المسلمون فقط هم المعنيّون به، بل يشمل كل بني الإنسان على اختلاف مللهم واعتقاداتهم داخل ذلك المجتمع، فقد قال الله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ (سورة الممتحنة، الآية ٨)، أي أن التكافل الاجتماعي في الإسلام يعد غاية أساسية تتسع دائرته حتى تشمل البشر جميعهم مؤمنهم وكافرهم، فقد قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (سورة الحجرات، الآية ١٣)، ذلك أن أساس التكافل

(١) أخرجه مسلم في صحيحه.

هو كرامة الإنسان؛ حيث قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (سورة الإسراء، الآية ٧٠)، والتكافل يتدرج ليشمل الإنسانية جمعاء، حيث يبدأ الإنسان المسلم بدائرته الذاتية، ثم بدائرته الأسرية، ثم بمحيطه الاجتماعي، ثم ينظر إلى الإنسانية جمعاء، وقد حرص الإسلام على تحقيق التكافل الاجتماعي بمنظومة من التشريعات التي تحقق هذا الأمر، منها ما يأتي:

١ – البرّ والإحسان بالصغار وكبار السن

أولى الإسلام اهتمامًا خاصًّا بالصغار، ودعا إلى الاهتمام بهم ورعايتهم، وإعدادهم إعدادًا يؤهلهم ليكونوا قادةً وحملة رسالة في المستقبل، وظهر ذلك جليًّا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، عن طريق تعامله اللطيف مع (الحسن والحسين) رضي الله عنهما، وكذلك تكليف بعض صغار الصحابة بأدوار قيادية في مناسبات متعددة، ووجه الإسلام عناية خاصة لكبار السن وعدهم مستحقين للكثير من الرعاية، وهذه الرعاية عُلقت في الإسلام بالأبناء أولاً، وإذا لم يكن لهم أبناء انتقلت المسؤولية عنهم إلى المجتمع، ممثلاً في الدولة بصورة إلزامية.

ولا تقف هذه الرعاية عند الجانب المادي بل يدخل فيها الجانب النفسي والعاطفي، قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ (سورة الإسراء، الآيات ٢٣–٢٤).

أتدبّر وأحاور

أتدبّر قوله تعالى ﴿عِندَكَ﴾، ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ﴾ في الآيتين الكريمتين السابقتين، وأحاور معلمي في دلالتهما لأتذوق جمال التعبير القرآني، وأدون ما توصلت إليه في دفتري.

٢ – كفالة الفقراء والمساكين والأيتام

في الوقت الذي يفتح فيه الإسلام فرص العمل أمام الناس جميعهم، ويزيل العقبات والعراقيل أمام الفقراء ليعملوا؛ فإنه يفرض على المجتمع المسؤولية الكاملة عن فقرائه الذين لا يجدون عملاً أو لا تتسع مواردهم للوفاء بحاجتهم، عن طريق ما فرضه من تشريعات وأحكام،

كالزكاة والصدقات، وغيرها، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ (سورة التوبة، الآية ٦٠).

ودعا الإسلام إلى استثمار الأموال وتنميتها، وإقامة المشاريع النافعة لتوفير فرص عمل لأبناء المجتمع، وحرّم احتكار المال أو استخدامه في ما يعود بالضرر على المجتمع وأبنائه.

ووجه الإسلام المجتمع إلى الاهتمام بالأيتام، ورعايتهم وحفظ حقوقهم وأموالهم، فأمر بتنميتها والابتعاد عن كل تصرف مضر بها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ﴾ (سورة الأنعام، الآية ١٥٢).

أبادر وأعبر

قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «تهادوا تاحبّوا»[1]، أبادر إلى تقديم هدية لأحد الأيتام، وأعبّر لزملائي عن شعوري تجاه عمل الخير هذا.

٣ – الكفارات

وهي ما فرضه الإسلام على المسلم إذا ارتكب بعض المحظورات أو ترك بعض الواجبات، ككفارة اليمين إذا حلف المسلم بالله فحنث، وكفارة الفطر عمدًا من غير عذر مقبول شرعًا في نهار رمضان وغيرها، ومن بعض مصارف هذه الكفارات إطعام الطعام لعدد من المساكين، ومن هنا كانت الكفارات وسيلة لتحقيق التكافل، قال الله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ (سورة المائدة، الآية ٨٩).

أتدبّر وأحاور

أتدبر قول الله تعالى: ﴿أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ﴾ في الآية الكريمة السابقة، وأحاور معلمي وزملائي في الدور الكبير للكفارات في احترام الكرامة الإنسانية، عن طريق القضاء على ظاهرة العبودية التي كانت منتشرة قديمًا.

(١) رواه البخاري في الآدب المفرد.

٤ – الوقف

شرع الإسلام الوقف وجعله من أفضل الأعمال، وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا ماتَ الإنسانُ انقطعَ عملُه إلا من ثلاثٍ: صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ ينتفعُ بهِ، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له»[١]، ومعنى الوقف: أن يتبرع المسلم بعين تبقى مدة من الزمن في وجه من وجوه الخير، مع الاستفادة من منافعها وإنتاجها، وذلك كعمارة سكنية أو أرض زراعية أو غير ذلك، وقد عُرِفَ الوقف في التاريخ الإسلامي بكثرته وتنوع مصادره وتعدد أهدافه وجهاته، حيث شكل مرفقًا حيويًّا للمجتمع يقوم حتى اليوم بالوظائف العامة والأمن والرعاية الاجتماعية للفئات المحتاجة.

ومن أمثلة الوقف في الإسلام ما كان على توفير الرعاية الصحية، فقد خصص أغنياء المسلمين أوقافًا واسعة لإنشاء المستشفيات، وتطوير مهنة الطب، ومن ذلك المستشفى المنصوري في مصر، والمستشفى النوري في دمشق، وكانت مثل هذه المستشفيات توفر العلاج مجانًا لمن يقصدها جميعهم، ومزودة بكوادر عمل كاملة، إضافة إلى تكفلها بطعام المرضى وخدمتهم، وتزويدهم بكسوة كاملة عند مغادتهم المستشفى.

أفكّر وأبادر

أفكّر في عمل وقفي يجلب الخير والنفع لأبناء مجتمعي، وأبادر لدعوة أغنياء المجتمع إلى المشاركة فيه.

٥ – الاستعارة

وهي تمكين الشخص غيره من استخدام إحدى وسائله مجانًا، شريطة أن يردها له، وقد حث الإسلام على هذا الأسلوب من التعاون والتكافل لما له من آثار إيجابية وبناءة في غرس المحبة بين أفراد المجتمع، وفي تقوية العلاقات الاجتماعية وإقامتها على المشاركة والتعاون، وأنكر على من يمنع هذا الحق ما دام لا يلحق به ضرر، وجعلها من الصفات التي يستحق بها صاحبها العقوبة، قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۝٧﴾ (سورة الماعون، الآيات ٤–٧)، والماعون لفظ يطلق على الأدوات والوسائل التي تستخدم في مختلف المناشط الحياتية كالآنية والآلات اليدوية.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه.

٦ – الزكاة

الزكاة أحد أركان الإسلام، أمر بإخراجها إذا توافرت فيها شروط إخراجها، قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ (سورة التوبة، الآية ١٠٣)، وللزكاة في الإسلام أبعاد اجتماعية عظيمة، منها ما يأتي:

أ – تزرع الرحمة والعطف والحب والتسامح بين الناس؛ لأنها تعمل على تزكية النفس وتطهيرها من كل عوامل الشح والبخل والحسد والكره والبغض كلها.

ب– تقوي أواصر المودة والمحبة بين الفقراء والأغنياء، لأن الزكاة تنقّي نفوس الفقراء والمساكين من الحسد، وتطيّب نفوسهم تجاه الأغنياء، فيحبون لهم الخير.

جـ– تسد بابًا واسعًا من المفاسد والانحرافات التي قد تضر بسلامة المجتمع وأمنه؛ لأنها عامل مهم في القضاء على ظاهرة الفقر والبطالة في المجتمع.

ثالثًا آثار التكافل الاجتماعي في الفرد والمجتمع

للتكافل الاجتماعي آثار كثيرة تعود بالخير والنفع على الفرد والمجتمع، منها:

١ – تقوية أواصر المحبة والمودة بين أفراد المجتمع، بما يحققه من زكاة للأنفس، وتعاضد وتعاون في الوقوف في وجه التحديات والصعاب التي تواجه الفرد أو المجتمع، وصولًا إلى تعزيز المحبة والمودة ونشرها بين شعوب العالم أجمع.

٢ – الإسهام في حل كثيرٍ من المشكلات الاجتماعية التي تشكل خطرًا على أمن المجتمع وسلامته، وخاصة مشكلات البطالة والفقر، ومن ثم تقوية جبهة المجتمع الداخلية، وتمكينها من مواجهة التحديات الآنية والمستقبلية.

أنظم حلقة حوارية

بإشراف معلمي، أنظم حلقة حوارية مع زملائي، نناقش فيها آثارًا إيجابية أخرى للتكافل الاجتماعي تعود على الفرد والمجتمع بالنفع والخير.

١ – بيّن مفهوم التكافل الاجتماعي.

٢ – استنتج أثرًا واحدًا غير ما ورد في الدرس لكل من:

أ – الزكاة ب – الوقف جـ – الهبة

٣ – للتكافل الاجتماعي آثار إيجابية كثيرة تعود على الفرد والمجتمع، وضّح اثنين منها.

٤ – تعدّ العناية بأموال الأيتام مظهرًا من مظاهر التكافل الاجتماعي، بيّن ذلك.

٥ – بيّن دلالة واحدة لكلّ من النصوص الشرعية الآتية:

أ – قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾.

ب– قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾.

جـ– قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ﴾.

د – قال الله تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾.

هـ – قول صلى الله عليه وسلم: «إذا ماتَ الإنسانُ انقطعَ عملُه إلا من ثلاثٍ: صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ ينتفعُ بهِ، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له».

و – قال صلى الله عليه وسلم: «مثلُ المؤمنينَ في توادِّهم وتراحمِهم وتعاطفِهم مثلُ الجسدِ إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسدِ بالسهر والحمى».

٦ – التكافل الاجتماعي في الإسلام لا يقتصر على المسلمين، وضح ذلك.

العمل التطوعي

أتأمل الصورة الآتية، وأتحدث عنها أمام زملائي:

خلق الله تعالى الإنسان وحثه على التكافل والتعاون، قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ (سورة المائدة، الآية ٢). وحثه على البذل والعطاء، والمسارعة إلى فعل الخيرات، ولتحقيق ذلك فقد فتح له بابًا واسعًا من العبادات الاجتماعية التي تعدّ من فروض الكفايات، وجعل لها الله تعالى أجرًا عظيمًا وثوابًا جزيلًا، لما لها من أثر إيجابي كبير يعود بالخير على الفرد والمجتمع والإنسانية جمعاء، ويعد العمل التطوعي بصوره كافّة من العبادات الاجتماعية، وبابًا واسعًا من أبواب الخير التي حث عليها الإسلام، وما كان هذا الخير للعمل التطوعي، إلا للأثر الكبير الذي يحدثه في القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والتنموية كافة، بوصفه مجموعة من الأعمال الإنسانية والخيرية والمجتمعية، ويمثل العمل التطوعي سلوكًا حضاريًّا ترتقي به المجتمعات والحضارات منذ قديم الزمان، وأصبح اليوم

يمثل رمزًا للتكاتف والتعاون بين أفراد المجتمع؛ حيث يرتبط العمل التطوعي ارتباطًا وثيقًا بكل معاني الخير والعمل الصالح عند كل المجتمعات البشرية منذ الأزل، وذلك بوصفه ممارسة إنسانية؛ لذلك لا بد أن نكون إيجابيين فاعلين تجاه أنفسنا وأسرنا ومجتمعنا والإنسانية جميعها، فنقبل على ممارسة الأعمال التطوعية كل حسب طاقته وقدرته.

فما العمل التطوعي؟ وما أهميته؟ وكيف نعمل على تعزيزه؟

أولاً مفهوم العمل التطوعي

هو بذل الجهد الإنساني، بصورةٍ فرديةٍ أو جماعيةٍ، بما يعود بالنفع على المجتمع من غير تكليفٍ محددٍ، ويقوم بصفةٍ أساسيةٍ على الرغبة الحرة، والدافع الذاتي.

ولا يهدف المتطوع إلى تحقيق مقابل مادي أو ربح خاص، بل تحقيق رضا الله تعالى، وتعزيز الانتماء إلى المجتمع، وتحمل بعض المسؤوليات التي تسهم في تلبية احتياجات اجتماعيةٍ أو اقتصاديةٍ أو ثقافية ملحةٍ، أو خدمة قضيةٍ من القضايا التي يعاني منها المجتمع ومعالجتها.

ثانيًا أهمية العمل التطوعي

العمل التطوعي ركيزة أساسية في بناء المجتمع، وتحقيق التكافل الاجتماعي بين أبنائه، ومحفز للشباب والشابّات على الانخراط في الأعمال الاجتماعية الإنسانية، ومن ثم الإفادة من طاقاتهم وتوجيهها لخدمة المجتمع والأمة، ويعزز التطوع من الثقافة الإيجابية المجتمعية ومعالجتها، ويشيع المحبة والإخاء والتكافل والتلاحم بين الشعوب، ويعد العمل التطوعي عاملًا مهمًّا في تعديل السلوكات وتوجيه الأخلاق، وبناء الشخصية الإيجابية الفاعلة، وينمي روح البذل والعطاء، وبه ينال المتطوع رضا الله تعالى.

ثالثًا نماذج من العمل التطوعي في الأردن

يحرص أبناء المجتمع الأردني على المبادرة والعمل والبناء، ويضربون أروع الأمثلة في العمل التطوعيّ، ومن ذلك ما يأتي:

١ – برنامج خدمة المجتمع الذي تطبقه الجامعة الأردنية، الذي يشترط على كل طالب أن يخدم (١٠) ساعات خدمة مجتمع شرطًا إجباريًّا للتخرج من مرحلة البكالوريوس.

٢ – مبادرة مدرستي: وهي مبادرة وطنية تقوم على متابعة أحوال المدارس الحكومية والعمل على صيانتها وتجهيزها وتنظيفها، حيث توفر البيئة الصفية والمدرسية المناسبة للدراسة والتدريس، وتحظى المبادرة بمتابعة شخصية من جلالة الملكة رانيا العبد الله، وبدعم وتشجيع من المؤسسات الوطنية والقطاع الخاص.

٣ – هيئة شباب كلنا الأردن: تقوم بأعمال تطوعية كبيرة، كتنظيف الأماكن العامة والمتنزهات، ومساعدة الفقراء والمحتاجين.

٤ – مبادرة «فرحة قلب»: وهي مبادرة حديثة قامت بها وزارة الشباب، مستعينة بمديرياتها في المحافظات جميعها، وبمشاركة قطاع واسع من الشباب المتطوعين بزيارة المرضى في بعض المستشفيات، وتقديم الهدايا الرمزية لهم، والاطمئنان على صحتهم، وتوليد إحساس لديهم بوجود من يتذكرهم وهم على سرير الشفاء.

٥ – الجمعيات الخيرية والتعاونية والمبادرات التطوعية بمختلف صورها وأنواعها.

أتعاون وأفكر

- أتعاون مع زملائي في البحث عن نماذج أخرى للعمل التطوعي في الأردن، وأدونها في دفتري.
- أفكر مع زملائي في مبادرة تطوعيّة أحبّ القيام بها لخدمة مجتمعي، وأعرضها على معلمي وزملائي.

رابعًا كيف يُعَزَّز العمل التطوّعي؟

يُعزَّز العمل التطوعي بما يأتي:

١ – التعاون الإيجابي في أبواب الخير، فقد حثّ الإسلام على التعاون لفعل الخير وجعله قُربةً لله تعالى، وحذر من التعاون على الشر والعدوان، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ (سورة المائدة، الآية ٢)، والبر كلمة جامعة تطلق على أنواع الخير كلها.

وقال صلى الله عليه وسلم: «مثلُ المؤمنينَ في توادِّهم وتراحمِهم وتعاطفِهم كمثلِ الجسدِ إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الأعضاءِ بالسهرِ والحمى».[1] فالتعاون القائم على المودة والرحمة والعطف، يعدّ دافعًا قويًّا ومهمًا للمشاركة في العمل التطوعي.

٢ – ترويج إنجازات الحملات التطوعيّة عن طريق الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب بصورة تدفع الشباب صاحب القوّة والإبداع للتوجّه إلى المشاركة بهذه الحملات، والقيام بأعمال تطوّعيّة مشتركة.

٣ – نشر ثقافة التطوّع بين الناس عن طريق دور العبادة والجامعات والمدارس ووسائل الإعلام، وعن طريق الجولات التثقيفيّة حول خدمة المجتمع المحلّي بأنشطة الأعمال التطوعيّة.

٤ – توسيع دائرة العمل التطوعي، لتشمل فئات المجتمع ومكوناته كافة، بحيث تشمل الأيتام والمسنين والمنكوبين والمحتاجين، وغيرهم.

أنظم لقاءً صحفيًّا

أشارك زملائي في تنظيم زيارةٍ إلى تكية أم علي، وأجري لقاءً صحفيًّا مع المسؤول فيها، مستفسرًا عن أهم الخدمات التي تقدمها المؤسسة، وأكتب تقريرًا مصورًا، وأطلع معلمي وزملائي عليه.

(١) متفق عليه.

١ – ما المقصود بالعمل التطوعي؟

٢ – للعمل التطوعي آثار إيجابية في الفرد والمجتمع، بيّنها.

٣ – املأ الفراغ في الجدول الآتي بما يناسبه.

الرقم	الاسم	العمل الذي تقوم به
١	هيئة شباب كلنا الأردن	
٢		زيارة المرضى في المستشفيات، وتقديم الهدايا لهم.
٣	مبادرة مدرستي	

٤ – تحدث عن دور وسائل الإعلام في تعزيز العمل التطوعي.

٥ – وضّح العلاقة بين العمل التطوعي والتعاون.

التأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم

وجود الأسوة في الحياة ضرورة لا بد منها، ليكتسب الإنسان منها الإيجابية في الحياة، والنفس الإنسانية شغوفة بالإعجاب بمن هو أعلى منها كمالاً، ومن طبيعة الإنسان حُبُّ التأسي بمن هو معروف ومشهور، وله أثر، والمسلم يحرص على التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن حياته كاملة تمثل أنموذجًا متكاملاً في الأسوة، قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ (سورة الأحزاب، الآية ٢١) ولا شك في أنّ الدعوة بالأسوة هي أنجح أسلوب لبثِّ القيم والمبادئ وبناء الشخصيات.

وحتى نكون قادرين على التأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم، فلا بد من معرفة سيرته ونسبه صلى الله عليه وسلم، وأسرته، وتعرف صفاته صلى الله عليه وسلم الخُلقية والخَلقية.

معلومة إثرائية

الفرق بين الأسوة والقدوة هو أن الأسوة تكون في كل مجالات الحياة، أما القدوة فتكون في مجال معين في الحياة.

أولاً مفهوم التأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم

يعني اتباع سنته صلى الله عليه وسلم في سلوكه وأخلاقه وتعامله؛ لتحقيق الهداية، وتطبيق الإسلام، وبناء شخصية متميزة.

ثانيًا أهمية التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم

تظهر أهمية التأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم في ما يأتي:

١ – ضمان تطبيق الإسلام كما أراد الله تعالى، بما يبعد المسلم عن الخطأ والغلو والتطرف.

٢ – نيل مرضاة الله تعالى ومحبته وثوابه.

٣ – الإفادة من العوامل والوسائل التي تحقق له السعادة والنجاح والتميز في الحياة.

ثالثًا مجالات التأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم

يمكن التأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم في مجالات الحياة المختلفة، ومنها:

١ – السعي نحو النجاح والتميز في أداء دوره ومهمته والتخطيط لحياته

فقد حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تحقيق سعادته الحقيقية في حياته وحياة من عاش معه. ويتحقق ذلك عن طريق التنظيم والتخطيط لكل ما يريد أن يصل إليه، وبما كان يحمله من هَمٍّ في داخله يشكل هدفه المراد، بالمثابرة والفاعلية والإيجابية، محاربًا بذلك عند أصحابه الكسل واليأس والإحباط، والمسلم يحرص على تحقيق هذه السعادة عن طريق نجاحه في وظيفته ودراسته وعمله.

فائدة

لا يمنع التأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم من أن يقتدي المسلم بصاحب فضل وخير كالأب والأستاذ وغيره.

٢ – تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع من حوله

ويتمثل بالجوانب الآتية:

أ – **في أسرته:** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث أسرته بأطيب الكلمات وأرق العبارات، ويدخل السرور إلى قلوبهم، ويلاعبهم ويلاطفهم، وقد كان يخفف عن أهل بيته؛ فيقوم ببعض الأعمال، فقد وصفته عائشة رضي الله عنها بقولها: «كان بشرًا من البشر: يفلي (يخيط) ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه»[1]، وهنا يعلم أمته من بعده أن الإنسان مهما علا شأنه وعظم قدره يجب عليه ألا يتكبر، بل يحافظ على تواضعه وحلمه.

ولقد كانَ صلى الله عليه وسلم على عظيم قدره، وعلو منزلته، هو الذي يبدأ بالسلام على الأطفال حبًّا لهم، ورِفقًا بهم، وتلطفًا معهم، لإشعارهم بمكانتهم، وإعطائهم الثقة بأنفسهم، وقد كان أيضًا يمدحهم ويثني عليهم.

أفكّر وأناقش

أفكر كيف أتعامل مع أخي الصغير إذا أتلف لي بعض الأغراض، وأناقش ذلك مع زملائي.

---

(١) مسند الإمام أحمد، باقي مسند الأنصار، صححه شعيب الأرنؤوط.

ب – **تعامله مع المجتمع**: استطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكشف عن قدرات الصحابة ويرعاها وينميها ويوجهها بما يحقق السعادة والنجاح والتميز، فقد قام تعامله صلى الله عليه وسلم مع صحابته رضي الله عنهم على الثقة المتبادلة والأمانة وحسن الظن والنظرة الإيجابية، وكان يقابلهم بالوجه الحسن المبتسم، ويشاركهم في أفراحهم وأتراحهم، وكان يعاملهم جميعًا معاملة واحدة، حتى يظن أحدهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يعامل أحدًا بمثل ما يعامله من الرفق واللطف، فقد كان يصافحهم بيد رقيقة لينه كالحرير، ويلتفت لسائله بجسده كاملاً، ولا يفارق أحدًا حتى يفارقه.

وكان يتلمس حاجات أصحابه ويراعي ظروفهم وشؤونهم، ومن ذلك ما جاء في قصة أبي هريرة رضي الله عنه حينما خرج يومًا، فسأل أبا بكر رضي الله عنه عن آية من كتاب الله تعالى، وكان يقصد أن ينتبه أبوبكر لحاله فيطعمه، فلم يفعل أبوبكر لعدم انتباهه لحاله، ثم مرّ النبي صلى الله عليه وسلم، فانتبه لحال أبي هريرة، وحاجته إلى الطعام، فابتسم في وجهه، ثم دعاه إلى بيته للطعام[1].

وكان صلى الله عليه وسلم يشاورهم في أمور الدعوة وشؤون الأمة والدولة، من غير تمييز أو تفريق بينهم، عربًا كانوا أم عجمًا، فقد أخذ برأي سلمان الفارسي رضي الله عنه بحفر الخندق في غزوة الأحزاب، وجعل بلالاً رضي الله عنه مؤذنه الخاص وهو حبشي.

وهذا يشير إلى الشراكة الحقيقية التي يجب أن تكون بين أفراد المجتمع جميعهم؛ كي تنعكس على مجالات الحياة كلها، محققة بذلك التكافل الاجتماعي الذي يؤدي إلى السعادة والنجاح، ومن ذلك علاقة الطالب مع زملائه ومع أستاذه ومع وطنه.

أقتدي وأدعو

أذكر لزملائي موقفًا اقتديت فيه بالنبي صلى الله عليه وسلم، وأدعوهم للاقتداء به.

---

(١) مسند الإمام أحمد.

جـ – **تعامله مع غير المسلمين**: كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصًا على دعوة غير المسلمين إلى الإسلام وإرشادهم والتواصل معهم متمنيًا الخير لهم، قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (سورة الكهف، الآية ٦)، وعن صفوان بن أمية رضي الله عنه قال: «لقد أعطاني رسولُ اللهِ صلى الله عليهِ وسلّمَ يومَ حنين، وإنه لمن أبغضِ الناسِ إليَّ، فما زالَ يعطيني حتى إنه لأحبُّ الخلقِ إليَّ»[1].

وقد تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين بالرحمة والمسامحة من غير ضعف أو تخاذل، ودليل ذلك تعامله مع يهود المدينة المنورة، فقد أقام معهم العهود والمواثيق، وفي اللحظة التي نقضوا بها عهدهم عاملهم بالعدل.

ولقد تعامل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أعدائه بالعفو بعدما تمكن منهم، فلم يظهر في التاريخ أرحم منه على أعدائه بالرغم مما كان يلاقيه منهم من الأذى والعذاب والتشريد، فعندما ذهب إلى الطائف لعله يجد من ينصره هناك، استقبله بنو ثقيف بالطرد، ولحقه صبيانهم بالحجارة والشتائم، حتى أُدميت قدماه، فجاءه مَلَكُ الجبال وقال له: إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال صلى الله عليه وسلم: «بل أرجو أن يخرجَ اللهُ من أصلابِهم مَنْ يعبدُ اللهَ وحدَهُ لا يشركُ به شيئًا»[2].

أتعلم

الأخشبان: جبلان عظيمان في مكة

وعندما فتحت مكة، ودخلت القبائل والوفود في الإسلام، وصار الأعداء الذين كانوا يحاربونه بالأمس ويحاربون دعوته جميعهم تحت يده وتصرفه، نادى فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم: «يا معشرَ قريش ما ترونَ أني فاعلٌ بكم؟ قالوا: خيرًا أخٌ كريمٌ وابنُ أخٍ كريمٌ، قالَ: اذهبوا فأنتم الطلقاءُ».

أنظم حوارًا

أتعاون مع زملائي في تنظيم حلقة حوارية، أناقش فيها أثر الأسوة الصالحة وأهميتها بالنسبة للفرد والمجتمع.

(١) صحيح ابن حبان.
(٢) صحيح البخاري.

١ – بيّن مفهوم التأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم.

٢ – عدد ثلاثة مظاهر لأهمية التأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم.

٣– وضح كيف يمكن التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم في السعي نحو النجاح والتميز.

٤ – استخرج قواعد التأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم في كل من المجالات الآتية:

أ – تعامله صلى الله عليه وسلم مع الأسرة.

ب– تعامله صلى الله عليه وسلم مع المجتمع.

جـ– تعامله صلى الله عليه وسلم مع أعدائه.

٥ – ارِوِ قصة تبين فيها كيفية تعامل بالرسول صلى الله عليه وسلم مع أعدائه.

مكانة الصحابة رضي الله عنهم

بعث الله تعالى سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم برسالة الإسلام إلى العالمين، واختصه بصحابة كرام حملوا معه أمانة الدعوة، ونشر الرسالة، وهيأهم الله تعالى لنصرة دينه، حتى صارت كلمة الله هي العليا، فكانوا نعم الأصحاب، وكانت لهم فضائل عظيمة ومناقب كثيرة، وفي هذا الدرس سنتعرف بعضًا من فضائلهم ومناقبهم رضي الله عنهم.

أولاً تعريف الصحابي

الصحابي: كل من لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو مؤمن به وجالسه سواء أطالت مجالسته أم قصرت، ومات على الإسلام.

ثانيًا فضائلهم ومناقبهم

تحدثت الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة عن كثير من فضائل الصحابة ومناقبهم، ومنها:

١ – رؤيتهم النبيَّ صلى الله عليه وسلم، ولقاؤهم له، وتعلمهم منه، وتربيتهم على يديه، وهجرتهم معه، فإن فضل صحبة الرسول صلى الله عليه وسلم لا يعدله فضل.

٢ – سَبْقُهم إلى الإسلام وإلى كل بر وفضيلة، وفوزهم برضوان الله، وتصديق النبي صلى الله عليه وسلم، والهجرة معه، ونصرته وتأييده في كل موقف، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ (سورة التوبة، الآية ١٠٠).

٣ – اتصافهم بمكارم الأخلاق؛ ما جعلهم يستحقون ثناء الله تعالى عليهم.

٤ – حملهم أمانة تبليغ دعوة الإسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم التزامًا لأمره صلى الله عليه وسلم، حيث قال: «ألا ليبلِّغ الشاهدُ منكمُ الغائبَ»[1] فبذلوا أنفسهم وأموالهم دفاعًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرة الدين، ليصل الإسلام أرجاء الأرض، واستشهد منهم الآلاف في الأردن والشام وأفريقيا وبلاد فارس وغيرها.

---

(١) صحيح البخاري.

٥ – حِفْظُهم للقرآن الكريم عن طريق حفظه في الصدور وكتابته في السطور، ونقلهم للسنة المشرفة التزامًا لأمر النبي صلى الله عليه وسلم.

٦ – وَصْفُ الرسول صلى الله عليه وسلم لهم بأنهم خير جيل في الأمة الإسلامية، فعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خيرُ الناس قرني، ثم الذينَ يلونَهم، ثم الذين يلونَهم، ثم يجيءُ أقوامٌ تسبقُ شهادةُ أحدِهم يمينَه ويمينُه شهادتَهُ»[1]، وذلك لأنهم آمنوا به حين كفر الناس، وصدقوه حين كذبه الناس، ونصروه حين خذله الناس، وواسوه بأموالهم وأنفسهم.

أتعاون وأستذكر

أتعاون مع زملائي، وأستذكر معهم أسماء ثلاثة من الصحابة رضي الله عنهم من الذين استشهدوا في الأردن.

ثالثًا واجب الأمة تجاه الصحابة رضي الله عنهم

حرص الصحابة رضي الله عنهم على نشر الإسلام وتبليغه إلى الناس، حتى وصل لما هو عليه الآن من انتشار؛ إذ تركوا بلادهم، وضحوا في سبيل الله تعالى بأرواحهم وأموالهم، ووفاء لهم يجب علينا أن نقوم بواجباتنا نحوهم، ومن هذه الواجبات:

١ – الدعاء لهم والاستغفار لهم من غير استثناء لما شرفهم الله به من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما كان لهم من فضل في نشر الإسلام قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾

(سورة الحشر، الآية ١٠).

أكتب

أكتب بأسلوبي الخاص رسالة شكر وتقدير للصحابة الكرام رضي الله عنهم، أشكرهم فيها على ما بذلوه من جهود في نشر الإسلام، وأدعو لهم فيها بدعاء من إنشائي.

٢ – حبهم وتوقيرهم، وعدم بغض أحد منهم، وعدم اتهامهم أو ذكرهم بسوء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تسبوا أصحابي فلو أنَّ أحدَكم أنفقَ مثلَ أُحدٍ ذهبًا ما بلغ مُدَّ

---

(١) صحيح البخاري.

أحدِهم ولا نصيفَهُ»[1] أي اتقوا الله فيهم، ولا تلمزوهم بسوء، ولا ترموهم بقبيح الكلام، خاصة الخلفاء الراشدين، قال صلى الله عليه وسلم: «... فعليكم بسنتي وسنةِ الخلفاءِ المهديينَ الراشدينَ تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ...»[2]؛ وذلك لأنهم صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم، واتبعوا هديه، وأخذوا عنه، وكانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل.

٣ – نشر فضائلهم، وتعريف الناس بهم، فلقد عرف المسلمون في العصور كلها فضل الصحابة الكرام رضي الله عنهم، فهم أفضل الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وعصرهم أفضل العصور، وهم أهل التقى والفضل والصلاح والعلم والخير، حملوا الأمانة، وبلّغوا الرسالة، وفضلهم قائم على كلّ من جاء بعدهم.

إضاءة

«اعرف الحقّ تعرف أهله؛ فإنّ الحقّ لا يُعْرف بالرجال، وإنما الرجال هم الذين يُعرفون بالحق».

٤ – تقدير دورهم في حمل رسالة الإسلام وتبليغها إلى الناس.

ومن نظر في سيرة الصحابة رضي الله عنهم بفهم وبصيرة، وأدرك ما منَّ الله به عليهم من الفضائل، علم أنهم صفوة هذه الأمة التي هي خير الأمم، وأكرمها على الله، فرضي الله عنهم بما قدموا، وجعلنا من الذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين.

أفكر وأبادر

أفكر في عمل مميز من شأنه تعريف الناس بحقيقة الصحابة الكرام وأخلاقهم وأعمالهم، وأبادر إلى تنفيذه.

أشارك زملائي

أختار واحدًا من الصحابة الكرام وأكتب عنه تقريرًا من صفحة واحدة وأقرؤه على زملائي في الإذاعة المدرسية.

---

(١) صحيح البخاري.

(٢) سنن أبي داود.

١ – اذكر ثلاثًا من فضائل الصحابة رضي الله عنهم.

٢ – بيّن دلالة النصوص الشرعية الآتية:

أ – قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾.

ب– قال صلى الله عليه وسلم: «ألا ليبلِّغ الشاهُد منكمُ الغائبَ».

جـ– قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تسبوا أصحابي فلو أنَّ أحدَكم أنفقَ مثلَ أُحدٍ ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدِهم ولا نصيفَهُ».

٣ – بيّن واجبين من واجبات المسلم تجاه الصحابة رضي الله عنهم.

٤ – ضع دائرة حول رمز الإجابة الصحيحة:

الصحابي هو:

أ – من رأى النبي صلى الله عليه وسلم.

ب– من صحب النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة إلى المدينة المنورة.

جـ– من رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مؤمن به.

د – من رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مؤمن به، ومات على الإسلام.

الصحابي الجليل زيد بن ثابت رضي الله عنه

الصحابة ﷺ من خير مَن يُقتدى بهم، وتاريخهم فيه كثير من المواقف الإيجابية التي تعدّ دروسًا عظيمة لكل زمان ومكان، وأحد هؤلاء الصحابة؛ الصحابي الجليل زيد بن ثابت ﷺ.

أولًا التعريف بالصحابي زيد بن ثابت ﷺ

زيد بن ثابت بن الضَّحَّاك الأنصاري الخزرجي من بني النجار، صحابي جليل يكنى بأبي سعيد، أمه النَّوَارُ بنت مالك، قُتل أبوه في معركة بُعاث بين الأوس والخزرج قبل الهجرة النبوية، وتوفي ﷺ في المدينة المنورة عام (٤٥ هـ)، وكان عمره ﷺ ٥٦ عامًا.

ثانيًا صفاته وعلمه

كان الصحابي الجليل زيد بن ثابت ﷺ شيخًا للمقرئين، حافظًا للقرآن الكريم، عالمًا به، واشتهر بعلمه الواسع في علم الفرائض، وكان مفتيًا للمدينة، وقد عيّنه عمر بن الخطاب ﷺ في القضاء، فهو أحد فقهاء الأمة المشهورين، وقد شهد له عدد من كبار الصحابة بذلك، وروي أن ابن عباس رضي الله عنهما قام إلى زيد بن ثابت، فأخذ بركابه فقال زيد: تنحَّ يا ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم! فقال: إنا هكذا نفعل بعلمائنا وكبرائنا.

أتأمل وأجيب

أتأمل النص السابق وأذكر صفة أعجبتني من صفات زيد بن ثابت ﷺ، أحب أن أقتدي به فيها.

تميّز زيد بن ثابت ﷺ بإرادة قوية وعزيمة كبيرة، فعندما قال له النبي عليه الصلاة والسلام: «يا زيدُ تعلّمْ لي كتابَ يهود»[1]، أتقنها في وقت قصير، يقول ابن كثير: وقد كان زيد بن ثابت من أشد الناس ذكاء، تعلم لسان يهود وتعلم الفارسية.

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده.

ونلاحظ أن الرسول صلى الله عليه وسلم طلب منه تعلم لغة واحدة، ولكنه بادر لتعلم لغات أخرى لم يطلبها منه الرسول صلى الله عليه وسلم لحاجة المسلمين إليها، وهنا نرى كيف حرص النبي صلى الله عليه وسلم على العناية بالشباب ورعاية مواهبهم، فقد اعتنى بقدرات زيد ﷺ عندما رأى قدراته وبراعته وإتقانه في التعلم والحفظ، وأمانته ودقته في النقل، مع فهمه لما يقرأ، فكلفه صلى الله عليه وسلم بكتابة الوحي وهي مهمة عظيمة وجليلة.

أناقش

أناقش زملائي في ما أفيده من إرادة زيد بن ثابت ﷺ وعزمه في حياتي.

وفي معركة اليمامة وفي أثناء حرب الردة قتل عدد كبير من حفظة القرآن الكريم، فأشار عمر ﷺ، على أبي بكر الصديق ﷺ بجمع القرآن الكريم، فأرسل أبو بكر ﷺ إلى زيد ﷺ وسأله عن رأيه فقال: كيف تفعل شيئًا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن عمر ﷺ ظل يحاور زيدًا حتى شرح الله صدره لذلك، فأمر أبو بكر زيدًا بتتبع القرآن وجمعه.

واختيار أبي بكر لزيد بن ثابت ﷺ لجمع القرآن الكريم كان لأسباب عديدة منها ما يأتي:

١ – امتلاكه صفاتٍ تؤهله للقيام بمثل هذا العمل، فهو شاب يافع، راجح العقل، معروف بأمانته واستقامته.

أناقش

أناقش زملائي في دور الشباب في الحفاظ على الإسلام وتحقيق الخير والنفع له.

٢– كونه أحد كُتاب الوحي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٣– كونه حافظًا للقرآن الكريم.

فاتبع زيد في جمعه القرآن منهجًا قويمًا، وطريقة دقيقة محكمة لإنجاز العمل وتحقيق المهمة تمثلت بمقارنة المكتوب في السطور مع المحفوظ في الصدور، ووجود شاهدين على سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم.

وهنا ندرك مدى الدّقة والحيطة والحذر، ومدى التّحرّي الشامل، الذي التزم به مع المسلمين، في كتابة آيات الله تعالى وتبليغها؛ حيث لم يكن يكتفي من أحد بما حفظ في قلبه، ولا بما كتب بيده، ولا بما سمع بأذنه، حتى يضمّ إلى ذلك شاهدين، زيادة في الوثوق، وهذا التخطيط وحسنه في المنهج نابع من الشعور بعظم المسؤولية وخطورة العمل، الذي عبّر عنه زيد رضي الله عنه بقوله: فوالله لو كلّفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن.

إضاءة

قال أبو بكر لزيد رضي الله عنه: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتبعِ القرآنَ فاجمعْهُ.

نسخ القرآن الكريم

نجح زيد في مهمته الأولى من جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه لحسن تخطيطه وقدرته على إنجاز العمل، وقد كان لزيد بن ثابت رضي الله عنه دوره أيضًا في نسخ القرآن الكريم في عهد عثمان رضي الله عنه، فقد أرسل عثمان (أمير المؤمنين) رضي الله عنه إلى السيدة حفصة بنت عمر يطلب إليها الصحف لينسخها في مصحف، وأمر زيدًا بذلك، فاتبع زيد في نسخه للقرآن منهجًا واضحًا لإنجاز المهمة تمثلت في ما يأتي:

١- تشكيل فريق للعمل وهم: عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاصي وعبد الرحمن ابن الحارث ابن هشام رضي الله عنهم، بالإضافة إليه.

٢- قامت مهمته لنسخ القرآن بناء على جمعه للقرآن الكريم، فقد استفاد من العمل السابق وبنى عليه. ونُسِخَ القرآن الكريم في المصاحف، ثم أعاد عثمان رضي الله عنه المصحف إلى السيدة حفصة رضي الله عنها.

أستنتج

استنتج العبرة المستفادة من قول ابن عباس رضي الله عنه عند موت زيد بن ثابت: « لقد دُفِنَ اليوم علم كثير».

١ – عرف بالصحابي الجليل زيد بن ثابت رضي الله عنه من حيث؛ اسمه، كنيته، مولده، وفاته.

٢ – اذكر ثلاث صفات تظهر في شخصية زيد بن ثابت رضي الله عنه.

٣ – بين المنهج الذي سلكه زيد بن ثابت رضي الله عنه في نسخ القرآن الكريم.

٤ – عدد الأسباب التي دفعت أبا بكر رضي الله عنه لاختيار زيد بن ثابت رضي الله عنه لجمع القرآن الكريم.

٥ – مَن الفريق الذي شكله زيد بن ثابت رضي الله عنه لنسخ القرآن الكريم؟

الترويح عن النفس

التشريع الإسلامي تشريع واقعي، يراعي طبيعة النفس الإنسانية التي خلقها الله تعالى من روح وعقل وجسم وعاطفة، وقد طلب من الإنسان الاهتمام بهذه الجوانب من غير أن يطغى جانب على آخر؛ فهو يضبطها ويربيها ليصل بها إلى أن تكون مؤهلة للقيام بدورها وواجباتها، والإنسان تحت ضغوطات الحياة ومواصلة العمل يحتاج إلى الترويح عن نفسه لإعادة التوازن بين الجوانب كلها.

أولاً مفهوم الترويح عن النفس

هو نشاط يمارسه الإنسان باختياره، ويهدف فيه إلى تمتيع نفسه، وتجديد نشاطه، وتنمية مهاراته ومعارفه، وفق ضوابط الشريعة الإسلامية.

وقد دعا الإسلام إلى التوازن في حياة الإنسان؛ لقول الرسول صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيكَ حقًّا، وإنَّ لزوجِكَ عليكَ حقًّا، وإن لِزَوْرِكَ عليك حقًّا»[1].

أتعلم

لزورك: لزائرك

وبما أن النفس البشرية تصاب بالملل والفتور؛ فإنها تحتاج إلى الترويح لتستعيد نشاطها، وتواصل سيرها بجد نحو البناء، وهذا منسجم مع فطرتها التي فطرها الله عليها؛ ولهذا فإن الترويح لا يعد غاية وهدفًا في الحياة، وإنما وسيلة لبقاء الإنسان نشيطًا ذا همة عالية؛ للقيام ببناء المجتمعات، وإعمار الأرض.

إضاءة

قالَ عَلِي بْنُ أَبي طالِبٍ رضي الله عنه: «إِنّ هَذِهِ الْقُلوبَ تَمَل كَما تَمَل الأَبْدانُ، فَالْتَمِسوا لَها مِنَ الْحِكْمَةِ طَرَفًا».

(١) رواه البخاري في صحيحه.

ثانيًا آداب الترويح عن النفس

للترويح عن النفس مجموعة من الآداب على المسلم أن يراعيها منها ما يأتي:

١ – أن يراعي الأحكام الشرعية فلا يكون ترويحه عن نفسه بممارسة ما نهى عنه الله عز وجل.

٢ – الحرص على اختيار الصحبة الصالحة.

٣ – المحافظة على العبادات كالصلاة، وعلى الأوقات المتعلقة بحقوق العباد كالعمل الرسمي وألا يكون ترويحه عن نفسه على حساب عمله أو عبادته.

٤ – الابتعاد عن الإسراف وتبذير المال.

٥ – عدم إيذاء الآخرين من سخرية أو استهزاء كالنكت التي تثار حول الأشخاص.

٦ – عدم اتخاذ ما له روح هدفًا كما يحدث في مصارعة الثيران ومصارعة الديكة؛ وكل ما يلحق الضرر بالحيوان، قال صلى الله عليه وسلم: «لا تتخذوا شيئًا فيه الروح غرضًا»[١].

أفكّر وأقترح

أفكر في بعض الرياضات الترويحية التي يبيحها الإسلام، وأقترحها على زملائي.

وإذا لم يلتزم الإنسان بهذه الآداب ساءت أخلاقه، وأغضب ربه، و لم تتحقق له أهدافه المرجوة من الترويح المباح، ولابد لوسائل التربية من بيت ومسجد ومدرسة وإعلام من القيام بدورها الفاعل في ترسيخ الضوابط المطلوبة للترويح عن النفس؛ ليؤدي إلى المنفعة المرجوة.

أناقش وألخص

أناقش أفراد مجموعتي بهذه العبارة: «تعد وسائل الإعلام سلاحًا ذا حدين»، وألخص نتيجة النقاش في دفتري.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه.

ثالثًا الآثار المترتبة على الترويح عن النفس

للترويح عن النفس آثار بالغة الأهمية، منها ما يأتي:

١ – إشباع الحاجات الجسمية والعاطفية للفرد، وتحقيق التوازن بين مكونات الإنسان؛ ويتم ذلك بممارسة الرياضة البدنية، وليس بمشاهدتها فقط، كما يحدث بين نسبة كبيرة من أفراد المجتمع.

٢ – تقوية العلاقات الاجتماعية: فمن المعلوم أن معظم الأنشطة الترويحية تتم بصورة جماعية، وهذا يساعد الفرد حين ممارستها على اكتساب الروح الجماعية والتعاون والانسجام والقدرة على التكيف مع الآخرين، ويؤدي إلى تكون علاقات اجتماعية ناجحة مع الآخرين، كما يحدث في المناسبات الاجتماعية والرحلات الجماعية وغيرها.

٣ – تنمية القدرات العقلية على التفكير والإبداع: وهذا يتأتى عن طريق الأنشطة الترويحية الابتكارية التي يمارسها الفرد في حياته اليومية، ومن هذه الأنشطة المسابقات المدرسية والشعر والمسرح وغيرها التي تؤدي في الغالب إلى تنمية القدرات العقلية والتفاعل الإيجابي مع المواقف المختلفة، كما تساعد هذه الأنشطة الترويحية على تطوير القدرة على إدراك المواقف المختلفة واستيعابها.

٤ – إشباع الحاجات الروحية للفرد: حيث تعمل الأنشطة الترويحية كالقيام بالرحلات المتنوعة على توسيع المدارك الثقافية والاجتماعية عن الشعوب والأمم والحضارات الإنسانية، وبها يجدد الإنسان نشاطه، وترتاح نفسه من عناء العمل، فيرجع إلى عمله نشيطًا فاعلاً، ما يؤدي إلى زيادة إنتاجه.

١ – ما المقصود بالترويح عن النفس؟

٢ – ما الحكمة من الترويح عن النفس؟

٣ – اذكر ثلاثة من الأمور الشرعية التي يجب أن يلتزم بها المسلم في أثناء الترويح عن نفسه.

٤ – استنتج أثرين آخرين غير ما ورد في الدرس من الآثار السلبية الناجمة عن عدم الالتزام بالضوابط الشرعية في الترويح عن النفس.

٥ – أملأ الجدول الآتي بما يناسبه:

الآثار	نشاط ترويحي يحقق ذلك
إشباع الحاجات الجسمية للفرد	
إشباع الحاجات الاجتماعية	
إشباع الحاجات العلمية والعقلية للفرد	
إشباع الحاجات الروحية للفرد	

الإنسان مدني بطبعه، لا يقدر على العيش وحده، فهو في حاجةٍ إلى الآخرين؛ لتوفير ما يحتاجه للعيش الكريم، وفي تعامله مع الناس يميل بطبعه إلى التآلف معهم، فيتخذ بعضهم صحبة له؛ يأنس لحديثهم، ويشاورهم في شؤونه، ويستعين بهم لقضاء حاجاته، فيتأثر بهم ويتأثرون به، وقد جاء الإسلام ليوجه المرء إلى اختيار الصحبة الصالحة، والابتعاد عن الصحبة السيئة، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»(١).

أتأمّل وأستنتج

أتأمل الحديث الشريف السابق، وأستنتج دلالته على أهمية اختيار الصحبة.

أولاً الصحبة الصالحة

الصحبة الصالحة نعمة كبرى لا تقدر بثمن، فالأصحاب الصالحون عنصر مهم في الحياة، وطريق من طرق السعادة، وهم الملاذ في أوقات الضيق والشدة، والمعين بالرأي والنصيحة التي تحمي من الوقوع في الخطأ والزلل، ذلك أن الفرد تأتي عليه أوقات فتور أو غفلة، وقد تنتابه وساوس الشيطان، فإذا كان وحده فإنه يتعرض للهلاك والضياع، أما إذا كانت له صحبة صالحة، فسوف ترشده إلى طريق الهدى والصلاح، وتعينه على ذلك، والإنسان مهما بلغ من الصلاح والتقوى، فإنه لا يستطيع أن يقوم بأعباء الحياة وحده، فإذا وجد من يعينه على ذلك بالرأي والمشورة والتوجيه، استطاع أن يتجاوز الصعوبات، وهذا ما أرشدنا إليه النبي صلى الله عليه وسلم حين قال: «لا تُصاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا»(٢).

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه الترمذي، وهو حديث صحيح.

وخير مثال على الصحبة الصالحة، ما كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر الصديق رضي الله عنه، ومن المشاهد التي تجلت فيها معاني الصحبة الصالحة بينهما في أنْقَى معانيها، ما كان في حادثة الهجرة النبوية، حيث جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر؛ ليخبرَه أنَّه أُذِن له بالهجرة؛ فكان أول شيءٍ من رَدّ فِعل أبي بكر رضي الله عنه قوله: «الصحبة يا رسول الله»[1].

أتأمل وأفكّر

أتأمل الحديث الشريف السابق، وأستنتج دلالته على أهمية اختيار الصحبة.

وهي ليستْ صُحبة رجلٍ ذي ثراء وأموال، وليستْ صُحبة رجلٍ يُسافر في رحلة ترفيهية، ولكنها صُحبة محفوفة بالأخطار، فعَلامَ يَحرِص الصِّدّيق رضي الله عنه على هذه الصُّحبة ويفرح بها؟! إنَّه الإيمان الذي تميَّز به صِدِّيق هذه الأمة، والذي عرف به معنى الصحبة وقيمتها، فسخر نفسَه وأهلَه ومالَه من أجْل نبيّه وصاحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعَرَض نفسه لمصاحبته وخِدْمته وحمايته في الهجرة، وأنْفَقَ مالَه في إعداد العُدَّة لذلك، وفي استئجار الدليل الذي يرشدهم إلى الطريق، وعرَّض ابنه عبد الله للخطر؛ حيث كان يُمسي عندهما عندما كانا في الغار، ويُصبح عند قريش يلتقط الأخبار، وكان مولاه عامر بن فُهيرة يَسْرح بغَنمه عند الغار؛ ليسقيَهم من لبنها، ويمحو آثار أقدامهما، وكذلك فعلتْ أسماء التي كانت تأتيهم بالطعام، والتي شقَّتْ نطاقها؛ لتضعَ فيه طعامهما، فسُمِّيتْ (ذات النطاقين).

وحتى تستمر الصحبة الصالحة، فإنه لا بد من الالتزام بالآداب التي تضمن استمرارها، والابتعاد عن المفسدات التي تهدمها، ومن ذلك ما يأتي:

١ – آداب الصحبة

للصحبة آداب ينبغي التحلي بها، منها ما يأتي:

أ – المسامحة والعفو عن الزلات والعثرات، قال الله تعالى: ﴿فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾ (سورة الحجر، الآية ٨٥) والصفح الجميل هو الذي لا عتاب فيه ولا توبيخ.

ب– ستر العيوب وعدم إشاعتها، ومحاولة إصلاحها بالنصح والإرشاد.

جـ– ألا يحسد أصحابه على ما يراه بين أيديهم من النعم؛ لأن الله سبحانه فاوت بين العباد في الأرزاق، بل عليه أن يحمد الله تعالى أن وهب الخير لصاحبه.

---

(١) رواه البخاري.

د – الابتسامة وبشاشة الوجه، وحب الخير لصاحبه، وهي من الأمور التي تزيد في المودة بين الأصحاب، وتلين القلب وتشرح الصدر، قال عليه الصلاة والسلام «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»[1]، وقد عدَّ النبي صلى الله عليه وسلم ابتسامة المرء في وجه أخيه من الصدقات، فقال: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ»[2].

هـ – المناصحة والتوجيه إلى مكارم الأخلاق وما فيه منفعة صاحبه في الدنيا والآخرة.

و – ألا يقبل الصاحب كلامًا في صاحبه من أي واشٍ أو نمَّام، وقد قيل: من نمَّ لك نمَّ عليك. أي: من أتاك بأخبار الناس ليوقع بينك وبينهم العداوة والبغضاء، فإنه سينم عليك، ويذهب بخبرك السيئ إليهم؛ ليوقع بينك وبينهم.

ز – قبول الأعذار، فإذا أخطأ صاحب في حق صاحبه، ثم جاء معتذرًا إليه، وجب عليه أن يقبل عذره، حتى وإن كان العذر ضعيفًا، والذي لا يقبل عذر أصحابه لا يكاد يبقى له صاحب.

ي – عدم مداهنة الصاحب في أمور الدين، ومجاملته على حساب ما يُغضب الله ورسوله، أومسايرته بما فيه ضرر عليه في دينه أو دنياه.

٢ – مفسدات الصحبة

للصحبة مفسدات ينبغي للصاحب أن يحذرها، منها:

أ – الطمع بما في أيدي الأصحاب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ازْهَدْ فِي الدُّنْيا يُحِبَّكَ اللهُ، وَازْهَدْ فيما عِنْدَ النَّاسِ، يُحِبَّكَ النَّاسُ»[3].

ب– فعل المعاصي، فإذا تنافس الأصحاب في فعل المعاصي، وخلت مجالسهم من الذكر والعبادة، فإن هذا يتسبب بقسوة قلوبهم، فتفسد العلاقة بينهم وتنقطع الصحبة، قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «ما تَوادَّ اثْنانِ فِي اللهِ أَوْ فِي الْإِسْلامِ، فَيُفَرَّقُ بَيْنَهُما، إِلَّا بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ أَحَدُهُما»[4].

جـ– المبالغة في المزاح، فكثير من الأصحاب تنقطع علاقاتهم بسبب المبالغة في المزاح، وكثرة التعليقات غير اللائقة.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه الترمذي.
(٣) رواه ابن ماجة.
(٤) رواه احمد.

د – اتباع الظن، وذلك بأن يَحمِلَ الصاحب كلام صاحبه وأفعاله على محمل سيئ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ»[1].

هـ – التدخل في الخصوصيات، قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ، تَرْكُهُ ما لَا يَعْنِيهِ»[2].

ثانيًا الصحبة السيئة

صاحب السوء هو الذي يأمر صاحبه بما يضره في الدنيا والآخرة، وينهاه عمَّا ينفعه في الدنيا والآخرة، وهو أسرع الناس تخليًا عن صاحبه عندما يحتاج إلى من يقف معه، فهو صاحب وهمي، تجده في الرخاء وتفقده في الشدة، وصحبته تنقلب إلى عداوة يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة الزخرف، الآية ٦٧) والصحبة السيئة من أكثر المعوقات التي تعيق الإنسان عن القربات والأعمال الصالحة.

ومن الأمثلة التي تبين لنا مدى تأثير صاحب السوء في صاحبه، حتى إنه ليصده عن دين الله تعالى، ما ورد عن ابْن عبَّاس رضي الله عنهما: «أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ جاءَ إِلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَكَأَنَّهُ رَقَّ لَهُ فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبا جَهْلٍ، فَأَتاهُ فَقالَ: يا عَمِّ، إِنَّ قَوْمَكَ يَرَوْنَ أَنْ يَجْمَعوا لَكَ مالًا. قالَ: لِمَ؟ قَالَ: لِيُعْطوكَهُ فَإِنَّكَ أَتَيْتَ مُحَمَّدًا لِتُعْرِضَ لِما قِبَلَهُ، قالَ: قَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِها مالًا. قالَ: فَقُلْ فيهِ قَوْلًا يَبْلُغُ قَوْمَكَ أَنَّكَ مُنْكِرٌ لَهُ أَوْ أَنَّكَ كارِهٌ لَهُ قالَ: وَماذا أَقولُ «فَوَاللهِ ما فيكُمْ رَجُلٌ أَعْلَمَ بِالْأَشْعارِ مِنِّي، وَلَا أَعْلَمَ بِرَجَزٍ وَلَا بِقَصيدَةٍ مِنِّي وَلا بِأَشْعارِ الْجِنِّ وَاللهِ ما يُشْبِهُ الَّذي يَقولُ شَيْئًا مِنْ هَذا، وَوَاللهِ إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذي يَقولُ حَلاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلاوَةً، وَإِنَّهُ لَمُثْمِرٌ أَعْلاهُ مُغْدِقٌ أَسْفَلُهُ، وَإِنَّهُ لَيَعْلو وَما يُعْلى وَإِنَّهُ لَيَحْطِمُ ما تَحْتَهُ» قَالَ: لَا يَرْضى عَنْكَ قَوْمُكَ حَتَّى تَقولَ فِيهِ. قالَ: فَدَعْنِي حَتَّى أُفَكِّرَ، فَلَمَّا فَكَّرَ قالَ: «هَذا سِحْرٌ يُؤْثَرُ»[3].

أثري خبراتي

أبحث في شبكة الإنترنت عن قصة كان فيها للصحبة الصالحة أثر في استقامة السلوك.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه أحمد والترمذي.

(٣) رواه الحاكم في المستدرك.

١ – اذكر فائدتين من فوائد الصحبة الصالحة.

٢ – استخرج من حادثة الهجرة النبوية ثلاثًا من التضحيات التي قدمتها عائلة أبي بكر رضي الله عنه لإنجاح مهمة النبي صلى الله عليه وسلم.

٣ – اذكر أدب الصحبة الذي يدل عليه كل نصّ من النصين الشرعيين الآتيين:

أ – قال الله تعالى: ﴿فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾.

ب– قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ».

٤ – هات أثرين من آثار فعل المعاصي في الصحبة.

٥ – من مفسدات الصحبة (اتباع الظن)، وضح ذلك.

٦– أتدبر الآية الكريمة الآتية، واستنتج منها نتيجة الصحبة السيئة يوم القيامة قال الله تعالى:

﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ٢٧ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ٢٩﴾ (سورة الفرقان، الآيات ٢٧ – ٢٩)

الحوار وآدابه

اهتم الإسلام بالحوار اهتمامًا كبيرًا؛ لأنه وسيلة من وسائل تلاقح الأفكار والآراء، بقصد الوصول إلى الرأي السديد، وتجلية الحقائق وتبصير الناس بها، ونهى عن الجدال المذموم؛ لأن المجادل ينتصر فيه لرأيه، ويتعصب له، ولا يبحث عن معرفة الحقيقة والرأي السديد، فتجده لا يسلّم للطرف الآخر بالحق الذي يحمله، لهذا نهى الإسلام عنه، ودعا إلى الحوار، الذي يغلب عليه الهدوء والرغبة في الوصول إلى الحق بعيدًا عن التعصب للرأي أو الفكر. فما الحوار؟ وما فوائده؟ وما الأسس التي يقوم عليها؟ وما آدابه؟

أفكّر وأدون

أفكّر مع مجموعتي في اسم آخر للحوار، وأدونه على السبورة.

أولاً مفهوم الحوار

هو تبادل الآراء بين طرفين أو أكثر، حول موضوع محدد، لكل منهما وجهة نظر خاصة به، بهدف الوصول إلى الحقيقة.

ثانيًا الأسس التي يقوم عليها الحوار

الحوار الناجح يقوم على أسس عامة ينبغي لأطراف الحوار أن يلتزموا بها حتى يكون الحوار مثمرًا وإيجابيًّا، ومن هذه الأسس ما يأتي:

١ – سلامة النية، وصدق المقصد؛ بحيث يكون هدف طرفي الحوار الوصول إلى الحق.

٢ – المرونة في القضايا التي تقبل الاجتهاد.

٣ – الدليل الصحيح، ونقل المعلومة بأمانة، فقد أشار القرآن الكريم إلى وجوب التحاور على الدليل الصحيح، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية ١١١)

إضاءة

قال الإمام الشافعي رحمه الله: «قولي صواب يحتمل الخطأ، وقول غيري خطأ يحتمل الصواب».

٤ – الرضا بالحق الذي يتوصل إليه المتحاورون عن طريق الدليل الصحيح، وفي هذا قمة الإنصاف والعدل.

٥ – تقبل الآخر وعدم التعصب للرأي، فلا يعني وجود طرفين في الحوار أن أحدهما يحمل كل الحقيقة، والآخر لا يحمل شيئًا من الحق.

أقرأ وأستنتج

قال الإمام الشافعي رحمه الله: «**ما كلمت أحدًا قط إلا أحببت أن يوفّق ويُسدد ويُعان، وتكون عليه رعاية الله وحفظه، وما ناظرَني فباليتُ أَظَهَرَتِ الحجةُ على لسانه أو لساني**»، أستنتج من النص السابق أسس الحوار السليم.

ثالثًا آداب الحوار

للحوار آداب عديدة منها ما يأتي:

١ – الاحترام المتبادل بين طرفي الحوار، فلا يذُم أحد المحاوِرين معتقدات الآخر وعباداته وتقاليده.

٢ – التمهل في الكلام في أثناء الحوار؛ حتى يُفهِمَ المحاوِرُ الناس ما يريد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَسْرِدُ الْكَلَامَ كَسَرْدِكُمْ هَذا، كَانَ كَلامُهُ فَصْلًا يُبَيِّنُهُ، يَحْفَظُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ»[(١)].

٣ – مخاطبة الناس على قدر عقولهم، وعدم الارتفاع بمستوى الحديث عن مستوى المخاطَبين الذين يتحدث معهم أو يحاورهم.

٤ – الإصغاء إلى المتحدث بصورة جيدة، وعدم مقاطعته في أثناء حديثه؛ حتى يستكمل ما عنده من أدلة وأفكار.

٥ – حسن اختيار الألفاظ، وتجنب السخرية والاستهزاء، قال الله تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ (سورة النحل، الآية ١٢٥).

٦ – ألا يخالف قوله عمله في ما يحاور فيه؛ حتى لا تكون حجة عليه، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ (سورة الصف، الآيتان ٢–٣)

---

(١) رواه النسائي.

أستذكر

أستذكر مع مجموعتي أدبًا آخر من آداب الحوار.

ويستطيع المحاور أن يلتزم بكل ما سبق من آداب وأسس، عن طريق بث ثقافة الحوار، والتدرب عليها، وسنِّ القوانين التي تضبِطُ عملية الحوار وتوجهه.

رابعًا فوائد الحوار

الحوار هو سبيل حل المشكلات، وتحقيق الانسجام والتعايش مع الآخرين، وهو الطريق الأمثل لحل الخلاف والنزاعات والوصول إلى الحقيقة، وتصحيح العقائد والأفكار، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ (سورة آل عمران، الآية ٦٤) وهو السبيل الوحيد لتقريب وجهات النظر بين الأصدقاء، وأفراد الأسرة الواحدة؛ ما يحُدُّ من حالات التفكك الأسري، ويمنع من تخريب البيوت العامرة، ويُبقي على المودة بين الأصدقاء.

أنظِّم حلقة حوارية

بإشراف معلمي، أنظم حلقة حوارية مع زملائي، نناقش فيها قضية العنف المدرسي.

نموذج من الحوار الهادف (حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه)

موضوع الحوار: الدعوة إلى الله تعالى، وترك عبادة الأصنام.

نص الحوار: قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾﴾ (سورة مريم، الآيات ٤١-٤٧).

نهج نبي الله إبراهيم عليه السلام مع أبيه منهج الحوار البنَّاء، الذي يعتمد على التدرج وسهولة الطرح في توصيل الحق والعلم الذي يحمله، وناداه «يا أبت» أربع مرات، في كل مرة يقدم بعدها نصيحة مبنية على الدليل الصحيح؛ حيث بدأ حواره بتقديم البرهان العقلي، لافتًا عقل أبيه (الطرف الثاني في الحوار) إلى أن ما يعبده جماد، لا يسمع دعاءه، ولا يبصر مكانه، ولا يجلب له نفعًا ولا ضرًّا، ثم ذكره بما يحمله من العلم، ما يوجب عليه الإنصات له، والتفكير بما يرشده إليه، ثم حذره من اتباع الشيطان، وعبادته من غير الخالق الحق الذي يستحق العبادة، وهو الله تعالى.

ولما رأى إبراهيم عليه السلام تصميم أبيه على عبادة الأصنام، ورفضه الاستجابة للنصائح التي قدمها له، وتهديده له بالقتل رجمًا، لم يدفعه ذلك إلى تغيير منهجه في الحوار، فقد أنهى الحوار بأدب رفيع، ولين في الكلام، وحسن خلق في المعاملة، كما بدأه تمامًا؛ حيث قال له: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ﴾ (سورة مريم، الآية ٤٧).

أثري خبراتي

أرجع إلى أحد كتب السيرة النبوية، وأستخرج نص الحوار الذي دار بين النجاشي ملك الحبشة وجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم أبين كيف أسهمت قيم الحوار وآدابه في قبول النجاشي استقبال المسلمين المهاجرين إلى الحبشة.

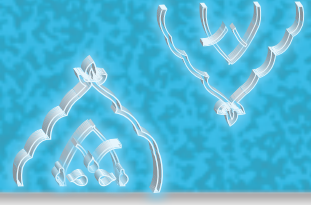

الأسئلة

١ – بيّن مفهوم الحوار.

٢ – علل ما يأتي:

أ – اهتمام الإسلام بالحوار اهتمامًا كبيرًا.

ب– من آداب الحوار التمهل في الكلام وعدم التسرع.

جـ– من آداب الحوار الإصغاء إلى المتحدث بصورة جيدة.

٣ – اذكر ثلاثة من الأسس التي يقوم عليها الحوار.

٤ – من الأسس التي يقوم عليها الحوار، سلامة النية وصدق المقصد، وضح ذلك.

٥ – اذكر ثلاثًا من فوائد الحوار.

٦ – بيِّن كيف بدأ إبراهيمُ عليه السلامُ حوارَه مع أبيه.

من سنة الله سبحانه وتعالى في الخلق أن جعل الناس مختلفين في أفكارهم وتصوراتهم وأمزجتهم، الأمر الذي يؤدي إلى اختلاف وجهات نظرهم، وتباين آرائهم تجاه الأشياء والأحداث من حولهم، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾ (سورة هود، الآية ١١٨-١١٩) في هذا الدرس سنتحدث عن الخلافات التي تحصل بين الناس في حياتهم اليومية، وسنتعرف أسبابها، والآداب التي يجب أن نتأدب بها عند التباين في وجهات النظر.

أولًا حكم الخلاف

يختلف الناس في أفكارهم ومعتقداتهم، كما يختلفون في تسيير شؤون حياتهم اليومية، ويختلفون في آرائهم تجاه المسائل الدنيوية المختلفة، مثل قضية التأييد والمعارضة لفريق كرة قدم، أو شخصية معينة، أو فكرة، أو سلعة، أو طريقة في التدريس، أو اختيار أثاث البيت وترتيبه، أو اختيار نوع الطعام، وغير ذلك من المسائل التي تَعْرِضُ للإنسان في حياته.

فإذا تم التعامل مع هذه الخلافات بطريقة علمية بعيدة عن التعصب والتشدد، كان خلافًا محمودًا؛ وذلك لما ينتج عنه من فوائد عديدة؛ فهو رياضة للأذهان، وتلاقح للآراء، وتعدد للحلول التي يُمكن للإنسان أن يصل بها إلى الحل المناسب للمسألة التي يبحث فيها.

أما إذا تمَّ التعامل معها بتعصب وتعنُّتٍ، فإن الخلاف حولها يؤدي إلى مشادات ومشاجرات، فيكون الخلاف حينئذٍ مذمومًا، وذلك لما يُحدثه من شقاق ونزاع بين الأفراد والأسر.

وفي ديننا الحنيف، نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أقرَّ الصحابة رضوان الله عليهم على اختلافهم في المسائل الفقهية، مع كونها أشد أهميةً من المسائل الدنيوية، فقد أقرهم على الاجتهاد في صلاة العصر في يوم بني قريظة، وذلك عندما أمر الصحابة قائلاً: «لاَ يصلّينَّ أَحدٌ العصرَ إلاَ في بني قريْظةَ»، فأَدركَ بَعضُهم العصرَ في الطَّريقِ، وقَالَ بعضُهمْ: لاَ نصلِّي حتَّى نأتيها، وَقَالَ بعضُهمْ:

بَلْ نُصلِّي، لَمْ يُرِدْ منَا ذلكَ، فذكرَ للنَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فلمْ يعنّفْ وَاحدًا منْهُمْ»[1].

أفكّر وأستنتج

أفكر في قول الصحابة في الحديث السابق: «لم يُرِد منَّا ذلك»، وأستنتج دلالته.

ثانيًا أسباب الخلاف

يحدث الخلاف غالبًا نتيجة لأسباب عديدة، منها:

١ – الكِبر

وقد عرفه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «الكبرُ بطرُ الحقِّ، وغمطُ النَّاسِ»[2] فالمتكبر يرد الحق ويخالفه؛ لأنه يرى أنه أعلى من أن يأخذ الحق من غيره، أو أن يتنازل ليسمع منه، وهذا من الجهل الذي يُوقع الإنسان في الفهم غير الصحيح.

أتعلم

بطر الحق: رده.

غمط الناس: احتقارهم.

٢ – التعصب للأشخاص والأفكار

فبعض الناس إذا تعصب لشخص أو فكر، أو عادةٍ أو تقليدٍ معين، تجد أنه لا يقبل مخالفتها، فلا يتسع صدره للمحاورة ولا للنقاش، فهو يغلق الطريق بينه وبين الآخر، مقررًا رأيه ومسفها لما سواه، حتى ولو جمعت له الأدلة على خطأ الأمر الذي يُدافع عنه، فيقع بسبب هذا التعصب فريسة للتقليد الأعمى في شؤون حياته كلها؛ ما يُفقده الثقة بالنفس، ويقتل عنده روح الإبداع، ويكون حاله كحال من ذمَّهم الله بقوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾

(سورة الزخرف، الآية ٢٢).

إضاءة

كان أبو حنيفة رحمه الله يقول: «إذا خالف الحديث قولي، فاضرب بقولي عرض الحائط».

٣ – تغليب العاطفة على العقل

ما يؤدي إلى رفض الأدلة العلمية والواقعية المحسوسة؛ بسبب الانسياق وراء العاطفة نحو أمر معين، فيتسبب بالميل عن الحق نتيجة غلبة العاطفة على العقل.

---

(١) رواه البخاري.

(٢) صحيح مسلم.

٤ – التباين العلمي والمعرفي

فكثيرًا ما تختلف وجهات النظر بين أصحاب التخصص الواحد والمهنة الواحدة؛ بسبب أن أحدهم أكثر علمًا وإتقانًا وخبرة من الآخر، الأمر الذي يؤدي بالطرف الآخر إلى الاستفادة من علمه وخبرته، أو التعنت والإصرار على رأيه وحدوث خلاف بينهما.

ثالثًا آداب الخلاف

للخلاف آداب يجب على المختلفين التحلي بها؛ كي لا يصل الخلاف إلى التنافر والفرقة، منها:

١ – تقبل الرأي الآخر واحترامه

فالباحث عن الحق والصواب يتقبله من أيٍّ كان، ولا يتعصب لرأيه، وإن ثبت له أن رأي الآخرين لا يوافق الصواب، فإن عليه أن يحترمه. وقبول الحق من المُخالف يُعَدُّ تطبيقًا عمليًّا لقول الله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ﴾ (سورة المائدة، الآية ٨)، وقد قبل النبي صلى الله عليه وسلم الحق من بعض اليهود، فعنْ قتيلةَ بنتِ صيفيٍّ الجهنيَّةِ قالتْ: أَتى حبرٌ مِنَ الأَحبارِ إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقالَ: يا محمَّدُ، نعمَ القومُ أنتمْ، لولا أنَّكمْ تشركونَ، قالَ: «سبحانَ اللهِ، وَما ذاكَ؟»، قالَ: تقولونَ إذا حلفتمْ: وَالكعبةِ، قالتْ: فأمهلَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ شيئًا ثمَّ قالَ: «إنَّهُ قَدْ قالَ: فمنْ حلفَ فليحلفْ بربِّ الكعبةِ»، ثُمَّ قالَ: يا محمَّدُ، نعمَ القومُ أنتمْ، لولا أنَّكمْ تجعلونَ للهِ ندًّا، قالَ: «سبحانَ اللهِ، وَما ذاكَ؟»، قالَ: تقولونَ ما شاءَ اللهُ وشئتَ، قالَ: فأمهلَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ شَيئًا ثُمَّ قالَ: «إنَّهُ قَدْ قالَ، فمنْ قالَ مَا شاءَ اللهُ فليفصِلْ بينهُما ثُمَّ شئتَ»[1] هذا في أمر الدِّين، فكيف في أمور الدنيا.

فائدة

الأصل في الاختلاف أن يكون بين الآراء، وألّا يكون بين الأشخاص.

٢ – اختلاف الرأي لا يُفسد للود قضية

فالأصل في كل مختلفين أنهما طالبا حق، لكن قد يخفى الحق على أحدهما، فهذا الاختلاف لا يقطع حبل المودة بينهما، ولا يعكر صفو قلبيهما، ولا يُحدث بينهما تدابر، لأن حبل المودة

((١)) رواه أحمد.

هو الذي يُوصـل المختلفين إلى الحـوار الهادئ الهادف، بخلاف ما نراه عند بعضـ الناس، حيث يتطور الخلاف عندهم إلى مصادمات ومشـادات كلامية، ما يُؤدي إلى الفرقة وتشتيت الجهود.

إضاءة

يقول يونس الصدفي: ما رأيـت أعـقل من الشافعي؛ ناظرته يومًا في مسألة، ثم افترقنا، ولقيـني فأخذ بيدي، ثم قال: «يـا أبـا موسى، ألا يستـقيـم أن نكون إخوانًا وإن لم نتفق في مسألة».

أفكّر وأستنتج

أفكّر مع مجموعتي في أدب آخر من آداب الخلاف، وأدونه في دفتري.

١ – قارن بين الخلاف المحمود والخلاف المذموم من حيث النتائج المترتبة على كل منهما.

٢ – اذكر فائدتين من فوائد الخلاف المحمود.

٣ – الكِبْر، أحد أسباب الخلاف، وضح ذلك.

٤ – علل: اختلاف الناس في وجهات نظرهم تجاه الأشياء والأحداث من حولهم.

٥ – من آداب الخلاف؛ تقبل الرأي الآخر، وضح ذلك.

آداب التواصل الاجتماعي

وسائل التواصل الاجتماعي المعاصرة نعمة من نعم الله تعالى؛ فهي وسيلة لنشر الخير، والتواصل مع الأقارب والأصدقاء، وبهما يتواصل الناس مع العلم والعلماء؛ لاستفتائهم واستشارتهم، وفيها من المنافع ما يصعب حصره، إلا أن بعض المستخدمين لوسائل التواصل الاجتماعي أساؤوا التعامل معها، فكان لا بد من بيان بعض الآداب في التعامل مع هذه الوسائل، فما هي آداب استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وآثاره؟

أولًا آداب استخدام وسائل التواصل الحديثة

لاستخدام وسائل التواصل آدابٌ كثيرة لا بد من مراعاتها، ومنها:

١ – تجنب إرسال الصور والمقاطع المحرمة، وعلى من وصله شيء من هذا أن يحذفه من جهازه، ولا يرسله إلى غيره، وإلا اشترك معه في الإثم، قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ (سورة المائدة، الآية ٢) بالإضافة إلى أن في إرسالها مجاهرة بالمعصية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ أُمَّتي مُعافاةٌ، إِلَّا المُجاهرينَ»[١].

٢ – غض البصر عمَّا حرمه الله، سواء أكان النظر متعمدًا إلى هذه المحرمات، أم ظهرت على صفحته بسبب مشاركة الأصدقاء فيها، قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ (سورة النور، الآيتان ٣٠–٣١).

أفكِّر

في الطريق الأمثل للتخلص من الصور المنافية للقيم والأخلاق على مستوى الفرد والمجتمع في وسائل التواصل الحديثة.

---

(١) صحيح البخاري.

٣ – التحلي بالأمانة العلمية، وهي نسبة الأقوال والأفكار إلى أصحابها في حال نشرها، وعدم نسبتها إلى نفسه.

٤ – عدم نشر الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، والقصص، إلا بعد التثبت من ضبطها وصحتها، وألا يكون هَمُّ مستخدم أجهزة التواصل التسابق في نشر المعلومات، الأمر الذي يوقعهم في الخطأ؛ نتيجة التسرع وعدم التثبت.

٥ – وجوب ستر الناس وعدم التشهير بهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سترَ مسلمًا، سترهُ اللهُ في الدنيا والْآخِرَةِ»[١] ويدخل في هذا، وجوب المحافظة على خصوصيات الناس، وعدم تصويرها ونشرها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الإِيمانُ إِلى قَلْبِهِ، لاَ تُؤْذوا الْمُسْلِمينَ وَلاَ تُعَيّروهُمْ وَلا تَتَّبِعوا عَوْراتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخيهِ الْمُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ في جَوْفِ بيتِهِ»[٢].

٦ – تجنب الإشاعات المغرضة الهدامه، وعدم نقل الاخبار إلابعد التثبت منها.

٧ – ألّا ينشر ما يؤدي الى الفتنة والبغضاء والفرقة بين الناس.

ثانيًا الآثار الإيجابية لاستخدام وسائل التواصل

لوسائل التواصل فوائد كثيرة، يستطيع الإنسان الحصول عليها في حال الاستخدام الصحيح والواعي لها، ومن هذه الفوائد:

١ – التواصل مع الآخرين، وذلك عن طريق تنزيل بعض البرامج المفيدة، ونشر أقوال العلماء، وَلقد كانَت الدَّعْوة إلى الخير محصورَةً في وسائل محدودة لا تبلغ كُلَّ النَّاس، ولاَ أكثرهم، ولا تَتَخَطَّى حدود المكان الَّذي يدعو فيه صاحبه، أما اليوم، فقد أصبح تبليغ الخير في أجهزةٍ بِحَجْمِ الكَفّ، تُحْمَل في الجَيْبِ، فلاَ تَتَعَطَّل وسيلة البلاغ، ولا تفارق صاحبها في سفرٍ ولا حَضَر، وَفي ثوانٍ معدودة، يُرسل المستخدم ما يريد فَيراه مِئاتٌ أو أُلوفٌ أو ملايين. لقد نفع اللهُ تَعالى النَّاسَ بِهذه الوسائل نفعًا عَظيمًا؛ فرفَعَت منسوبَ الوعْي لديهم، فكم من تائب بسبب مقطع أو رسالة أو صورة.

---

(١) صحيح مسلم.

(٢) رواه الترمذي.

٢ – التزود بالعلم والمعرفة ومتابعة أخر المستجدات العلمية والثقافية والتقنية في أنحاء العالم.

٣ – وسيلَة من وسائل صلة الرَّحم، وَتَفَقُّد الأَصحابِ، والتَّواصُل بينهم بمكالمتهم والسُّؤال عنهم، ومع أن وسائل التواصل الاجتماعي وسيلة من وسائل صلة الرحم، إلا أنها لا تغني عن التواصل المباشر مع الأقارب والأرحام.

٤ – إحياء المعرفة النافعة والمفيدة أو الأخبار الصادقة.

ثالثًا آثار الاستخدام السلبي لوسائل التواصل

إنّ الاستخدام السلبي لوسائل التواصل له آثار سيئة في الفرد والمجتمع، منها:

١ – ما يُلحقه مستخدم وسائل التواصل من الضرر بأسرته؛ بسبب الملازمة المستمرة في استعمال هذه الأجهزة، فلا يتابع أحوالهم ولا يهتم بشؤونهم، بالإضافة إلى أن هذه الوسائل تُسهم في إعادة تشكيل عقليات الشباب والفتيات وسلوكهم بعيدًا عن والديهم وأسرهم، فيغلب عليهم التمرد والتفرد والانعزالية، وتثاقل الجلوس مع الأسرة، وهذا من العقوق المنهي عنه، فضلاً على أنه قد يؤدي إلى التفكك الأسري.

٢ – اتهام الأبرياء، فقد أصبحت وسائل التواصل عند بعض المستخدمين، من أخطر الأسلحة في نشر الإشاعات وتزوير الحقائق، والتي من شأنها هدم الأفكار والتصورات الإيمانية، والقيم الأخلاقية، وقد جاء في حديث المعراج الطويل، الذي يبين فيه النبي صلى الله عليه وسلم عذاب الكذاب في الآخرة، قوله صلى الله عليه وسلم: «الرجلُ يغدو من بيتِهِ، فيكذبُ الكذبةَ تبلغُ الآفاقَ»[1].

٣ – التأثير السلبي على العبادات: فالتعلق بوسائل الاتصال يؤثر سلبًا في أداء العبادات، فترى المصلي لا يكاد يُسَلِّمُ من صلاته حتى يلتقط جهازه لينظر من حادثه وراسله في أثناء صلاته، مقدمًا ذلك على أذكار الصلاة، وكذلك قارئ القرآن، تجده يمسك عن القراءة ويشتغل بالمحادثة وينسى أن مصحفه في حجره، وكم أمضى بعض الحجاج أوقاتهم الفاضلة في المحادثات، فأشغلهم عن الدعاء في أوقاته المستحبة، والعبادة في المشاعر المقدسة.

---

(١) صحيح البخاري.

٤ – هدر الوقت في ما لا فائدة فيه: فكم من ساعات طوال أهدرت في استخدام وسائل التواصل بلا فائدة، والإنسان مسؤول عن وقته ومحاسب عليه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزولُ قدما عبدٍ يومَ القيامةِ حتَّى يسألَ عنْ أربعٍ» وذكر منها: «عنْ عمرِهِ فيما أفناهُ»[١].

أناقش وأقارن

تعدُّ وسائل التواصل الاجتماعي سلاحًا ذا حدين، ناقش هذه العبارة مع مجموعتك، وقارن بين الآثار الإيجابية والسلبية المترتبة على التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي.

أستخلص وأبادر

أرجع إلى كتاب قرأته، وأستخلص منه أهم الفوائد التي أحببتها، وأبادر إلى نشرها على صفحتي الإلكترونية.

(١) سنن الترمذي.

الأسئلة

١ – ما التصرّف الصحيح الواجب على من وصله شيء من الصور والمقاطع المحرمة على جهازه؟

٢ – ما المقصود بالأمانة العلمية في استخدام مواقع التواصل؟

٣ – كيف يكون الإدمان على مواقع التواصل سببًا في إلحاق الضرر بالأسرة؟

٤ – كيف يمكن لمستخدم وسائل التواصل استخدامها في الدعوة إلى الله تعالى؟

٥ – يجب على مستخدم مواقع التواصل أن يحذر من تأثيرها السلبي في عبادته، وضح ذلك.

آداب التعامل التجاري

أباح الإسلام البيع والشراء؛ تسهيلاً على الناس، وقضاء لحوائجهم، وتحقيقًا لمصالحهم، وإبعادًا لهم عن المنازعات، قال الله تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٧٥). وقد أقام الإسلام الاقتصاد، وشرع التعامل في الأسواق، وفق آداب وأخلاقيات سامية، كالعدل والصدق والأمانة وغيرها، وجعل الالتزام بهذه الأخلاقيات جزءًا لا يتجزأ من إيمان المسلم بالله تعالى، وطمعه في رضاه، وخوفه من عقابه، فالتاجر الذي أراده الإسلام، هو التاجر الرباني الأمين الصدوق، فما آداب السوق، وما آداب البيع والشراء؟

أولًا آداب السوق

للسوق آداب كثيرة، لا بد للداخل فيه أن يلتزم بها، سواءً أكان بائعًا أم مشتريًا أم مارًّا بها، منها:

١ – الدعاء عند الدخول إلى السوق، عَنْ عُمَرَ بْن الْخَطَّاب رضي الله عنه أَنَّ رَسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلَّم قالَ: «مَنْ قالَ في السُّوقِ: لا إلهَ إلَّا اللهُ وَحدهُ لا شريكَ لهُ، لهُ الملكُ، ولهُ الحمدُ، يحيي ويميتُ، وهوَ حيٌّ لا يموتُ، بيدهِ الخيرُ، وهوَ على كلّ شيءٍ قديرٌ، كتبَ اللهُ لهُ ألفَ ألفِ حسنةٍ، ومحا عنهُ ألفَ ألفِ سيّئةٍ، ورفعَ لهُ ألفَ ألفِ درجةٍ، وبنى لهُ بيتًا فِي الجنَّةِ»[١].

٢ – الصدق والأمانة، وذلك ببيان نوع السلعة، وجودتها، ومصدرها، وجنسها، قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «البيّعانِ بالخيارِ مالمْ يتفرَّقَا، فإنْ صَدَقا وبيَّنا بورِكَ لهما فِي بيعِهما، وإنْ كتَما وكذَّبا، مُحقتْ بركةُ بيعِهما»[٢]

٣ – خفض الصوت عند عرض السلعة، وعدم رفعه عن قدر الحاجة، وقد جاء في صفات النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس بِفَظٍّ، ولا غليظٍ، ولا سَخَّابٍ في الأسواقِ»[٣] ومتى التزم الأبناء بخفض الصوت في بيوتهم، سَهُلَ عليهم ترك عادة رفع الصوت في مدارسهم صغارًا، ومن ثمَّ القضاء على عادة سخَبِ الأسواق كبارًا.

---

(١) رواه الترمذي.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه البخاري.

٤ – عدم عرض السلع في أماكن مرور الناس، وأبواب المساجد، لما في ذلك من التضييق على المارين والمتسوقين والمصلين.

ثانيًا آداب تتعلق بالبائع

للبائع آدابٌ لا بد من أن يتحلى بها في أثناء بيعه، منها ما يأتي:

١ – تجنب كثرة الحلف، ولو كان البائع صادقًا في يمينه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحلِفُ منفقةٌ للسِّلعةِ، ممحقةٌ للبركةِ»(١).

٢ – الالتزام بالأحكام الشرعية المتعلقة بالبيع والشراء، كالابتعاد عن الغش، ومن صوره: التلاعب بالأوزان، واستبدال العلامات التجارية، وغيرها.

أناقش وأعبر

أتأمل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خاطِئٌ»(٢)، وأبدي رأيي في احتكار بعض التجّار السلع، ورفع أسعارها.

٣– بيع المباح والطيب، وعدم بيع المحرمات، وكل ما فيه إضرار بالناس، كالخمور، والمخدرات، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللهَ إِذا حَرَّمَ شَيْئًا حَرَّمَ ثَمَنَهُ»(٣).

إضاءة

حث الإسلام البائع على قبول السلعة من المشتري عند إرجاعها، وذلك عند حاجة المشتري لثمن السلعة، أو اكتشافه أنه غير محتاج لها، وندمه على شرائها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أقال مُسلمًا أقالَ اللهُ عَثْرَتَهُ»(٤).

أفكّر وأدوّن

أفكّر في أدب آخر أحبّ أن يتحلّى به البائع، وأدوّنه في دفتري.

---

(١) رواه البخاري.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه ابن حبان.
(٤) رواه ابن ماجه وأبو داود.

ثالثًا آداب تتعلق بالمشتري

للمشتري آداب لا بد من أن يتحلى بها عند شراء ما يحتاجه من السلع، منها ما يأتي:

١ – ألا يبخس الناس ما لديهم من بضائع، فيقلل من قيمة السلعة وجودتها؛ ليصل إلى إنقاص ثمنها، فيأخذها بأقل من كلفتها الحقيقية، ويؤذي البائع، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾ (سورة هود، الآية ٨٥).

٢ – أن يكون جادًّا في الشراء، فلا يُتعب البائع بهدف التسلية وقضاء الوقت.

٣ – أن يحدد ما يريد شراءه، فلا يكثر من التجول في الأسواق من غير فائدة، ويتجنب شراء ما لا يحتاج إليه من السلع؛ لما في ذلك من التبذير المنهي عنه في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا﴾ (سورة الاسراء، الآية ٢٦).

٤ – الذهاب إلى السوق في غير أوقات الازدحام.

أتأمل وأستنتج

بالتعاون مع مجموعتي، أتأمل النصوص الشرعية الآتية، وأستخرجُ منها آداب البيع والشراء التي تدعو إليها:

١– قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٨٢).

٢– قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رحمَ اللهُ رجلاً سمحًا إذا باعَ، وإذا اشترى، وإذا اقتضى»[١].

٣– عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو – رضي الله عنهما – قالَ: «نَهى رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلَّم عَنْ البيعِ والشِّراءِ فِي المسجدِ»[٢].

٤– قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يبعِ الرَّجلُ على بيعِ أخيهِ»[٣].

أبحث وألخص

أرجع إلى الإنترنت، وألخص آداب البيع والشراء، ثم أعرضها على زملائي.

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه الترمذي وأبو داود.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

١ – علل ما يأتي:

أ – من آداب الأسواق، عدم عرض البضائع في أماكن مرور الناس، وأمام المساجد.

ب– يتجنب البائع كثرة الحلف عند البيع.

٢ – من آداب التعامل في الأسواق: الصدق والأمانة، وضح ذلك.

٣ – ما دور التاجر في المساعدة على غض البصر في الأسواق؟

٤ – للغش في البيع صور عديدة، اذكر اثنتين منها.

٥ – كيف يمكننا التخفيف من عادة رفع الصوت في الأسواق، وفي غيرها؟

٦ – اذكر الأدب الذي يشير إليه كل دليل من الأدلة الشرعية الآتية:

أ – قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ .

ب– قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحلِفُ منفقةٌ للسِّلعةِ، ممحقةٌ للبركةِ».

جـ– قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ اللهَ إذَا حرَّمَ شيئًا حرَّمَ ثمنَهُ».

تكريم الإسلام للإنسان

خلق الله تعالى الإنسان وكرمه وفضله على كثيرٍ من خلقه، وسخّر له ما في الكون لتحقيق مهمته التي أرادها الله له وهو عمارة الأرض، وتحقيق الاستخلاف، وأنزل إليه تشريعاتٍ تقر حقوقه، وتحفظ له دينه وحياته وكرامته، وتصون عرضه ونسله وماله، تأكيدًا لمكانة الإنسان وكرامته عند الله تعالى.

أولًا تكريم الإنسان وتفضيله

١ – تمييز خلقه

ميز الله تعالى الإنسان على سائر مخلوقاته، فجعله معتدل القامة سوي الخلقة، قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (سورة التين، الآية ٤)، ومنحه العقل، وحرية الإرادة والاختيار والقدرة على التمييز بين الخير والشر، والحق والباطل، وخصّه الله تعالى بالبيان، والقدرة على التعبير والإقناع، قال الله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤ ﴾ (سورة الرحمن، الآيتان ٣-٤)، وأمر الملائكة بالسجود له تقديرًا له وتكريمًا، قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ (سورة الحجر، الآية ٢٩).

أتفكر وأشارك

أتفكّر في نفسي، وأجد أشياء أخرى ميّزني الله تعالى بها عن سائر المخلوقات، وأشارك ما توصلت إليه من نتائج مع زملائي.

٢ – تسخير الكون له

الإنسان خليفة الله تعالى في الأرض، كلّفه الله تعالى بعمارتها، وأباح له الانتفاع المشروع بما فيها، ولتحقيق ذلك فقد هيأ الله تعالى للإنسان الكون كله؛ أرضًا وسماءً ونباتًا وحيوانًا

وبحارًا وأنهارًا وهواءً، بما يكفل قدرته على الانتفاع به، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ (سورة لقمان، الآية ٢٠).

فقد جعل الله تعالى في مقدور الإنسان الانتفاع بشعاع الشمس ونور القمر وهدي النجوم، واستثمار المطر والهواء وما في باطن الأرض من معادن ودفائن، واستخراج ما في البر والبحر وجوف الأرض، ومكّنه من الحصول على كثيرٍ مما تزخر به الأرض من كنوزٍ وخيراتٍ، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ (سورة إبراهيم، الآيات ٣٢-٣٤).

٣- تكريم الإنسان بحمل الرسالات

إن تكليف الله تعالى للإنسان بعبادته واختصاصه بحمل رسالته والعمل بها ميزة كرم الله تعالى بها الإنسان على كثيرٍ من الخلق، وهي جزء من الأمانة الضخمة التي عرضها الله تعالى على السماوات والأرض والجبال، ولم يتقدم لحملها مختارًا غير الإنسان على الرغم من صغر حجمه، وضعف قوته، ومحدودية عمره، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (سورة الأحزاب، الآية ٧٢).

ثانيًا احترام الإسلام للإنسانية

شرع الإسلام للإنسان جملة من التشريعات والأحكام والتصورات التي تصون كرامته، وتحقق إنسانيته، وتمكّنه من القيام بواجب الاستخلاف الذي كلّفه الله تعالى به، ومن ذلك حفظُ الضرورات الخمس وهي: الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال. التي حفظها، وَعَدَّ التعدي عليها جناية وجريمة تستوجب العقاب، وبحفظ هذه الضرورات تتحقق كرامة الإنسان، ويسعد الفرد والمجتمع، ويسود الأمن والاستقرار.

ولم يفرق الإسلام في احترام إنسانية الإنسان بين مسلم وغيره قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (سورة الإسراء، الآية ٧٠)

أفكر وأدوّن

أفكّر في أمر واحد شرعه الإسلام يحفظ كلّ ضرورة من الضرورات الخمس، وأدوّنها على السبورة.

ثالثًا القيم الكبرى

شرع الإسلام مجموعة من القيم الكبرى التي يحتكم إليها الناس جميعهم، وتؤكد مكانة الإنسان وتفضيل الله تعالى له، وجعله الأساس الذي سُخّر الكون من أجله، ومن هذه القيم: الحرية، والعدل، والكرامة الإنسانية.

١- الكرامة الإنسانية

كرّم الله تعالى النفس الإنسانية، وفضّلها على بقية المخلوقات، فالوحي الإلهي تكريم للإنسان، واستخلافه في الأرض تكريم من الله تعالى له، وخلقه في أحسن تقويم تكريم له، وما إرسال الرسل والأنبياء إلا من باب التكريم لبني البشر، وما أَمْرُ الله تعالى له بأن يتفكر ويستخدم عقله، وكفالة حرية التعبير عن رأيه، إلا من باب التكريم له. ويتّسم المفهوم الإسلامي للكرامة الإنسانية بالعموم والشمول، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (سورة الإسراء، الآية ٧٠) فالتكريم هنا مطلق للبشر جميعهم، وليس للمسلم فقط.

٢- الحرية المسؤوله للفرد

ينظر الإسلام إلى حرية الفرد على أنها كرامة إنسانية، وحق من الحقوق، وواجب من الواجبات، بل إنه جعلها فريضة شرعية، وقد ربط الإسلام قيمة الحرية بالإنسان مطلق الإنسان، وليس بالمسلم وحده، ولا أدل على ذلك من تقرير الإسلام لحرية الاعتقاد، فهذا قمة تقديس حرية الإنسان، قال تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٥٦).

وقيمة الحرية في الإسلام ليست مجرد نظريات، وإنما واقع وتطبيق عملي، فقد حارب الإسلام العبودية، وشرع من الأحكام ما خلّص المجتمع منها، فجعل تحرير العبيد كفارة من الكفارات لبعض المخالفات، وبابًا من أبواب الخير له أجر عظيم.

٣- العدل

تُعَدُّ دعوة الإسلام إلى إقامة العدل، مطلق العدل، مع البشر جميعهم، وفي كل حال، وأي مكان، من أعظم الكرامات الإنسانية، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (سورة المائدة، الآية ٨).

وقد سبق الإسلام بهذه التشريعات كلّ القوانين والوثائق الحقوقية الدولية والتشريعات القانوينة، وجعل لها ارتباطًا بشرع الله تعالى، وتخضع لقانون الثواب والعقاب الدنيوي والأخروي؛ ما يجعلها أدعى لأن يُلْتَزَمَ بها.

١- اذكر ثلاثًا من صور تكريم الإنسان وتفضيله.

٢- « **الكون مسخر للإنسان** »، اشرح ذلك.

٣- الحريةُ من القيم الكبرى التي تؤكد رفعة مكانة الإنسان في الإسلام، اشرح ذلك.

٤- استنتج دلالة واحدة من كل آية من الآيات الكريمة الآتية على تكريم الإسلام للإنسان:

أ - قال تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾.

ب- قال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤﴾.

جـ- قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ ﴾

د - قال تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾.

هـ - قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴾.

٥- هات ميزة واحدة للتشريعات الإسلامية على القوانين والتشريعات الدولية، تجعلها أدعى إلى التزام الإنسان.

الإشاعة

أمر الإسلام المسلم بحفظ لسانه وصونه عن كل ما لا فائدة فيه، وجعل اللسان وسيلة يتقرب العبد بها إلى ربه، وحذر من استخدامه في معصية الله تعالى، وخاصة في الخوض في حرمات الآخرين، فحرم تداول الأخبار التي تتعلق بحرماتهم؛ سواء أكانَ الخبر صحيحًا أم كاذبًا؛ لما في ذلك من كشف للأستار وفضح للأسرار، وقد أعد الله تعالى عذابًا أليمًا لمن يفعلون ذلك، قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (سورة النور، الآية ١٩).

فما الإشاعة؟ وما أسباب انتشارها ؟ وما آثارها وأخطارها؟ وكيف يمكن للمسلم أن يتعامل معها؟

أولًا مفهوم الإشاعة

هي نقل الأخبار الكاذبة، أو المبالغة والتهويل في نشر الأخبار ووصف الأحداث وتفسيرها.

وللإشاعة أخطار كثيرة تنعكس آثارها على الفرد والمجتمع، فهي تعمل على هدم الأسرة والتفريق بين الأحبة، كما أنها تَذهَبُ بالطمأنينة السائدة في المجتمعات، وتدمر الاقتصاد وتهدر الأموال.

أناقش وألخص

للإشاعة دور كبير في إضعاف قوة المجتمع وترابطه، أناقش ذلك، وألخص ما توصلت إليه من نتائج.

ثانيًا أسباب نشر الإشاعة

أسباب نشر الإشاعة والترويج لها كثيرة، ومن أبرزها ما يأتي:

١ - **الحسد:** وهو تمني الحاسد زوال النعمة عن الناس، فتجد بعض الناس يفرح بكل خطأ أو عيب يجده في الآخرين، فيضيف إليه من الكذب ما يمكنه من تشويه صورة المحسود، ثم يشيعه، ويوسع نطاق انتشاره بين الناس.

أناقش وأكتب

أناقش مع زملائي دور التنافس غير المحمود في نشر الإشاعة، وأكتب ما توصلت إليه من نتائج على السبورة.

٢ – **الجهل بعواقب الأمور:** فالجاهل لا يميز بين حسن وقبيح، ولا يفكر في النتائج السيئة التي تترتب على نقل الأخبار، حيث يسارع في نشر الخبر بمجرد أن يتلقاه، وقد ذم الله تعالى الذين يسارعون في نشر الأخبار بعد تلقيها بلا روية ولا تدبر، فقال تعالى: ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ (سورة النور، الآية ١٥) ومع أن أداة التلقي للأخبار هي الأسماع، إلا أن ذكر الألسن هنا بوصفها أداة للتلقي، يوحي بسرعة نشر الخبر وإذاعته، أي لا يكاد الخبر يصل الأسماع حتى تتناقله الألسن، وفي هذا توبيخ لمن هذه حاله.

٣– **العداء الذي يكون بين الأشخاص:** فيتخذ من الإشاعة وسيلة للتشهير به، والانتصار عليه.

٤– **ضعف الوازع الديني،** والتهاون في الأحكام الشرعية وأوامر الإسلام.

ثالثًا موقف المسلم من الإشاعة

يجب التعامل مع الإشاعة وفق المنهج الرباني الذي بينته شريعة الإسلام، والذي يتمثل في المواقف الآتية:

١ – موقف الناقل للإشاعة

أ – يجب على ناقل الإشاعة أن يتوب إلى الله تعالى؛ فيرجع عن خطئه، ويعتذر عنه، ويعقد العزم على عدم الخوض فيها مرة أخرى.

ب– أن يدافع عن الذين أشاع عنهم الأخبار، ويعمل على تحسين صورتهم، مع إبراز الجانب الإيجابي عندهم، فعن أبي الدرداء، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «من ردّ عن عرض أخيه، ردّ الله عن وجهه النار يوم القيامة »[1].

(١) رواه الترمذي.

جـ- التفكر في عواقب التسرع في نقل الأخبار ونشرها بين الناس، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ (سورة الحجرات، الآية ٦) فيجب على من سمع خبرًا فيه نشر للفاحشة أو لعيوب الآخرين، أو فيه تفريق لوحدة الأمة أو إلحاق الضرر بأمنها أو اقتصادها، ألا ينشره بين الناس، حتى لو كان الخبر صحيحًا؛ لما في نشره من آثار سيئة في الأفراد والمجتمعات، ولأن المسلم مأمور بستر الآخرين وعدم نشر عيوبهم.

أستذكر

ستر المسلم يحد من نشر الإشاعات، أستذكر حديثًا نبويًّا يحث على الستر على الآخرين.

٢- موقف المتلقي للإشاعة

أ - الأصل حسن الظن بالمؤمنين، قال الله تعالى: ﴿ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ﴾ (سورة النور، الآية ١٢)، فقد أمر الله تعالى المتلقي للإشاعة بحسن الظن بالآخرين.

ب- الأصل في المسلم أن يحفظ لسانه، فإن الإنسان مسؤول عن كل ما ينطق به، ومحاسب عليه، قال الله تعالى: ﴿ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴾ (سورة ق، الآية ١٨) ويجب على الإنسان ألا يخوض في كل شيء أو في ما لا يعنيه، حتى لا يكون سببًا في نشر الإشاعات وترويج الأخبار، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مِنْ حُسْنِ إسلامِ المرءِ تركُه ما لا يعنيه »[1].

جـ- التثبت: وذلك بطلب الدليل الواضح على صحة الخبر المنقول، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ (سورة الحجرات، الآية ٦).

د - إرجاع الأمور إلى أهل الاختصاص وأصحاب الرأي والخبرة، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾ (سورة النساء، الآية ٨٣) فقد أمر الله تعالى في هذه

(١) مسند أحمد.

الآية برد الأمر إلى أهل العلم والخبرة، الذين يميزون بين المصالح والمفاسد، فإن رأوا في إذاعته مصلحة للمؤمنين، فعلوا ذلك، وإن رأوا فيه مضرة للمؤمنين لم يذيعوه.

وقد كادت إشاعة مقتل النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد أن تزيد من البلاء الواقع على المسلمين في المعركة؛ حيث ضعفت عزائم كثير من الصحابة الكرام، الذين لم يكونوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانهارت معنوياتهم، ووقع الارتباك في صفوفهم، وعمتها الفوضى والاضطراب، حتى نادى كعب بن مالك رضي الله عنه في المسلمين يبشرهم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيٌّ يقاتل بين الصفوف.

أثري خبراتي

أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي وسطًا خصبًا لنقل الأخبار وترويج الإشاعات. مما تعلمته من الدرس، أحاول أن أقترح حلولًا عملية للحد من هذه الظاهرة.

١- اذكر ثلاثة من أخطار الإشاعة.

٢- الحسد أحد أسباب نقل الإشاعة ونشرها، وضح ذلك.

٣- بيّن الصورة البيانية في التعبير القرآني في قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾.

٤- علل: كادت إشاعة مقتل النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد أن تزيد من البلاء الواقع على المسلمين في المعركة.

٥- بيّن الموقف الذي يشير إليه كل دليل من الأدلة الشرعية الآتية في التعامل مع الإشاعة:

أ - قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾.

ب- قوله تعالى: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾.

جـ- قوله صلى الله عليه وسلم: « مِن حُسْنِ إسلامِ المرءِ تركُهُ ما لا يعنيهِ ».

ابن خلدون

يزخر التاريخ الإسلامي بمجموعة من الأعلام الأفذاذ الذين أسهموا إسهامًا إيجابيًّا وفعّالاً في تنشيط المعارف الإنسانية، وقدموا خدمات مفيدة للأمم والشعوب المتطلعة نحو التطور والارتقاء، وذلك بفضل ما تركوه من ثروة علمية شمولية، ومن هؤلاء ابن خلدون الذي احتل في التراث العربي والإسلامي وفي الفكر الغربي المعاصر مكانة متميزة، ويُنظَر إليه على أنه صاحب رؤية خاصة في ما يتعلق بدراسة التاريخ البشري، والمجتمع الإنساني، والعمران الحضاري، حتى وصفوا شخصيته بالعبقرية في الفكر الاقتصاديّ والتربويّ والسياسيّ وغير ذلك من الحقول المعرفية.

أولًا التعريف بابن خلدون

ابن خلدون هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ولد في تونس في شهر رمضان من عام ٧٣٢هـ، ونشأ في بيت علم ومجد عريق، فحفظ القرآن الكريم في وقت مبكر من طفولته، وقد كان أبوه هو معلمه الأول، ودرس على مشاهير علماء عصره، من علماء الأندلس الذين رحلوا إلى تونس نتيجة الحرب، فدرس القراءات وعلوم التفسير والحديث والفقه المالكي، والأصول والتوحيد، ودرس أيضًا علوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة وأدب، ودرس علوم المنطق والفلسفة والعلوم الطبيعية والرياضيات، وكان في تلك العلوم جميعها مثار إعجاب أساتذته وشيوخه.

ثانيًا صفاته ومناقبه

لم يعرف التاريخ السياسي العربي رجلًا ملئت حياته بالحوادث مثل ابن خلدون، وقد اتصف بصفات من أبرزها؛ الثقة بالنفس، والذكاء، وحب العمل، ولقد أجمع كثير من الأعلام على أن معالم العبقرية المبدعة متوافرة في شخصيته، فقد وصف المؤرخون شخصيته، وقد قال عنه المستشرق Levi-provencal: «إن صفات العبقرية عند ابن خلدون تتجلى في أنه أحرز قصب

السبق في مجالات المعارف الإنسانية والتاريخ، وعلم الاجتماع، والتربية وغيرها». ومما ميز ابن خلدون وأوصله إلى هذه المكانة العلميـة؛ كثرة أسفاره وتنقلاته بين الـدول المغربية والأندلس، وكثرة قراءاته ودراسته، وخبراتـه الواسعة في ميادين السياسة، وخدمته في معية الملوك والأمراء.

أتعلم

قصب السبق: القصبة التي كان يأخذهـا الفائـز في المسابقة، وهي تـدل علـى تقدمه على الآخرين وسبقه لهم.

أعبر عن رأيي

أعبر برأيي عن أهم سبب في تكوين ثروة العلوم والمعرفة عند ابن خلدون، وأناقشه مع زملائي.

ثالثًا حياته العلمية

يعد ابن خلدون رائدًا مجددًا في كثير من العلوم والفنون، منها ما يأتي:

١ – ابن خلدون وعلم الاجتماع

يعدّ ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع أو علم العمران البشري، وهو ما يُعرف بتلك العلاقات التي يقيمها الإنسان مع أفراد جنسه سواءً أكانت سكانية أم اجتماعية أم سياسية أم اقتصادية أم ثقافية، وقد ابتدأ أسسه بإيضاح أن الإنسان لا يستطيع العيش بمعزل عن أبناء جنسه حيث يقول: «إن الاجتماع الإنساني ضروري، فالإنسان مدني بالطبع؛ أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدنية، وهو معنى العمران»، وقد ذكر في مقدمته بعضًا من فروع علم الاجتماع المعاصر، ناقشها ابن خلدون في وضوح تام منها: علم الاجتماع العام، والبدوي، والسياسي، والحضري، والاقتصادي، والتربوي، وقد أصبح هذا العلم اليوم علمًا متخصصًا يُدَرَّسُ في الجامعات.

أستذكر

أستذكر مع أفراد مجموعتي، حديثًا نبويًّا شريفًا يحث على الاجتماع والتواصل.

٢ – ابن خلدون وعلم التاريخ

يعد ابن خلدون مؤرخًا إسلاميًّا بارزًا، تميز منهجه في تناول الأحداث التاريخية بروح التقصي والتحقق؛ ما أكسبه منهجية علمية تميزت بها كتبه، وجعلت مقدمته الشهيرة مرجعًا أساسيًّا لمن أحب قراءة الحقبة الزمنية التي كتب عنها ابن خلدون.

وفي الوقت الذي عكف فيه بعض المؤرخين على كتابة التاريخ على أنه سجل للحوادث والوقائع، فقد ركز ابن خلدون في نظرته إلى التاريخ على الصلة الجوهرية بين التاريخ وأعمال البشر ونشاطاتهم وأوضاعهم وأحوالهم في حياتهم واجتماعاتهم.

وقد تميز البحث التاريخي عنده بما يأتي:

أ – التاريخ علم له قواعده، سواء أكان في المفهوم أم في الصياغة النظرية للمفهوم، أم في الكتابة، أم في آلية التحقيق.

ب – الطريقة التأريخية ذات أسلوب نقدي خاص، تتحد عناصرها الأساسية في: المؤرخ، ومفهوم التاريخ، وأسلوب الكتابة التاريخية، واستيعاب الخبر.

جـ – للتاريخ دور في صناعة المستقبل، فهو يهتم بالماضي لا لذاته، ولكن للوعي وللمستقبل، والتاريخ عِبَر، والعبر تعمل مع الآتي، لكي يكون كما نريد؛ أي أنه أراد إعادة ترتيب الماضي ليقدم لنا منه صورة مشرقة للمستقبل.

وهذا ما جعل منه بحق أول من اقتحم ميدان ما يسمى بتاريخ الحضارات أو التاريخ المقارن.

أبين

أهمية التاريخ ودراسته في حياتي.

٣ – ابن خلدون وعلم الاقتصاد

يبين ابن خلدون نظرته الاقتصادية بقوله: "إن اختلاف الأجيال في أحوالهم إنما هو باختلاف نحلهم من المعاش" وهذا قاده إلى أن الاقتصاد يقوم على مجموعة من مقومات تُعَدُّ حجر الزاوية في علم الاقتصاد الحديث، منها:

أتعلم

نِحَلِهم: طرقهم في العمل.

أ – دراسة الأساليب الإنتاجية التي تعاقبت عليها المجتمعات البشرية.

ب– انتقال المجتمعات من البداوة إلى الحضارة؛ أي من الرعي والزراعة إلى الصناعة والتجارة.

جـ– يركز ابن خلدون على الصناعة جاعلًا منها السبب الأساسي في الازدهار الحضاري، ومن ذلك قوله: "إن الصنائع إنما تكتمل بكمال العمران الحضري وكثرته، وإن رسوخ الصنائع في الأمصار إنما هو برسوخ الحضارة وطول أمدها"، وتناول أيضًا مقولة تقسيم العمل بتأكيد أن "النوع الإنساني لا يتم وجوده إلا بالتعاون"، لعجز الإنسان عن تلبية حاجاته جميعها مهما كانت قدرته بمفرده.

ولابن خلدون العديد من النظريات الاقتصادية منها:

أ – الملكية الخاصة غريزة عند الإنسان، وهي التي تدفعه للعمل، ويعتقد أن الإنتاج غير ممكن إلا على أساس الملكية الخاصة.

ب– بين أن العمل هو كسب الرزق والمعاش، وقد حثّ عليه الدين، وقد أعطاه الدور الفاعل في حياة الإنسان.

جـ– قسم السلع صنفين؛ سلع كمالية، وسلع ضرورية، وَعَدَّ أن قيمة هذه السلع تمثل أسعارها، وهي التعبير الحقيقي عن قيمة البضاعة، والمقصود هنا العمل الذي يبذل في إنتاج هذه السلعة.

د – عَدَّ أن تزايد عدد السكان يؤدي إلى سعادة البشرية وقوة الأمة ورخص الأسعار ورفاهية الناس.

هـ – حدد وظائف النقود وبين قيمتها، وأنها وسيلة للتبادل التجاري على المستوى العالمي.

وبهذا يظهر فضل ابن خلدون بإحداث نقلة معرفية ومنهجية في دراسة علم الاقتصاد، ودوره في قيام الحضارات واستمرارها.

٤ – ابن خلدون وعلم التربية

أسهم ابن خلدون إسهامًا فاعلًا في علم التربية؛ ما مهد لجعله عِلْمًا أكاديميًّا مستقلاً، وقد عُملت دراسات كثيرة حول فكره التربوي، ويمكن إجمال أفكاره التربوية في الآتي:

أ – التدرج والتكرار بما يناسب الطالب والموضوع معًا: وهو أن يُتَدَرَّجَ مع الطالب بتلقينه مسائل من كل باب هي أصول ذلك الباب من غير الدخول إلى التفاصيل، مراعيًا قدرته وقابليته على فهم ما يلقى عليه، وفي المرحلة الثانية شرح جزيئات من الموضوع أكثر ارتباطًا به، وبعد ذلك تأتي المرحلة الثالثة حيث يدخل إلى الجزيئات والتفاصيل الأصغر دقة.

ب– عدم إرهاق فكر الطالب، والإحاطة بطبيعة هذا الفكر، يقول: إن الفكر الإنساني ينمو ويتطور تدريجيًّا، ويتأثر بما يكتسبه من معلومات ومهارات، وما يعرض له من خبرات.

جـ– عدم الانتقال من فن إلى آخر قبل فهمه: وذلك خوفًا من الخلط المؤدي إلى عدم الفهم، وهو العلم والتعليم.

د – النسيان آفة العلم، تعالج بالتتابع والتكرار: والمراد تربية الملكات لدى الطالب، ليكون قادرًا على التذكر عند الحاجة.

هـ – عدم الشدة على المتعلمين: لم يَخْفَ على ابن خلدون ما للشدة والقسوة على الطالب وخاصة على المبتدئ من نتائج سلبية، لذا دعا إلى عدم استخدام العنف والقسوة مع المتعلمين.

٥ – ابن خلدون ومناصبه

قضى ابن خلدون أغلب مراحل حياته في تونس والمغرب، وقد عمل بالتدريس في جامع الزيتونة بتونس، وفي جامع القرويين في المغرب، وبالجامع الأزهر في القاهرة، وبالمدرسة الظاهرية في دمشق وغيرها، وكان لا يدرس في هذه المراكز العلمية إلا صاحب علم وفضل.

وفي آخر حياته تولى القضاء المالكي بمصر بوصفه فقيهًا، ومن بين شيوخه الإمام ابن عرفة.

رابعًا مؤلفاته

عاشـ ابن خلدون حيـاة مليئة بالأحداث، ومع ذلك فقد ترك مؤلفات عظيمة لا تزال البشرية جميعها تعتمد عليها، تدرسها وتتعلم منها، وأشهر مصنفات ابن خلدون ما يأتي:

١ – التعريف بابن خلدون في رحلاته شرقًا وغربًا، تحدث فيه عن الكثير من تفاصيل حياته المهنية في مجال السياسـة والتأليف والرحلات، ولكنه لم يضمنه كثيرًا من تفاصيل حياته الشخصية والعائلية.

٢ – تاريخ ابن خلدون المسمى بـِ(كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، الذي خصصه للتاريخ العام، وتاريخ تعمير صقلية، وقـد تُرجم هـذا المجهود الكبير إلى لغـات أجنبية عديدة وبالأخص الروسيـة، والإيطالية، والهولندية، والإسبانية، والبرتغالية.

٣ – مقدمة ابن خلدون: أكثر كتبه انتشارًا، وقد احتوت على مجمل التاريخ، وبيان لعلم الاجتماع، وموسوعة للعلوم الحية التي تهتم بالحياة البشرية.

خامسًا وفاته

توفي ابن خلدون في مصر عام ٨٠٨هـ، وله قصيدة في الحنين لموطنه تونس، وقد أثر هذا العالم في العديد من الشخصيات، وتأثر به العديد من العلماء.

أنظم حوارًا

أنظم حوارًا مع زملائي حول صفات المواطنة الصالحة، مبينًا أهمية الوطن في الحياة الاجتماعية.

١ – اذكر أربعة من معالم شخصية ابن خلدون.

٢ – علل ما يأتي:

أ – تجمع عند ابن خلدون ثروة طائلة من العلوم والمعارف.

ب– يعد ابن خلدون أول من اقتحم ما يسمى بتاريخ الحضارات أو التاريخ المقارن.

٣ – برأيك، ما أهم علم تميز به ابن خلدون وعالج به الواقع؟

٤ – وضح الفرق بين منهج ابن خلدون في تعامله مع التاريخ، وبين منهج غيره من المؤرخين.

٥ – هات ثلاثًا من القواعد التربوية عند ابن خلدون.

قائمة المراجع

١ – حكمت بن بشير بن ياسين، **سماحة الإسلام في التعامل مع غير المسلمين**.

٢ – خالد عطية السعودي، **مهارات الحياة إضاءات في مسيرة الإبداع**، ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع عمان ٢٠١٤.

٣ – خالد محمد خالد، **رجال حول الرسول صلى الله عليه وسلم**، ١٩٩٣، دار الكتاب العربي، بيروت.

٤ – خديجة عبد الحليم تركستانين، **الكرامة الإنسانية في ضوء السنة النبوية**، العدد ١٠٠ مجلة البحوث الإسلامية.

٥ – شمس الدين محمد بن أحمد بن علي بن عبد الخالق، المنهاجي الأسيوطي ثم القاهري الشافعي (المتوفى: ٨٨٠ هـ)، **إتحاف الأخِصّا بفَضائل المسجد الأقصى**، المحقق: الدكتور/أحمد رمضان أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتب.

٦ – صبري سليم، **مقدمة ابن خلدون بين علم الاجتماع والفولكلور**، العدد ٨٠، مجلة دراسات يمنية.

٧ – عباس محمود العقاد، **الإنسان في القرآن**، دار الكتاب العربي ١٩٩١.

٨ – عبد الرحمن، **مقدمة ابن خلدون**، دار الشعب، القاهرة، ٢٠٠١.

٩ – ماجد عرسان الكيلاني، **مقومات الشخصية المسلمة أو الإنسان الصالح**، مكة المكرمة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٦م.

١٠– محمد بن أحمد الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، بيروت ٢٠٠١.

١١– محمد عبد الحي، **علم العمران الخلدوني** "قراءة في مقدمة ابن خلدون"، جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا.

١٢– محمد قاسم القريوتي، **إدارة الوقت**، منشورات وزارة الثقافة، عمان، ٢٠٠٧.

١٣– محمد بن عبد الملك بن هشام، **السيرة النبوية**، المكتبة العصرية، بيروت ٢٠٠١.

١٤– محمد بن محمد بن محمد الغزي العامري الدمشقي، أبو بركات، بدر الدين بن رضي الدين (المتوفى: ٩٨٤هـ)، **آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة**، عني بتحقيقه: الدكتور عمر موسى باشا، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م.

تم بحمد الله تعالى